

العدد (٢٠)
السنة الرابعة

تصدر عن: بديل/المركز الفلسطيني لمصادر حقوق المواطنة واللاجئين
عضو الائتلاف الفلسطيني لحق العودة

كانون أول
٢٠٠٦

ملف العدد:

التاريخ الشفوي الفلسطيني
ذاكرة تحرسُ الحق

كفر قاسم لم تكن إستثناء بل هي القاعدة!

اللقاء السابع للإئتلاف الفلسطيني لحق العودة

جائزة العودة السنوية

ساهم في هذا العدد

١. د. آمال بشارة (شيكاغو)
٢. د. سلمان ابو ستة (الكويت)
٣. د. عبد الله الحوراني (غزة)
٤. سلمان ناطور (حيفا)
٥. د. عدنان مسلم (بيت لحم)
٦. صلاح منصور (شيكاغو)
٧. د. شكري عراف (الجليل)
٨. عيسى قراقع (بيت لحم)
٩. د. محمود عيسى (كوبنهاغن)
١٠. د. نايف جراد (طولكرم)
١١. جنان عبده مخول (حيفا)
١٢. ديانا ألان (نيويورك)
١٣. رنين جريس (الجليل)
١٤. نورما مويسي (تل أبيب)
١٥. سمر الديسي (القدس)
١٦. د. إبراهيم رزق عطا الله (الجليل)

تصوير آن باك

الافتتاحية

ذاكرة تحرس الحق

تشرين الثاني شكل للشعب الفلسطيني أس النكبة الفلسطينية المتواصلة؛ فمن وعد بلفور إلى تقسيم فلسطين، إلى وعد بوشفور، تتابعت عملية تشريد شعب فلسطين وتدمير حضارته. في تشرين الثاني أيضا أعلنت الأمم المتحدة عن التاسع والعشرين منه يوما للتضامن مع الشعب الفلسطيني، اعترافا من الأسرة الدولية بالمسؤولية الدولية وبمأساة شعب خلقتها عصبة الأمم وتابعتها الأمم المتحدة والتي لا زالت عاجزة عن ان تجد طريقا، حتى يوما هذا، لإعادة الحق لأصحابه. بالأمس كانت بيت حانون، الصورة القديمة– الجديدة لكفر قاسم، وبالأمس فقط عجزت المنظمة الدولية عن تحريك ساكن حيال بيت حانون، كما كان في كفر قاسم وكما كان في غيرهما؛ وكم اليوم شبيه بالأمس!

وحتى يومنا هذا، لا زال اللاجئون الفلسطينيون المشردون خارج فلسطين وداخلها متمسكين بحقهم وحق أحفادهم في العودة إلى ديارهم التي هجروا منها بالقوة. لا زالوا يعملون ويناضلون من اجلها، ولا زال هذا يقض مضاجع المتوهمين، على اختلافهم؛ ولعل ما تفوه به أيهود اولمرت رئيس وزراء إسرائيل، في ٢٧ تشرين الثاني ابلغ دليل على ما نقول؛ فلا زال يدرك في قرارة نفسه، هو وغيره، أن جوهر الصراع ومفتاح الحل هو قضية اللاجئين وما قاله ضمن تقديم طويل في خطاب له بذكرى موت بن غيريون لا يعدو كونه مراوغة أشبه بالنزاع قبل الأخير، وكأنه يرجو الفلسطينيين التخلي عن حلم العودة. وليس الأمر بجديد، فكما يأس من سبقوك ستيأس يا اولمرت. هكذا هي المعادلة: ان كل إسرائيلي من صغيرهم إلى كبيرهم يدرك بان شرعيته ووجوده مرتبطان ارتباطا وثيقا بشرعية عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم، وما دون ذلك سيبقى تخدير موضعي يزول بعد حين وليس أكثر من ذلك.

ونحن على يقين بان الهجمة الإستراتيجية على اللاجئين وحقوقهم في العودة واستعادة الممتلكات والتعويض عن خسائرهم المادية والمعنوية، ليست سهلة ولا نزهة يخوضها الإسرائيليون، وفي المقابل هي ليست كذلك للفلسطينيين وأنصارهم. من هنا تأتي أهمية معركة الدفاع عن الحقوق لصد تلك الهجمة القديمة المتجددة والرد عليها؛ إنها عملية نضالية طويلة المدى، متعددة الجوانب، متداخلة ومترابطة في الأدوات، يمكن لكل فرد وجماعة العمل عليها وفق ما يراه مناسبا.

ويرى بديل أن من بين أساسيات العمل في إطار قضية اللاجئين الفلسطينيين توثيق الرواية الشفوية الفلسطينية، التي تشكل عمودا من أعمدة التاريخ الفلسطيني غير المكتوب، وتشكل جزءا لا يتجزأ من الأشكال النضالية الهادفة إلى استعادة حقوق اللاجئين، سواء كانت تلك الحقوق مادية أم معنوية. إن تسجيل/ توثيق رواية الجيل الأول ممن عاش وعاصر النكبة وتداعياتها، هي مهمة وطنية فلسطينية من الدرجة الأولى، خصوصا وأننا شارفنا على نهاية العقد الخامس منها ولان الذاكرة، بلا شك، تحرس الحق.

لذلك وإدراكا لأهمية التاريخ الشفوي المروي من مصادره الأولى، فإننا في مركز بديل، خصصنا هذا العدد من صحيفتنا "حق العودة" والعدد القادم مجلة المجدل (مجلة بديل باللغة الانجليزية)؛ لإبراز الموضوع. وقد ساهم، مشكورين، في هذا العدد من جريدة حق العودة عدد من خيرة من عمل ويعمل على توثيق تاريخنا الشفوي. لقد حرصنا على تناول الموضوع نقدا وتحليلا ورؤية للمستقبل، آملين من خلال هذا العدد فتح أبواب جديدة للعمل عليه.

وعليه فإننا نتقدم باحترامنا وتقديرنا لكل من حمل ويحمل، ولو قليلا، من هذه المهمة الوطنية، ونوجه نداء لكل المهتمين، أفرادا ومؤسسات ومنظمات ولجان، للعمل والتنسيق فيما بينها، درءا للتكرار وإضاعة الجهود، سعيا لتوجيه الطاقات المنسقة لعمل وطني نتشرف فيه جميعا ويسجله التاريخ لكل من يساهم فيه.

هيئة التحرير

ستون عاما على المجزرة:

كفر قاسم لم تكن استثناء بل هي القاعدة !

في التاسع والعشرين من تشرين الأول عام ١٩٥٦ ارتكبت إسرائيل مجزرة كفر قاسم، القرية العربية الواقعة في أقصى جنوبي المثلث الفلسطيني في الأراضي التي احتلت عام ١٩٤٨. راح ضحيتها تسعةً وأربعون شهيدا وشهيدة من أطفال وشيوخ ونساء ورجال. ففي صبيحة ذلك اليوم الأسود، طلب العقيد، فيما يسمى حرس الحدود، "شدمي" وهو قائد أحد الألوية المسئولة عن الحدود مع الأردن والتي تشمل منطقة المثلث من بير السكّة حتى كفر قاسم، فرض منع التجول في تلك المناطق لتسهيل انتشار الجيش على الحدود مع الأردن وذلك كجزء من حرب العدوان الثلاثي على مصر. في ذلك اليوم، يوم المجزرة، فرض منع التجول على قرى كفر قاسم، جلجولية، الطيرة، الطيبة، قلنسوة، بير السكة، و أثبان ابتداءً من الساعة الخامسة مساءً وليس من الساعة العاشرة كما كان معلنا ومعتادا.

ما بين الساعة الخامسة والسادسة عاد أهل كفر قاسم من عملهم خارج القرية ولم يكن يعلم معظمهم بحظر التجوّل فواجهوا الموت عند وصولهم حدود القرية، وتتابع سقوط الضحايا الذين امتزجت دماؤهم بالثرى الذي شهد عمق المأساة. في الثاني من تشرين الثاني عام ١٩٥٨ بدأت المحاكمة الصورية للعقيد "شدمي". وبالرغم من وجود الكثير من الشهود الذين تطابقت شهاداتهم في أدق التفاصيل، برّئ من القتل وغرّم بدفع قرش واحد.!!

لم يكن القاتل شدمي والجنود ال ١١ المتهمين بتنفيذ المذبحة سوى الأيدي المنفذة لعقول خططت ودبّرت على أعلى مستوى من رئاسة الأركان ووزراء الاحتلال. والمعنيان هما، الجنرال "موشيه ديان" ورئيس الحكومة ووزير الدفاع "دافيد بن غوريون". فقد اتضح من رواية الشهود والمتهمين في المحكمة أن الهدف من منع التجول في حالة الحرب تلك كان التحضير لطرد عرب المثلث. وهذا ما أكدته شهادة الضابط "بنيامين كول" حيث بين ان منطوق المنشور الخاص بالمهمة بفهم منه ان الهدف منها كان تسديد لكمة لعرب المثلث حتى يهربوا إلى الجانب الآخر من الحدود.

كفر قاسم لم ترتكب لضرورة عسكرية، كفر قاسم كانت ولا تزال جريمة بحق الإنسانية. لم تتغير العقلية الصهيونية الموجهة لسياسة التطهير العرقي فلا زالت تتعامل مع أبناء شعبنا الباقين في وطنهم كجسم مشبوه غير مرغوب فيه يجب التخلص منه! ولكن لن يكون الأمر كما اشتهاه أساتذة ليبرمان او كما يخطط له هو وتلامذته.

المجزرة جزء من مخطط الحرب ضد الأردن ولتشريد المواطنين العرب

دلائل عديدة تشير الى أن مجزرة كفر قاسم لم تحدث بسبب أوامر خاطئة، أو لأنه أسيء فهم الأوامر، بل كانت جزء من مخطط توسيع العدوان الثلاثي على مصر ليشمل الجبهة الشرقية مع الأردن بحيث تكون المجزرة مسببا لعملية تشريد جماعي تخدم العمليات العسكرية ضد الأردن وتزيد من تشريد الشعب الفلسطيني عن وطنه.

وجاء على لسان الجندي أدموند نحماني المتهم بمحكمة كفر قاسم (تقرير داليا كاربل – " هعير" ١٩٨٦/١٠/١٠): " كنت جندي في حرس الحدود. جلسوا ٢٧ ضابط. واليوم أقول لك بأنهم لم يكونوا رجال. إنهم جبناء أصبحوا أناس مهمين في الدولة. عشية الحرب قالوا لنا أن هدف منع التجول هو إعطاء الجيش فرصة لينتظم. ومحظور على القادمين الى القرية أن يشاهدوا هذا الاستعداد. وعندئذ " بدون عواطف "، الأمر الرسمي الذي لا يتكلمون عنه جاء من وزير الدفاع. وبموجب الأمر كان يجب أن نبعد العرب من المنطقة حتى لا يشكلوا حاجزا في وجه دبابات العدو. وجئنا الى المنطقة والأوامر كانت كل من يصل الى الجانب الثاني يعرض قسم كبير من الفرقة للخطر. والان لن يكون الأمر كما في كفرعصيون. نحن الان في بتاح تكفا وتل أبيب ونتانيا. ولذلك فبدون عواطف. اذ أن مصير شعب اسرائيل يتوقف علينا" ويستمر نحماني قائلا:

" في نفس النساء كان شعورنا سيء خصوصا عندما سمعنا في الساعة السادسة أن قوة جيش الدفاع الإسرائيلي هبطت في المتلة (في سينا). وهنا نتلقى الأوامر بوقف اطلاق النار! لن يكون هجوم على الأردن! سيبقى الجيش العراقي مستريحا حسبما يريد! بذلنا جهدا كبيرا جدا وفي النهاية نقوم بعمل شرطة عسكرية ودفاع مدني!

وعندما رأيت ماذا قمنا به في القرية فكرت في قلبي أن بن غوريون هو هتلر ثان. إذ أن الأوامر في النهاية لم يكن لها ما يبررها واتضح كل شيء كان خطأ. في ذلك المساء كان شعوري أننا نقوم بمنع إبادة شعب (أي منع إبادة الشعب اليهودي – المحرر). من وجهة نظر اليوم أعرف ان الألمان فقط قاموا بأعمال كهذه".

كثيرة كانت دلائل وقوع الحرب أيضا مع الأردن.

ففي أثناء محاكمة شدمي الخاصة أعلن الشاهد غبرئيل دهان أن قائده مالينكي أعلن أمامه في اجتماع القيادة في ذلك اليوم المشئوم أنه (اليوم في الساعة الخامسة مساء ستبدأ الحب مع مصر والأردن على الأقل".

وفي احدى جلسات محكمة كفر قاسم (برئاسة بينيامين هليفي)، في أحد أيام شهر تموز ١٩٥٧ أعلن الشاهد الضابط كول ما يلي:

" فهمت أن الغاية من الأمر هي أن يهرب عرب اسرائيل في اليوم الثاني الى الأردن وان هدف الأمر هو أن يهرب أبناء الأقليات، هربا جماعيا، الى ما وراء الحدود" (الاتحاد ١٩٥٧/٧/١٢). وما أن وصل الشاهد كول الى هذه الحد من شهادته حتى أمرت المحكمة بإقفال أبوابها وبالاستماع الى بقية شهادته في جلسة مغلقة.

وفي جلسة لاحقة أعلن غبرئيل دهان نفسه ما يلي:

" فهمت أن الغاية من الأمر هي أن يهرب عرب اسرائيل في اليوم الثاني الى الأردن" وقال أن قائد الكتيبة أعلن أمام ضباطه أن الحرب " بدأت ضد قطرين عربيين"، وقال " كنت واثقا، تمام الثقة، بأن أمر قائد الكتيبة ضروري لتنفيذ المهمة العسكرية التي هي جزء من الهدف العام في الحرب ضد البلاد العربية". وفي هذه الحالة أكمل دهان شهادته في جلسة مغلقة (الاتحاد ١٩٥٧/٧/٢٢).

ويذكر موشيه ديان في كتابه " حياتي " الذي ظهر في أيلول ١٩٧٦ أن رئيس الحكومة آن ذاك دافيد بن غوريون فاجأ المتآمرين الفرنسيين معه، في لقاء سري في باريس في ١٩٥٦/١٠/٢٢ باقتراح أن تقوم القوات الإسرائيلية باجتياح الضفة الغربية من الأردن أيضا.

وعلى ما يظهر أن شريكتا بن غوريون في العدوان الثلاثي (بريطانيا وفرنسا) كانتا متحفظتان من توسيع رقعة الحرب وامتنعت حكومة النابلسي الوطنية في تلك الآونة عن إعطاء حكومة بن غوريون ذريعة لإشعال الجبهة الأردنية كما أكد الملك حسين فيما بعد عندما أعلن في أكثر من مناسبة أنه أراد المشاركة في الحرب الى جانب مصر لولا أن سليمان النابلسي عارضه في ذلك!!

وهكذا فعلى ما يظهر فقد حدث في اخر لحظة ما منع حكومة بن غوريون عن إشعال الحرب مع الأردن واحتلال الضفة الغربية الأمر الذي توفر لحكومة اسرائيل بعد احدى عشر ستة في ١٩٦٧.

مخطط " خلد " لتشريد المواطنين العرب

ولكن من أهم المعلومات التي نشرت بعد مجزرة كفر قاسم لتؤكد ارتباطها بخطة لتشريد جديد للمواطنين العرب في اسرائيل كان البحث الذي نشره الصحفي روبيك روزنتال في جريدة "حدشوت" المسائية ١٩٩١/١٠/٢٥) بمناسبة مرور ٣٥ عاما على مجزرة كفر قاسم. وكتب ر. روزنتال: " تمر ٣٥ سنة ألان على مجزرة كفر قاسم، ولكن الآن لأول مرة يكشف النقاب عن المخطط المثير الذي يقف ورائها : " عملية خلد " (حفرفيرت– بالعبرية) وجوهرها تشريد عرب المثلث". ويقول روبيم روزنتال:" أن "حفرفيرت" كانت خطة فصلت المهمة الملقاة على حرس الحدودفي القرى العربية في حالة حدوث الحرب" : وجاء أيضا " أن قائد الكتيبة في حرس الحدود يهودا فرنكنتال في فرقة مالينكي شهد في محاكمة شدمي أنه كان هناك مخطط مسبق سمي على اسم حيوان معين يركض. وقد نظم جولة لقادة الكتائب خمسة أيام التي انيطت بنا.. وفي هذا المخطط (مخطط حفرفيرت) كان هناك ترتيبات لزرائب، ولاعتقالات وهي أمور عادية أثناء منع التجول".

ويقول روبيم روزنتال: "ان المرحوم دان هوروفتس كان الشخص الأول الذي أخبرني حول عملية (حفرفيرت). وكان مراسلا شابا لجريدة دافار في تلك الفترة وتواجد يوميا في هذه المحاكمة المثيرة التي جرت في المسكوبية. آنذاك تكلموا عن المحاكمة المفتوحة ولكن في الأروقة تكلموا في الأساس عن "حفرفيرت". وكلما تشابك هذا الموضوع مع المحكمة المفتوحة كانوا حالا يغلقون الموضوع. وحسب رأيه فأصداء الحديث في الأروقة ان "عملية حفرفيرت" أعدت لاصطناع استفزاز بين المواطنين العرب لالزامهم على القيام بأعمال غير قانونية، لإخافتهم وعندئذ يجري طردهم. لقد كانت أمور عديدة كهذه في حرب الاستقلال (١٩٤٨) وعلى ما يظهر كان هناك تلهف لهذه الطريق لطرد العرب".

ويقتطف روبيك روزنتال عدة شهادات تقدم بها المتهمون خلال محاكمات كفر قاسم تدعم وجود النية والتخطيط على طرد المواطنين العرب في أجواء الحرب المرتقبة آنذاك.

وبعد حوالي عشرين عاما من وقوع المجزرة كتب عضو الكنيست السابق أمنون لين (يديعوت أحرونوت– ١٩٧٥/١٢/١٩) وكان خلال سنوات طويلة مسؤولا في حزب مباي عن شؤون الموظفين العرب في اسرائيل ما يلي: " فبعد العملية المقدسة (مفتساع قاديش بالعبرية – أي العدوان الثلاثي على مصر) أصبح واضحا أمام اليهود أن العرب الذين بقوا هنا لا يريدون أبدا –في هذه المرحلة– أن يبرحوا الدولة. فحتى حادث كفر قاسم المثير لم يؤد بالعرب، القانطين في القرى المجاورة لكفر قاسم، الى محاولة الهروب الى ما وراء الحدود".

لقد كان أهل كفر قاسم بضحاياهم الغالية، الثمن الكبير الذي دفعه المواطنون العرب في اسرائيل، لإفشال مخطط التشريد ولترسيخ جذورهم في تراب الوطن، وستبقى مجزرة كفر قاسم لطخة عار أبدية في جبين أصحاب سياسة التعامل العنصري والاضطهاد والتمييز ودوس الحقوق تجاه المواطنين العرب. ولن تسمح الجماهير العربية والقوى الديمقراطية اليهودية باسدال ستار النسيان واخفاء معالم هذه الجريمة البشعة حتى تبقى حافزا ودعوة مجندة لاحترام حقوق المواطنين العرب في وطنهم، للعيش متساوي الكريم.

من كتاب : "كفر قاسم – المجزرة والعبرة"؛ لتوفيق طوبي. حيفا: معهد إيميل توما للأبحاث الاجتماعية والسياسية، ٢٠٠١ (من ص ٧٥ الى ص ٧٨)

مركز بديل يدعو المجتمع الدولي لتدارك عيوب نظام الأمم المتحدة الخاص بتسجيل الأضرار الناشئة عن الجدار

توجه بديل/ المركز الفلسطيني لمصادر حقوق المواطنة واللاجئين، وهو عضو استشاري عام في المجلس الاقتصادي-الاجتماعي التابع للأمم المتحدة، برسالة عاجلة إلى المؤسسات الدولية والمنظمات الأهلية المعنية مطالبا بضرورة التحرك لتدارك العيوب التي تشوب نظام الأمم المتحدة الخاص بتسجيل الأضرار الناشئة عن الجدار. يذكر هنا أن سكرتير الأمم المتحدة السيد كوفي عنان، كان قد قدم في ١٧ تشرين الأول ٢٠٠٦ تقريرا خاصا بهذا الشأن حدد ضمنه إطار نظام التسجيل ومهمات وصلاحيات المسجل. ويذكر ان مندوب فلسطين في الأمم المتحدة السيد رياض منصور قد أعلن أن هذا النظام سيعاد إدراجه على جدول أعمال الجمعية العامة في الخامس من كانون الأول ٢٠٠٦

وقد اكد بديل في رسالته أن نظام تسجيل الأضرار المقدم يخالف الأسس القانونية التي أوجبته.؛ حيث أن هذا النظام يجب أن يستند في الأساس إلى قرار محكمة العدل الدولية القاضي بعدم شرعية بناء الجدار وبوجوب تفكيكه، وضرورة إعادة الأراضي والممتلكات المصادرة لأصحابها الفلسطينيين وتعويضهم عن كل الخسائر التي لحقت بهم جراء أعمال البناء. وقد شدد بديل على أن أهم العيوب التي اعترت النظام المقدم تتمثل في الآتي:

أولا: عدم شمول النظام لآلية محددة وخاصة تعنى بالأضرار غير المادية وغير المباشرة الناشئة عن الجدار. ويشار هنا إلى أن الأضرار الواجب تسجيلها بحسب قرار محكمة العدل الدولية، وبحسب قرار الامم المتحدة (٢ آب ٢٠٠٤) القاضي بتشكيل هذا النظام يجب ان تشمل تلك المادية والمعنوية. ان النظام المقدم يغفل ما يلحقه الجدار بالفلسطينيين من أضرار تتصل بحرية التعليم، والانتفاع بالخدمات العلاجية، والتواصل العائلي وحرية التنقل وغيرها من الأضرار غير المباشرة وغير المادية.

ثانيا: خلو النظام من آلية خاصة بتقدير الأضرار على أسس مهنية يمكن الاعتماد عليها مستقبلا للتقدم بدعاوى حقوقية.



جدار الفصل بالقرب من أبو ديس، القدس، آب ٢٠٠٦ تصوير: أن باك

ثالثا: عدم الحضور الفعلي الميداني للمسجل المكلف بمتابعة إجراءات التسجيل ذات الصلة والاكتفاء بوضع آلية للتسجيل عبر التواصل والتراسل الكترونيا. ولقد جاء هذا الخلل تعبيرا عن عجز المجتمع الدولي عن إجبار إسرائيل على استقبال المسجل وقبول حضوره الرسمي تحت هذه الصفة. ان عدم حضور المسجل ميدانيا يقود عمليا إلى إهدار حقوق الفلسطينيين والى إهمال توثيق الانتهاكات الإسرائيلية، ومن ثم إلى حرمان أصحاب الحقوق مستقبلا من التقدم بدعاوى استعادة حقوقهم.

ولقد أكد بديل في رسالته على أن تجربة لجنة التوفيق الدولية حول فلسطين التابعة الأمم المتحدة والتي أسست في العام ١٩٤٨ وكلفت بمتابعة القضايا العالقة بين أطراف الصراع في حينه والتي من أهمها: تسجيل أملاك الفلسطينيين وتسهيل عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم الأصلية، يجب ان تؤخذ بالحسبان بحيث لا تتكرر الأخطاء ولكي لا تبقى حقوق الشعب الفلسطيني معلقة على رغبات بعض الدول أو رهنا بموازين القوى.

مركز بديل يرسل مذكرة الى مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة حول مضمون ممارسات الإحتلال الإسرائيلي والسبيل الى حل الصراع

أرسل بديل / المركز الفلسطيني لمصادر حقوق المواطنة واللاجئين الذي يتمتع بوضعية عضو استشاري عام في المجلس الاقتصادي الاجتماعي التابع للأمم المتحدة أرسل مذكرة الى مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة؛ الذي عقد جلسته الثالثة في ٢٧ تشرين ثاني الماضي في جنيف، كما تم تقديمها لاحقا للمفوض العام لحقوق الإنسان؛ السيدة لويزا آربور، خلال اجتماعها مع منظمات حقوق الإنسان الفلسطينية، في رام الله المحتلة.

وقد شدد مركز بديل في مذكرته الى أن: "غالبية كبيرة من الضحايا الأخيرة للعمليات العسكرية الإسرائيلية في قطاع غزة، بمن فيهم ضحايا بيت حانون؛ هم من اللاجئين الفلسطينيين منذ عام ١٩٤٨؛ الذين يعيشون حالة لجوء متواصلة يجب أن تشكل نذيرا لجميع الأطراف المعنية؛ بضرورة طرح الأسباب الجذرية لهذا الصراع المستديم. حيث يعاني اللاجئون الفلسطينيون من سنوات ١٩٤٨ و١٩٦٧ من عدم وجود حماية فعالة، بما في ذلك الحماية الجسدية لحياتهم، كما يعنون من عدم تطبيق حلول دائمة لقضيتهم وفقا للقانون الدولي وقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ١٩٤، ووفقا لقرار مجلس الأمن الدولي رقم ٢٣٧".

وحذر مركز بديل في الوقت ذاته من سبب آخر للنذير يتمثل في استمرارية وتكرار الطبيعة التهجيرية في الأراضي الفلسطينية المحتلة، "الحقيقة هي ان الفلسطينيين، اللاجئين وغير اللاجئين، المقيمين في الأراضي الفلسطينية المحتلة معرضون لعمليات تهجير متواصلة، سواء التهجير الداخلي (داخل البلد) أو التهجير إلى الخارج كنتيجة لهدم البيوت، والعمليات العسكرية، وإلغاء أو سحب الهويات الشخصية، وخاصة في مدينة القدس، إضافة إلى الجدار والنظام المرتبط به؛ واستمرار مصادرة الأراضي الفلسطينية، وإنشاء وتوسيع المستعمرات المدنية الإسرائيلية".

وقد دعى مركز بديل من خلال المذكرة المجتمع الدولي الى وجود قوات دولية لحماية الشعب الفلسطيني لحين تطبيق الحل الدائم يقوم على أساس مبادئ القانون الدولي وقرارات الامم المتحدة ذات العلاقة وعلى أساس تطبيق حقوق الفلسطينيين في العودة واستعادة الممتلكات والتعويض. كما وجه نداء الى جميع الأعضاء في الأمم المتحدة الى العمل من أجل إعادة تنشيط مساعي البحث عن مثل هذا الحل.

ودعى مركز بديل جميع الدول والمنظمات للاعتراف بالأسباب الجذرية للصراع، "وهي بالتحديد: استمرار إسرائيل في احتلالها واستعمارها للأراضي الفلسطينية، ومواصلة إسرائيل لسياستها التاريخية في ترحيل السكان. ومن أجل اتخاذ إجراءات لضمان احترام حقوق الشعب الفلسطيني؛ يتوجب موازنة الجهود الدولية بشان الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي. فغالبا ما يتم وصف الصراع في الأراضي الفلسطينية المحتلة، بصورة مخادعة؛ على أنه جزء مما يسمى بـ"الحرب على الإرهاب"؛ وعملية تصوير الصراع بهذه الطريقة، يتم توظيفها كقناع للانتهاكات الخطيرة لحقوق الإنسان التي ترتكب في أرض الواقع يوميا، من قبل السلطات الإسرائيلية ضد الفلسطينيين؛ ولذلك على الدول أن تحترم التزاماتها بالوقوف ضد انتهاكات القانون الدولي بغض النظر من هو أو هي الجهة المنتهكة للقانون الدولي".

وفي خاتمة المذكرة، طالب مركز بديل مجلس الأمن الدولي واللجنة الرباعية لوضع مبدأ احترام وتطبيق القانون الدولي في أسس البحث عن حل عادل ودائم للصراع، كما دعى الدول الأعضاء لاتخاذ خطوات لدفع إسرائيل للإذعان لأحكام القانون الدولي، بما في ذلك من خلال دعم تشكيل قوات حماية دولية في الأراضي الفلسطينية المحتلة، ومن خلال إجراءات أخرى مثل مقاطعة إسرائيل وفر العقوبات عليها وسحب الاستثمارات منها حتى تنصاع للقانون الدولي.

حتلنـة: حملـة مقاطعـة إسرائيـل حـول العالـم

إعـداد: سمـر الديسـي

كندا: مؤتمر الائتلاف الكندي من اجل مواجهة سياسة الفصل العنصري الإسرائيلية

عقد الائتلاف الكندي المناهض لسياسة إسرائيل العنصرية مؤتمرا في تورونتو في الفترة ما بين ٦/١٠ تشرين الاول ٢٠٠٦ تحت شعار مقاومة سياسة الفصل الغنصري الاسرائيلية. وقد اختتم أعماله بإصدار بيان تضمن عدة توصيات على غاية من الأهمية. ويذكر انه قد شارك في المؤتمر أكثر من ٦٠٠ شخص يمثلون مؤسسات واتحادات ولجان فاعلة في حملة التضامن مع الشعب الفلسطيني. ولقد تميز المؤتمر بالمشاركة الفاعلة لممثلي فلسطين، وجنوب أفريقيا، وبريطانيا بالإضافة إلى اللجان والأطر الكندية المضيفة.

ولقد تحدث جمال جمعة، منسق الحملة الشعبية لمقاومة جدار الفصل العنصري، عن فلسطين مركزا على أن حملة مقاطعة إسرائيل وسحب الاستثمارات منها وفرض العقوبات عليها تمثل أداة فاعلة لتجسيد التضامن الفعلي مع الشعب الفلسطيني. كما وأكد للحاضرين قائلا: " نعدكم أن النضال الفلسطيني سيستمر، ولن نستسلم أبدا وحتما سيسقط الجدار ".

ومن جهته قدم سليم فالي، عضو لجنة جنوب أفريقيا في حملة التضامن مع الشعب الفلسطيني، عرضا تناول فيه التشابه ما بين النظام العنصري البائد في جنوب أفريقيا وسياسة إسرائيل الحالية. وخلص إلى القول: " أن ما تفرضه سياسة إسرائيل العنصرية من تحديات جدية على المجتمع الدولي وكل الأحرار في العالم تبدو متماثلة مع تلك التي فرضتها ضرورات مواجهة النظام العنصري البائد في جنوب أفريقيا، الأمر الذي يتطلب تعزيز حملة مقاطعة إسرائيل وسحب الاستثمارات منها وفرض العقوبات عليها ".

أما كل من بيتي هانتر، السكرتير العام للجنة التضامن البريطانية مع الشعب الفلسطيني، و جونثان روزنهيد، البروفسور المشارك في جامعة لندن– كلية الاقتصاد وعضو لجنة حملة مقاطعة إسرائيل أكاديميا، فقد قدم كل منهما عرضا لما تم انجازه في بريطانيا مؤكدين على ضرورة تواصل كل حقول مقاطعة إسرائيل مع بعضها البعض لضمان فاعليتها وتناميها.

هذا، وقد تم استعراض التجربة الجنوب افريقية بالتفصيل في سبيل تعزيز التعاون لتفعيل حملة المقاطعة. ولعل مشاركة "شبكة الطلاب الكنديين" قد حظيت باهتمام المشاركين، حيث قررت هذه الشبكة تفعيل حملة التضامن والمقاطعة في الجامعات الكندية. كما وتم تشكيل لجان: إعلامية وبحثية وفنية وثقافية تعنى بتعزيز حملة المقاطعة في مختلف الأوساط وعلى كافة المستويات.

وقد أكد روبرت لوفيدس، زعيم السكان الأصلين في كندا (الهنود الحمر)، أن ما يجري للفلسطينيين شبيه بحركة استعمار كندا وتفريغها من سكانها الأصلين؛ الأمر الذي يستدعي دعم وتقوية حركة التضامن والمقاطعة وذلك لتمكين الشعب الفلسطيني من ممارسة حقه في تقرير مصيره وضمان حق اللاجئين والمهجرين الفلسطينيين في العودة إلى ديارهم.

إيرلندا: أكاديميو ايرلندا يساندون فلسطين

قامت مجموعة فلسطينية مؤلفة من مائة أكاديمي وألف طالب جامعي في جامعة بيرزيت بتوجيه رسالة مفتوحة إلى أكاديميي ايرلندا عبروا فيها عن شكرهم وامتنانهم لواحد وستين أكاديميا ايرلنديا كانوا قد وجهوا رسالة مفتوحة، في منتصف أيلول الماضي، تطالب الإتحاد الأوروبي بوقف المساعدات الأوروبية المقدمة لإسرائيل على شكل منح مقدمة للجامعات الإسرائيلية إلى حين التزام إسرائيل بالقانون الدولي وحقوق الإنسان ومنح الفلسطينيين كامل حقوقهم وفي طليعتها حق الفلسطينيين في تقرير المصير وحق اللاجئين في العودة إلى ديارهم.

وقد أثارت هذه الرسالة الايرلندية ضجة في الوسط الإسرائيلي، مما دفع بوزير التعليم، يولي تامير، بالسفر إلى بريطانيا للتحقق ما إذا كان الموقعون على الرسالة هم محاضرين ذوي نفوذ. ولبحث سبل مواجهة حملة مقاطعة اسرائيل المتصاعدة

تجدر الإشارة هنا إلى أن العديد من الأكاديميين الإسرائيليين في القطاع الخاص يقرون بتنامي حملة المقاطعة بشكل ملحوظ على المستوى الدولي. كما وأصبحت الحملة تستقطب المزيد من المؤيدين حتى من الإسرائيليين أنفسهم حيث قام، مؤخرا في ايرلند، اثنان من ابرز المفكرين الإسرائيليين وهم (آهارون شباتي وتانيا رينهاردت) بمناقشة موضوع الاحتلال الإسرائيلي والترويج لمقاطعة إسرائيل وسحب الاستثمارات منها وفرض العقوبات عليها.

هذا وقد رحب الأكاديميون والطلاب الفلسطينيون بهذه المبادرة الايرلندية التي رأوا فيها تحدياً لسياسة العزل التي تفرضها إسرائيل على مؤسساتهم التعليمية، بالإضافة لسياسة التوقيف الإداري للطلاب، وحرمان طلاب قطاع غزة من الدراسة في الضفة الغربية، والتحرش بالطلاب الأجانب الذين يدرسون في الجامعات الفلسطينية ووضع العراقيل في وجه أي تبادل أكاديمي ما بين الفلسطينيين والعالم. إلى جانب ذلك صرحت لورا هيبيرو، منسقة حملة حق التعليم في جامعة بيرزيت، بأن المقاطعة الأكاديمية لإسرائيل هي وسيلة ضغط فاعلة على المجتمع والحكومة الإسرائيلية حيث أن الطلاب يعبرون عن حقوقهم



ضمن أنشطة حملة المقاطعة في أوروبا المصدر: www.boycotisrael.info

التي يسلبها الاحتلال منهم ويطالبون المجتمع الدولي بالوقوف إلى جانبهم عبر المقاطعة ".

بلجيكا: اللجنة الفلامية لدعم فلسطين تدعو المستهلكين لمقاطعة إسرائيل

تحت شعار "لا تشتري منتجات إسرائيلية" قامت مجموعة نشطاء من الحملة الفلامية لمساندة فلسطين (في بي كيه) بالتواجد أمام عدد من المحال التجارية ومطالبة الزبائن بتوقيع عريضة تنادي بمقاطعة البضائع الإسرائيلية لتقديمها إلى مدراء وأصحاب المحال التجارية.

تأتي هذه الحملة في محاولة ضغط على إسرائيل للالتزام بالقانون الدولي الإنساني في وقت لا زال المجتمع الدولي يعجز عن فرض أية عقوبات ضد الانتهاكات الإسرائيلية المستمرة بحق الشعب الفلسطيني بما في ذلك الخنق المستمر للاقتصاد الفلسطيني ومصادرة الأراضي ومصادر المياه واستغلال القوى الفلسطينية العاملة. وتنادي حملة ال (في بي كيه) بمقاطعة كل البضائع الإسرائيلية في بلجيكا ومن أشهرها هناك (كرمل ويافا وتيفال وصابرا) بالإضافة للمنتجات الزراعية والتي تشكل ٢٪ من صادرات إسرائيل لبلجيكا. وقد رفع منظمو الحملة شعارا مفاده أن ما يجنيه كل منتج إسرائيلي من ارباح حتى ما يسهم في استمرار الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين، وفي تماديها في انتهاك حقوق الفلسطينيين.

وفي المجمل قام هؤلاء النشطاء بالتواجد أمام ١٥ محلا تجاريا في ٨ مدن فلامية حيث قاموا بتوزيع المنشورات وجمع التوقيعات. وقد كانت ردة فعل المستهلكين ايجابية حيث تمكن النشطاء في نهاية الأمر من تسليم مائة رسالة موقعة لمدراء المحال يطالبون فيها بشكل صريح باستثناء البضائع الإسرائيلية من مجمل البضائع المعروضة في محالهم. ويمكن القول في هذا الصدد بأن هذا النداء يعتبر خطوة متقدمةً بالمقارنة مع محاولات مماثلة تمت في السابق.

كوبا: الكوبيون ينظمون حملة تضامن مع الشعب الفلسطيني والشعوب العربية

قامت مجموعة من الاحزاب والحركات السياسية و نشطاء السلام المناصرين للقضية الفلسطينية من مختلف ارجاء امريكا الجنوبية بتنظيم يوم تضامني مع الشعب الفلسطيني والمقاومة العربية امام النصب التذكاري للقائد الثوري سلفادور اليندیه في هافانا، حيث تم توجيه رسالة ثناء وتقدير للشعب الفلسطيني الصامد في وجه الاحتلال الصهيوني بالإضافة للشعب اللبناني الذي قاوم قوات الاحتلال الإسرائيلية وألحق بها هزيمة عسكرية وسياسية تستحق التخليد.

جاءت هذه الرسالة في إدانة للغارات الصهيونية المستمرة على الأراضي الفلسطينية بدعم من الولايات المتحدة الأمريكية وبالتحديد ذلك العدوان الغاشم مؤخرا على بيت حانون في غزة والذي استهدف في المجمل الشبان والأطفال. وقد شبه الموقعون بلدة بيت حانون ببلدة جورنيكا في إقليم إلباسك والتي قامت القوات الألمانية الفاشية بإبادتها قبيل الحرب العالمية الثانية، الامر الذي جعلها فيما بعد شعلة الانطلاق نحو الاستقلال والحرية.

وقد ضم هؤلاء المناصرون صوتهم إلى ملايين الأصوات الأخرى التي تتصاعد في العالم والتي تدين الجرائم التي ترتكبها الحكومة الإسرائيلية الصهيونية ضد شعب يناضل من أجل حقه في التواجد والحياة، مطالبين بإنهاء الاحتلال الذي ينتهك كل مفاهيم وقيم القانون الدولي الإنساني والقانون الدولي لحقوق الإنسان. كما وادانوا في بيانهم الفيتو المستمر للولايات المتحدة في مجلس الأمن والذي يمكّن إسرائيل من الاستمرار في جرائمها الآثمة والإفلات من أية عقوبة.

وعليه فقد طالبت الرسالة باحترام حق الشعب الفلسطيني بإقامة دولته المستقلة ذات السيادة مع التأكيد على حق العودة لكل اللاجئين والإعادة غير المشروطة لجميع الأراضي المحتلة. كما وشدد الموقعون على أن مقاطعة إسرائيل هي أفضل السبل المتاحة ألان للتضامن مع الفلسطينيين.

الولايات المتحدة الأمريكية: مؤتمر يرسخ قواعد جديدة

في حدثٍ وصف بأنه "تاريخي" بحسب المتحدثين والحضور، تم يوم ١٩ من تشرين الثاني الجاري عقد مؤتمر "ما بعد الفصل العنصري في فلسطين/ إسرائيل– الواقع على الأرض ودروس من جنوب أفريقيا" في كلية الحقوق في جامعة نورث ايسترن الأمريكية في ولاية بوسطن، حضره ما يقارب ال٢٥٠ شخصية.

وضع هذا المؤتمر السياسات الإسرائيلية تجاه الفلسطينيين في إطار الفصل العنصري، ومع أنه ليس الأول من نوعه في الولايات المتحدة من حيث الموضوع إلا أنه قد يعتبر الأول من حيث التواصل والامتداد لانه يجمع أجيالٍ وأعراقٍ وانتماءاتٍ مختلفة تنادي جميعها بترسيخ أسس حركة فاعلة ضدّ الفصلً العنصريً الذي تمارسه إسرائيل.

وقد اكد إيلان بابيه، البروفسور الإسرائيلي في جامعة حيفا، في اشارة الى جدية المؤتمر وتميزه بأن حركة مناهضة الفصل العنصري قد "نشأت اليوم في بوسطن في أمريكا"!

بالإضافة لذلك طرح المؤتمر الدور الذي يمكن أن يلعبه نشطاء السلام في النداء لمقاطعة إسرائيل وسحب الاستثمارات منها وفرض العقوبات عليها، وما يمكن أن يؤدي إليه هذا الضغط في حماية المنطقة بعيداً عن الفصل العنصري.

وقام بإلقاء الكلمات في المؤتمر كل من البروفسور الإسرائيلي ايلان بابيه، والمحللة الفلسطينية ليلى فرسخ، والمحلل الفلسطيني عمر برغوثي، وأعضاء الحملة الأمريكية "الأصوات السوداء للسلام" كل من فيليسيا ايفيس وديفد وايلدمان، وقد تبع ذلك جلسات ورشات عمل ناقشت الآليات العملية لتبني حملة مناهضة الفصل العنصري، والفرص المتاحة للوصول للدوائر الانتخابية، وكيفية تفعيل الحرم الجامعي وتفعيل حملة مقاطعة كاتر بيلر (شركة الجرافات الأمريكية).

هذا وقد ختم المؤتمر بمداخلة أحد الحضور وهو بران آفري، والذي أصيب في شهر نيسان من العام ٢٠٠٣ وهو في سن الرابعة والعشرين آنذاك، بعيارٍ في وجهه على يد جندي إسرائيلي في أثناء تطوعه مع الحملة الدولية للتضامنً ولكنه مع ذلك يتواجد اليوم في هذا المؤتمر معبراً عن مدى أهمية الشجاعة والالتزام تجاه القضية الفلسطينية.

تجدر الإشارة بأن مؤتمر "ما بعد الفصل العنصري" تم بتنظيم من ائتلاف بوسطن المناصر لحقوق الفلسطينيين بالإضافة لعدد من طلاب كلية الحقوق في جامعة نورث ايسترن، وسيتم قريباً طرح هذا المؤتمر على DVD ليكون في متناول أيدي الجميع.

هولندا: احد أهم البنوك يرفض تمويل شركة لها مشروع استثماري في إسرائيل

أعلن هذا الأسبوع، بنك (ASN) ، احد أهم البنوك الهولندية، عن رفضه تمويل شركة (فيولا) المنخرطة في تنفيذ مشروع قطار الأنفاق في القدس المحتلة وكل شركة لها مشاريع استثمارية في الأراضي ا لفلسطينية المحتلة. وشركة (فيولا) هي شركة متعددة الجنسيات، فرنسية المنشأ تساهم في مشروع قطار الأنفاق الذي تنفذه إسرائيل والذي يهدف إلى الربط بين المستوطنات الإسرائيلية والقدس. وجاء إعلان الشركة هذا، بعد أن واجه البنك حملة انتقادات واسعة من حركة التضامن العالمية مع الفلسطينيين، وحملة مقاومة جدار الفصل العنصري، والحملة الفلسطينية لمقاطعة إسرائيل وسحب الاستثمارات منها وفرض العقوبات عليها.

ولقد ورد في بيان البنك الذي وزع على مختلف وسائل الإعلام أن البنك، إذ يلتزم بتبني سياسة أخلاقية واضحة، وانه إذ لا يعتمد مجرد معايير استثمارية محضة، بل يراعي المعايير الاجتماعية والإنسانية والبيئية، فانه يتبنى سياسة تمنعه من تمويل مشاريع تمس بحقوق الإنسان و/أو تناقض مع قرارات الشرعية الدولية. وان البنك ضمن هذا السياق يرى أن استثمارات شركة (فيولا) في الأراضي المحتلة، والمتعاقدة مع إسرائيل، تتعارض مع قرارات الأمم المتحدة والهيئات الدولية، وعليه فانه قرر وقف تمويل مشاريع شركة (فيولا) وشطبها من قائمة عملاء البنك المستثمرين.

كما وتضمن البيان نصا خاصا يشير إلى شطب شركة الاسمنت الايرلندية من قائمة العملاء المستثمرين لدى لبنك، وذلك لنفس الأسباب باعتبار أن الشركة المذكورة تشكل مزود إسرائيل الرئيس بالاسمنت المستخدم في أعمال بناء جدار الفصل العنصري والوحدات الاستيطانية المقامة في الأراضي الفلسطينية المحتلة.

وقد أرسى البنك قاعدة عامة ضمنها في نظامه تحظر تمويل أي شركة لها مشروع استثماري في الأراضي الفلسطينية المحتلة مهما بلغت قيمته وبصرف النظر عن جنسية الشركة المنفذة.

---

* سمر الديسي هي المنسقة الإعلامية في مركز القدس للنساء، ومسؤولة إعلامية في حملة الدفاع عن فلسطين وهضبة الجولان المحتلتين OPGAI.



في زيارة لقرية صفورية المهجرة، ٢٠٠٦

المصدر: جمعية تراث صفورية

التاريخ الشفوي الفلسطيني: الذاكرة، الأهمية والاحتياجات

بقلم: د. محمود عيسى*

التاريخ الشفوي: من التقاليد الإسلامية إلى الطرق الحديثة

كان التاريخ الشفوي، وسيبقى أحد أهم مصادر تصوراتنا وفهمنا لمختلف الحقائق الاجتماعية والتاريخية في وقت محدد من مرحلة معينة. ويمكن القول بوضوح: أن التاريخ الشفوي قديم قدم التاريخ نفسه، وخاصة قبل اختراع الكتابة كوسيلة للاتصال، وبعد ذلك، كمصدر رئيسي للتوثيق. في السنوات الأخيرة من القرن السابع الميلادي، وما تلاها؛ سيطر جدل عظيم على النقاشات المتعلقة بمدى أصالة وصحة تفسير وتأويل الأحاديث النبوية المجموعة (الأحاديث الشفوية المجموعة المروية عن النبي محمد ص)، وعن سيرة، وتأويلات، واحاديث شفوية وردت على لسان الشخصيات الهامة الأخرى، من صحابة النبي الذين رافقوه في دعوته النبوية. وتمت عملية إعادة جمع الأحاديث الشفوية للرسول (ص) من مصادر شفوية مسندة للصحابة. وبسبب مرور فترة طويلة من الزمن، بين فترة حياة النبي (ص) والفترة التي بدأت فيها عملية جمع الحديث ونسخه؛ فقد برز إلى السطح سؤال جدي وخطير؛ يتعلق بمدى دقة وأصالة الروايات التي تم جمعها. وقضى المفكرون من أهل العلم، العرب والمسلمين سنوات طويلة، في عمليات تحقيق وتحليل ومقارنة تلك الروايات المجموعة، حتى تم الوصول لما أعتقد أنه الصيغة النهائية المضبوطة لكلام النبي (ص)، والتي سميت لاحقا بالأحاديث الصحيحة أو السنة المؤكدة.

وكان البخاري[١]، المؤرخ العربي الإسلامي، من أبرز الشخصيات وأكثرها شهرة، بين أهل العلم في تلك الفترة الكلاسيكية؛ حيث قام الإمام البخاري بالاستجابة للتحدي المطروح حول مدى أصالة وصحة مئات، بل آلاف الروايات للحديث، والتي تمت روايتها من قبل أشخاص مختلفين بعد وفاة النبي (ص) بفترة طويلة. وقد أمضى سنوات طويلة في عمليات الجمع والتحليل والتحقيق والمقارنة، إلى أن توصل إلى خفض أعداد الأحاديث النبوية إلى أقل من ثلثي تلك الروايات التي تم جمعها من قبل العديدين (أي أنه اعتمد فقط الروايات والأحاديث الصحيحة بموجب طريقة البحث المستخدمة). تلك العملية من التحليل والتحقيق والمقارنة أظهرت لنا في هذه الأيام، ذلك المستوى العلمي الرفيع، وطريقة البحث العلمية جدا التي استخدمها أسلافنا في معالجة وعرض النسخة الأكثر أصالة للراويات الشفوية عن الرسول (ص) وصحابته. ففي حالات عديدة سافر البخاري مئات الأميال راكبا جوداه؛ من أجل الاستماع لشخص معين، كان آخرون قد أوصوا به، كمصدر موثوق يعول عليه في تذكر أحاديث النبي (ص). ويمكن القول أن البخاري كان من الرواد العرب المسلمين؛ في تأسيسه لطريقة وأسلوب العمل الأفضل، والمناسب لتحقيق الروايات الشفوية والتاريخية قبل كتابتها واعتمادها كمصادر للتوثيق.

يجب أن نسأل أنفسنا: أين كان مثقفونا وثوريونا؟ وكيف ولماذا كتب المثقفون الفيتناميون والصينيون كتبا عن مشاركة الفلاحين الفيتناميين والصينيين في ثوراتهم؟؟ وكيف ولماذا لم يفعل المثقفون الفلسطينيون ذلك؟

ومع اختراع وتقدم الطباعة، اتخذت الوثائق المكتوبة مصداقيتها، وقد اتخذ الاستشهاد بها، غالبا، مدلولا دينيا في مدى تصديق معقوليتها، وأصالتها كمصدر حيوي وموثوق للتاريخ. ولكن في السنوات الأخيرة، ومع تطور دراسات ثقافة الاستعمار والثقافات البديلة؛ بدأت تطرح علامات استفهام حول مدى صحة استخدام الوثائق المكتوبة كمصدر وحيد لاستعادة الأحداث التاريخية. وقد بدأ مؤرخو "ما بعد الحداثة" يتساءلون حول "موضوعية" "الحدث"، وعن مدى تأثير "الذات" عند تسجيل وكتابة الرواية عن الحدث "الموضوعي" . وأخيرا، نحن ملزمون بالإجابة على السؤال الأساس: من يصنع التاريخ؟ وماذا عن تجارب وروايات الناس الأميين، "المهمشين"، المستعمَرين والمضطهَدين. وهل تعتبر هذه القوى مشمولة كجزء من تاريخنا الحديث؟ وما هي أفضل الطرق لكتابة وحفظ روايتهم لتواريخهم؟

لا شك في أن "الذاتية" والميول الشخصية، لأولئك الذين في موقع القوة والسلطة، تتدخلان في عرض روايتهم للحقائق، بل ويضعان فكرة "الموضوعية الكاملة" في بحر من الشكوك. ومؤخرا فقط، بدأ التاريخ الشفوي يؤسس لنفسه، كأحد الفروع المستقلة للمعرفة، مع نظرياته وطرق البحث الخاصة به؛ وخاصة عندما لاحظ الناس عدم كفاية الطرق التقليدية في بحث التاريخ.

ففي شهر تشرين ثاني من عام ٢٠٠٣، وخلال زيارة لجنوب أفريقيا، من أجل دراسة ماذا فعلت جنوب أفريقيا في موضوع استعادة الأراضي والأملاك، في عشر سنوات ما بعد نظام الفصل العنصري "الأبارتهايد"؛ أخبرنا السيد توزي غوانيا مفوض هيئة الأراضي في العاصمة بريتوريا، بأنهم سيستخدمون تقنية التاريخ الشفوي، من أجل تحديد أراضي "السود" (السكان الأصليين) الذين لم يكونوا يملكون وثائق مكتوبة أو سجلات لأراضيهم المصادرة؛

تتمة ص (٧)

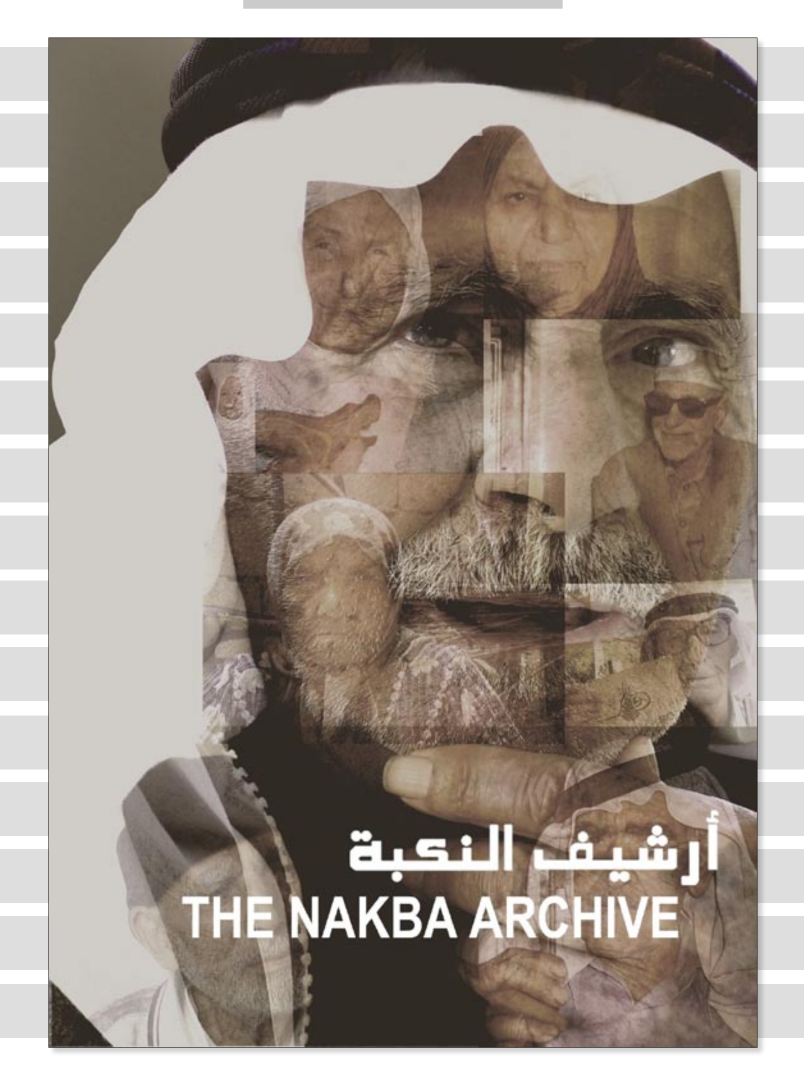
النكبة في التاريخ الشفوي

بقلم: ديانا ك. ألان*

صحيح أن الهوية الفلسطينية لم تنشأ بواسطة تهجير عام ١٩٤٨؛ ولكن الحدث بقي جزءا هاما من التاريخ والتجربة الجماعية الفلسطينية، وعلامة على ضياع فلسطين ككيان فيزيائي وولادتها كدلالة وطنية. وفي مقالة حديثة للمؤرخ الفلسطيني، الياس صنبر، كتب يقول: "ينعطف التاريخ الفلسطيني المعاصر في وقت حاسم: عام ١٩٤٨، ففي تلك السنة اختفت البلاد والشعب من الخرائط والقواميس".١ ويذهب "صنبر" أبعد من ذلك، ليضع في الصدارة، أهمية دراسة وبيان وفهرسة هذا الاختفاء؛ كوسيلة وكمخزون حضاري وتاريخي للعلاقات مع فلسطين ما قبل عام ١٩٤٨. ولأن غالبية اللاجئين من جيل عام ١٩٤٨ كانوا أميين، وكانت توجد القليل جدا من الصحف والمذكرات المكتوبة؛ وبالتالي كان النقل الشفوي هو الوسيلة الرئيسة، التي يتم بها حفظ هذا التراث الحضاري. وبالتأكيد، فرغم دعوات صنبر وآخرين "لتناسب الإحصاءات السكانية مع الأصوات الإنسانية"، وإعادة بناء عوالم الحياة المحلية الضائعة في الاستيقاظ على عملية الطرد عام ١٩٤٨؛ فهذه المرحلة الحاسمة من التاريخ الفلسطيني نادرا ما تم الكشف عنها من وجهة نظر أولئك الذي عاشوا خلالها.٢ ومع أن الضحايا الأساسيين لهذه الحرب، وهم: الفلاحين، لاجئي المخيمات، فقراء المدن، عشائر البدو، ومن على شاكلتهم، قد جرى التعبير عنهم في الشعر والأدب؛ ولكنهم، وبصورة واسعة، لم يتم تسجيلهم في حقل التاريخ الفلسطيني، مع ملاحظة بعض الاستثناءات.٣

وفي ضوء الصراع الفلسطيني–الإسرائيلي المتواصل؛ وجدت الجغرافيا–التاريخية الفلسطينية نفسها منحازة بشدة لأهداف الكفاح الوطني وهدف إقامة الدولة، كما وجدت نفسها في حاجة لدحض الرواية الصهيونية عن حرب عام ١٩٤٨. وظلت تدور حول مجموعة من الرموز "المجسدة" والباحثة عن إعادة كتابة وتصوير عام ١٩٤٨ كعامل مكون لهوية اللاجئين. وتم ترتيب وإعادة ترتيب الجغرافيا–التاريخية الفلسطينية، لتلبية حاجات تقرير المصير الوطني؛ فاعتبارات ومحاذير المشروعية والأخلاقية التي تم إحداثها، وغالبا المسيطر عليها، من خلال فهم رسمي متزايد لتاريخ ١٩٤٨. وقد كان لهذه العملية ثمن واضح؛ فهذه القراءات الانتقائية للتاريخ، التي يمكن أن تكون قد امتزجت في أبحاثنا نحن العاملين في هذا الحقل، وبغير قصد، وبالتالي صرفت أنظارنا وحرفت أو شوهت عملنا، وغالبا تركت مجالات بحث أساسية بدون استكشاف.. فالبحث عن حقائق وطنية من نوع معين يستطيع أن يؤثر على أو يسبب النسيان البنيوي لآخرين: في هذا السياق، فإن تنوع التجربة التاريخية يتم انتقاصها أحيانا لمصلحة تجميع وترتيب وتنظيم الرواية الوطنية.٤ والسؤال لماذا؟

على سبيل المثال: هل قرر سكان قرى محددة، مثل مجد الكروم، الفرار؟ وفي نفس الوقت بقي آخرون (في عدة حالات أقارب من نفس العائلة)؟. لماذا ظلت المجازر في "عيلوط" و"البصة" بدون تسجيل في الجغرافيا–التاريخية الفلسطينية، وفي ذات الوقت كتب الكثير عن المجازر في "دير ياسين" واللد ؟ لماذا انهارت عملية التفاوض بين المستوطنات الإسرائيلية ورؤساء البلديات الفلسطينيين قبيل بدء عمليات الطرد الجماعي؟ أية عوامل قررت إلى أين يهرب اللاجئون الفلسطينيون؟ ومع الأخذ بالاعتبار عدد الكتب التي تمت وتتم كتابتها عن هذه المرحلة من التاريخ؛ فإن ثمة قائمة طويلة من الأسئلة لا زالت بدون جواب وتبدو غامضة مشوشة أيضا.



> **إن حكايات الناس مع إستراتيجية لانجازها على الطريقة التي يظهر بها التاريخ، هي عملية فعالة لبناء معنى للتاريخ أكثر من المخلفات السلبية للحقائق؛ وبوضوح إنها تسجل تاريخا آخر، أنها تصف الوسائل التي بواسطتها تصبح السيرة الذاتية للفرد سياقا اجتماعيا وماضيا عاما.**

ورغم أن الروايات المنقولة عن تلك الحقبة، وعلى شكل تاريخ شفوي وشهادات؛ يمكنها أن تقدم المعطيات التجريبية الضرورية للاستجابة لهذه التساؤلات؛ فغالبا ما يتم رفضها على أنها "ذاتية"، أو تصويرها على أنها تهديد محتمل لتماسك التاريخ الوطني. والانحياز الدائم لتأييد وضرورة وجود دليل أرشيفي "موضوعي"، يجري التعامل معه على أنه أدنى من المستوى المطلوب، ومجابهته بالفرضية القائلة أن سلطة المثقف – كما هي معرفة في التقاليد التاريخية الغربية– تتشكل أرضيتها في المراجع النصية أكثر من الكلمة المحكية.

وفي مراجعة لعمليات تنقيح حديثة للتواريخ الفلسطينية، ولبعض الانتقادات الإسرائيلية للجغرافيا التاريخية الصهيونية، ولأرشيف وثائق من مرحلة ما قبل الانتداب، وسجلات عسكرية، ومذكرات شخصيات سياسية أساسية؛ نجد أنها كلها تعبر عن امتيازات معيارية تقفز فوق تجارب الناس المدنيين العاديين،٥ وفي كلتا الحالتين، يتم استبعاد التواريخ والرواية الشفوية على أساس أنها أقرب لأن تكون غير دقيقة.٦ ولكن هذا الخطاب عن الموضوعية التاريخية فشل في الاعتراف بأن التاريخ نفسه، وبصورة حاسمة، عبارة عن رواية منتشرة ومصنوعة، كما في التعبير المثير للعاطفة لـ "جان فرانسوا" في "غيوم القصص".٧

إن الاهتمام المتنامي بالروايات التاريخية الشفوية عن النكبة، من قبل باحثين ومؤسسات تمثل مصالح واهتمامات اللاجئين وشبكات عالمية للناشطين، كما تعكس الوعي بالحاجة لتسجيل روايات شهود العيان على هذه الأحداث قبل فوات الأوان؛ ويجب أن يفهم ذلك أنه مرتبط بالسياسة وبالبعد الزمني. فخلال العقد الأخير، اشتدت المعركة حول تفسير النكبة الفلسطينية بين المثقفين والناشطين الداعين إلى المزيد من البحث في المأساة الإنسانية التي حدثت في عام ١٩٤٨ من منظور أكثر أخلاقية، وبين المثقفين التقليديين الصهاينة الذي يواصلون تصوير وقائع عام ١٩٤٨ بعبارات "السياسة الواقعية".٨

> **إن انهيار عملية أوسلو للسلام، اندلاع انتفاضة الأقصى، واستمرار التوسع الإسرائيلي في الضفة الغربية، ومبادرات السلام الأخيرة التي لم تعترف بأي مفهوم حقيقي وشامل لحق العودة؛ كل ذلك ابرز المعضلات التاريخية، وأهمية إدراك ضرورة الربط بين الرواية الفلسطينية وبين السؤال حول المسؤولية عن عمليات التهجير في العام ١٩٤٨.**

ولكن انهيار عملية أوسلو للسلام، اندلاع انتفاضة الأقصى، واستمرار التوسع الإسرائيلي في الضفة الغربية، ومبادرات السلام الأخيرة التي لم تعترف بأي مفهوم حقيقي وشامل لحق العودة؛ كل ذلك ابرز المعضلات التاريخية، وأهمية إدراك ضرورة الربط بين الرواية الفلسطينية وبين السؤال حول المسئولية عن عمليات التهجير عام ١٩٤٨.

إن الاهتمام المتجدد بالشهادة الشفوية– في لحظة محددة جدا وفي أوقات معينة– يكون عندما تبدو "فلسطين" كدلالة تاريخية مهددة بفقدان هذه الدلالة؛ وهكذا تبدو العملية بمثابة استرجاع للتاريخ، ومتطلعة للمستقبل في نفس الوقت؛ فهي تنظر للخلف إلى نكبة عام ١٩٤٨، وتنظر للأمام نحو إمكانية المزيد من الوقاية من أحداث مستقبلية محتملة.٩ وفي بلوغ الشهادة الشفوية كطريق للاعتراف بماض عنيف، والدعوة للعلاج والإنصاف، أو الوقاية من المعاناة في المستقبل، نحن بحاجة للانتباه للطرق التي تقوم من خلالها المنفعة السياسية بإعادة تشكيل الماضي، والتي يمكنها أن تحجب ميزات هامة؛ فعلى سبل المثال: هناك افتراض بأن اللاجئين من أجيال مختلفة، ومع الاختلاف الواسع في التجارب، يواصلون الانتساب لفلسطين على طريقة آبائهم وأجدادهم؛ والحقيقة أنهم ربما يتحدثون أكثر مع مشاركتنا الوجدانية كمثقفين وناشطين متضامنين مع الأهداف الوطنية الفلسطينية ومع حقوق اللاجئين، أكثر من حديثهم عن الواقع التجريبي.

كنت أعمل منذ العام ٢٠٠٢ في مخيمات اللاجئين في لبنان، في مشروع أرشيفي لتسجيل شهادات مصورة في أفلام مع جيل اللاجئين الأول وتجاربهم مع التهجير، وتمت إدارة أرشيف النكبة بالتعاون بيني وبين الزميل محمود زيدان (مجموعة عائدون)، وتم توجيهه في مخيمات لبنان الإثني عشر، وكذلك في تجمعات اللاجئين غير المسجلين، ويضم الأرشيف حوالي ٥٠٠ فيلم تحتوي على تسجيلات للاجئين من ١٣٢ قرية.١٠ والطريقة الانتقائية التي تم بها تذكر أو نسيان أحداث عام ١٩٤٨ في سياق مقابلاتنا جلبت إلى مركز الاهتمام التجارب السكنية لأجيال متعددة من اللاجئين؛ سواء بالصمت أو عدم وصفها من خلال هذا التاريخ الوطني؛ وقد أصبح واضحا الانجذاب باتجاه الوصف المجازي الوطني الذي يجهد الذاكرة الشخصية؛ حيث تسقط القصص الفردية متجهة داخل وخارج عملية استطراد منحازة أو مرتبطة بالأهداف الوطنية، وتلقي الضوء على الظروف العارضة وعملية صناعة التاريخ من رحم المجتمع الفلسطيني في لبنان.

وكما أنشأ المؤرخ الشفوي، "اليزاندرو بورتلي"، أن المنفعة من الحكايات الشفوية للناس "ليست موجودة كثيرا في قدرتها على الحفاظ على الماضي كما ترد في التغييرات الكثيرة والمنمقة جدا من قبل الذاكرة؛ ولكن هذه التغييرات تتيح لجهود الرواة في البوح بما لديهم أن يجدوا معنى للماضي ولإعطاء شكلا لحياتهم..."١١



وفي سياق الحديث مع كبار السن وعائلاتهم؛ غالبا ما برزت فلسطين ما قبل عام ١٩٤٨ أو أحداث التهجير، على شكل ذكريات قصصية ماضية أكثر من ظهورها كرواية تاريخية متماسكة؛ وفي إحدى الفرص، أشعلت نكهة الزعتر سلسلة من الذكريات المتداخلة، أخذت أم صالح في البداية إلى الجش وذكريات قطف الزعتر في الجبال مع جدتها؛ ذلك قبل أن تتحول فجأة إلى زيارتها الأخيرة لشقيقتها في مخيم "عين الحلوة" حيث شاهدت العائلات وهي تدق زعترها الخاص. وهذا النسيج غير المنتظم للأحداث والأماكن، يقترح رفض الحياكة الجزئية للذكريات في إطار مخطط تفسيري؛ ولكن قيمة هذه الذكريات الماضية الممزقة قد تكون في قدرتها على إيجاد شهادات مزدوجة ومكررة، لا تنقل التفاصيل التاريخية فحسب، بل الآثار التحطيمية التي خلفها هذا التاريخ على حياة أؤلئك الذين عاشوه.[١٢] وفي حالة عائلة أعرفها في مخيم "شاتيلا"؛ كان الجد ينشط "ذاكرة الخرائط" لديه حيث يتذكر قريته "الصفصاف" مشيرا إلى أماكن الآبار، المساجد، المدرسة وبيوت العائلات الأساسية.

هذه الحكايات مع إستراتيجية لانجازها على الطريقة التي يظهر بها التاريخ، هي عملية فعالة لبناء معنى للتاريخ أكثر من المخلفات السلبية للحقائق؛ وبوضوح إنها تسجل تاريخا آخر، أنها تصف الوسائل التي بواسطتها تصبح السيرة الذاتية للفرد سياقا اجتماعيا وماضيا عاما.

هذه لحظة فريدة من زوايا متعددة من أجل دراسة وتشكيل ونقل الروايات الفلسطينية في المنفى؛ وخاصة مع التضاؤل المتواصل لعدد الأفراد من جيل نكبة عام ١٩٤٨، كما يوجد قيمة ثقافية متزايدة باستمرار لرواياتهم، في مجتمعات اللاجئين الفلسطينيين في الشتات. والشعور بإلحاحية هذا العمل هي حقا مضاعفة، وكنت قد أشرت إلى أن هذه الروايات يجب أن لا تعتبر جامدة، بل متلونة ومتقلبة وتتم عملية إعادة تعريفها وتوضيحها كما هي خلال الممارسة الثقافية في الحاضر. وفي ضوء ذلك، فإن المدهش جدا حول الفلسطينيين في لبنان هو أن الشعور بتصعيد المطالب من الماضي نابع من حاضر ملح بصورة متزايدة. إن تجميع وتنظيم ماض مؤلم؛ أصبح يعاد تنقيته بصورة دائمة، من خلال عدسات غير مستقرة أساسا في الوضع الراهن. وبعبارة أخرى، إن سياق الرواية هو الذي يعطي معان لهذه القصص والحكايات، ويشتمل على الحاجة ليس فقط للشعور بإحياء الماضي، ولكن أيضا، لمحاولة الإمساك ب وإعطاء شكل لحاضر ومستقبل غير واضحين وقريبي الحدوث.

---

* ديانا ك. ألان: هي المديرة المساعدة لمشروع أرشيف النكبة ومديرة "عدسات على لبنان"، وهي مجموعة إعلامية شعبية تعمل على توثيق الآثار بعيدة المدى للصراع الإسرائيلي-الفلسطيني. ديان علان هي مرشحة لنيل شهادة الدكتوراة في الأنثروبولوجيا والفيلم (علم الإنسان) في جامعة هارفارد.ولها عدد من المؤلفات البحثية والأفلام الوثائقية حول النكبة.

الهوامش

١ أنظر:
Elias Sanbar، 'Out of Place، Out of Time،' Mediterranean Historical Review، vol 16، 2001، pp 87-94.

٢ انظر:
Rosemary Sayigh، "The History of the Palestinian Oral history: Individual vitality and Institutional Paralysis،" in Al-Jana، 2002، p4.

٣ من الدارسين البارزين الذين قاموا بتطوير التاريخ الشفوي في إطار الدراسات الفلسطينية، هم: روزماري صايغ، رندة فرح، صالح عبد الجواد، سونيا النمر، شريف كناعنة، عادل يحيى، مي سيكلي وسليم تماري.

٤ على سبيل المثال، يلاحظ تيد سويدينبيرغ في دراسته لحركات المقاومة الفلاحية ما قبل عام ١٩٤٨؛ كيف يظهر التاريخ الوطني لامعا فوق الانقسامات الطبقية والإقليمية في أوساط المجتمع الفلاحي من خلال الاعتماد على صدارة النخبة المتعلمة (طبقة الأفندية)، وفيما بعد على القيادة الوطنية لمنظمة التحرير الفلسطينية. أنظر
See Ted Swedenburg، 'Popular Memory and the: Palestinian National Past'، in Golden Ages، Dark Ages، eds. Jay O'Brien and William Roseberry، University of California Press: 1991، p167.

٥ يخبرنا بأنه حتى في أعمال منقحي التاريخ التي تبحث عن السؤال الناشئ من مطالعة الهوية والتاريخ الفلسطيني، مثل هؤلاء رشيد الخالدي في "الهوية الفلسطينية" (١٩٩٧)، أو الأكثر حداثة:
Eugene Rogan and Avi Shlaim's edited volume، The War for Palestine: Rewriting the History of 1948، no oral histories are cited.

٥ : انظر:
(Benny Morris in The Birth of the Palestinian Refugee Problem، 1947-1949 (1997

6. Jean-François Lyotard، Instructions païennes، Paris، 1977، p39

٧ كثافة الجدل حول نكبة عام ١٩٤٨ والارتباط الجلي للتاريخ مع الأحداث السياسية الجارية تم إيضاحه بجلاء في الصراع الذي نشطته أطروحة تيدي كاتس حول مجزرة الطنطورة، والفعل المنظم الذي أتخذ ضد مرشده، د. إيلان بابيه، في جامعة حيفا بين شهري كانون أول ٢٠٠٠ وتشرين ثاني ٢٠٠١؛ وأيضا من خلال ارتداد بيني موريس في عام (٢٠٠٢) عن موقفه السابق بشأن حرب عام ١٩٤٨ في "تغيير في القلب" الذي نشر في صحيفة الجارديان البريطانية، في ٢١ شباط ٢٠٠٢، ورد د. آفي شلايم المنشور في نفس الصحيفة في اليوم التالي.

٨ في ورشة عمل حديثة قادتها د. كرمة نابلسي، حول أهمية التاريخ الشفوي في السياق الفلسطيني؛ ربطت بوضوح بين أهميتين: ترى أن التاريخ الشفوي يمكن أن يوفر أساسا لـ "مطالب استعادة حقوق ضحايا التطهير العرقي خلال النكبة، كما يوفر أساسا لتنظيم حملات ضد أخطار مماثلة. ." Karma Nabulsi، "Dra
".Summary of Workshop on Oral History، Nuffield، September 15/16th، 2002

٩ للمزيد من المعلومات عن هذا المشروع يرجى زيارة الموقع الالكتروني: www.nakba-archive.org.

10 Alessandro Portelli، op، cit، p52.

١١ انظر:
For more on this notion of doubling of witness see Samera Esmeir's article "!948: Law، History، Memory،" in Social Text 21.2 (2003).

تتمة: التاريخ الشفوي الفلسطيني

التاريخ الشفوي مع طرق أخرى مثل شجرة النسل للعائلة، ويوميات وحكايات أسلافهم.

التاريخ الشفوي لفلسطين الريفية

إن عملية استخدام التاريخ الشفوي تعتبر قضية أساسية وأكثر حيوية، عندما يدور الحديث عن الجغرافيا- التاريخية الفلسطينية، وتحديدا لوجود نقص هائل في المعلومات المتعلقة بالجغرافيا والتاريخ الماضي والحديث، وعلى وجه الخصوص؛ بسبب الخطاب القوي والمسيطر للحركة الصهيونية، التي نجحت، وعلى نطاق واسع، في طمس وتهميش رواية الشعب الأصلي وحكايته. الجانب الغائب هو بالتحديد، عملية تسجيل التاريخ مباشرة من أصواته الأصلية أو بلغة أكاديمية استقائه من "الفاعل الأصلي".

تكتب على الدوام المئات، إذا لم يكن الآلاف من الكتب، من أجل تحليل الوضع الفلسطيني من جميع جوانبه تقريبا: التاريخية، الاجتماعية، الاقتصادية، النفسية والسياسية... الخ؛ ولكن يوجد جانب أساسي،حاسم وخطير، لا زال غائبا حتى الآن، مع بعض الاستثناءات التي سأشير إليها لاحقا، وهذا الجانب الغائب هو بالتحديد، عملية تسجيل التاريخ مباشرة من أصواته الأصلية أو بلغة أكاديمية استقائه من "الفاعل الأصلي". فغالبية الشعب الفلسطيني من الفلاحين الذين عاشوا جميع جوانب الحياة الحقيقية، سواء في الحياة اليومية، في حقولهم وبيوتهم، أو في الحرب التي فرضت عليهم من قبل قوى خارجية، غائبون من وثائق التاريخ، أو بالنسبة للسلطات: "الغائبون الحاضرون"؛ ليس فقط الرجال، بل الأصوات النسائية غائبة أيضا؛ مهملة ومهمشة بطرق عدة، بالرغم من كونهن نصف المجتمع. ان حكاية المهمَلين، المهمَشين، المستبعَدين تكاد تكون غائبة تماما من تاريخنا وجغرافيتنا. وحتى الآن لدينا فقط التوثيق الفلسطيني الرسمي، والرواية الإسرائيلية للأحداث. ولكن السؤال الذي لا يزال يفرض نفسه حتى الآن هو: لماذا لم ينجز الفلسطينيون المهمة الرئيسية لكتابة تاريخهم الخاص، وأحاديثهم ورواياتهم بأنفسهم مباشرة، وليس بالطريقة غير المباشرة، والتي تطرح غالبا بصورة انتقائية من قبل آخرين؟

الجانب الغائب هو بالتحديد، عملية تسجيل التاريخ مباشرة من أصواته الأصلية أو بلغة أكاديمية استقائه من "الفاعل الأصلي".

هل يعود ذلك لأسباب تتعلق بانتشار الأمية في أوساط سكان الريف الفلسطينيين إلى جانب أسباب أخرى؟ لا أتفق مع هذا التفسير من حيث المبدأ؛ ولكن، لنفترض جدلا أن هذا صحيح! بعد ذلك، يجب أن نسأل أنفسنا: أين كان مثقفونا وثوريونا؟ وكيف ولماذا كتب المثقفون الفيتناميون والصينيون كتبا عن مشاركة الفلاحين الفيتناميين والصينيين في ثوراتهم؟؟ وكيف ولماذا لم يفعل المثقفون الفلسطينيون ذلك؟

والسؤال الأولي الأساسي الذي تتوجب إجابته هو: هل نريد فعلا أن نعرف تاريخنا الحديث أم لا؟ والسؤال الثاني: هل نحن مؤمنون ومقتنعون بتعريف جديد للحضارة والثقافة والتاريخ، بعيدا عن أفكار النخبة ورؤيتهم ورواياتهم للتاريخ؟

فبعد ثمان وخمسين عاما من الاقتلاع والمنافي، في واحدة من أكبر عمليات التطهير العرقي في الأزمنة الحديثة، لا زال لدينا أقل من أربعين كتابا عن القرى الفلسطينية المدمرة، في حين أن البقية عديدة جدا: حوالي ٥٣١ وفقا لأحد المراجع. يذكر هنا انه ولمدة خمسين عاما تبنى أكاديميونا الرقم ٤١٨ للقرى المدمرة خلال وبعد حرب ١٩٤٨، حتى خرج أبو ستة[٢] ومصادر إسرائيلية أخرى بخارطة موثقة جيدا تظهر ٥٣١ محلية وتجمعا سكانيا، بما في ذلك المضارب والخرب في صحراء النقب. والشكر لغسان الشهابي على مشاركته الشخصية، الذي أخذ على عاتقه نشر أكثر من عشرة كتب عن القرى المهدمة: دار الشجرة- دمشق. ويمكن أن يكون هناك المزيد التي تنتظر مكانها في التاريخ الحديث.

وعند الأخذ بالاعتبار الضياع الهائل للوثائق بسبب الاقتلاع المفاجئ للسكان من بيوتهم وأراضيهم؛ يوجد طريقة واحدة فقط لجسر هذه الفجوة: تسجيل حياة الجيل السابق لحرب ١٩٤٨، من خلال طرق وأساليب التاريخ الشفوي وبالسرعة الممكنة. فوفقا للتقدير الأخير لأحد الديموغرافيين الفلسطينيين: فإن عدد الفلسطينيين الأحياء فوق سن الـ ٦٨ سنة، يشكلون فقط ما بين ٣,٣ -٣,٩٪ من مجموع السكان، وهذا يجعل العدد حوالي ٢١٠،٠٠٠ (بتعداد فلسطين والدول العربية المضيفة للاجئين فقط، كما كتبت روزماري صايغ، مركزة في افتتاحيتها لمجلة الجنى،[٣] بصورة كلية على قضية التاريخ الشفوي الفلسطيني).

وبالرغم من أنه خلال الممارسة فقط؛ يستطيع المرء أن يراقب بدقة عملية التسجيل والتحرير اللاحق وإعداد الاسطوانات المصورة للمقابلات؛ توجد حاجة ملحة لتدريب أشخاص على هذه الطريقة الجديدة. وهكذا مشروع، يحتاج إلى جهة تتبناه مثل: جامعة أو مؤسسة من أجل تدريب القلة المهتمة باستكمال هذا العمل. والقرى المدمرة هي فقط أحد العناوين المحتملة، وهناك العشرات، إذا لم تكن المئات من المشاريع؛ التي يمكنها إزالة الغطاء عن أحداث تاريخية قريبة لا زالت ملقاة في الظلام.[٤] ومثلما أن تاريخنا الحديث لم يكتب كما ينبغي، ستستمر الأخطاء على ذات المنوال، وعملية تقديم/تمثيل الشعب الفلسطيني لن تكون أبدا كما ينبغي أن تكون.

تشكل تجربة غسان الشهابي، في دار الشجرة في مخيم اليرموك مثالا جيدا لقرويين فلسطينيين ينشرون كتبا بأنفسهم عن تجاربهم الخاصة. فقد نشر الشهابي كتابا عن "الطنطورة" قبل أن يكتب "تيدي كاتس" دراسته عن المجزرة.[٥] ولأن كتاب الشهابي بالعربية؛ لم يعرف أحد عنه، بينما أصبحت دراسة "كاتس" مشهورة، أصبحت دراسة "كاتس" مشهورة، حتى بالرغم من تراجعه لاحقا عن اتهاماته ضد الجيش الإسرائيلي.، علما أن "تيدي كاتس"، أكد لي في آخر مرة قابلته فيها في القدس، بأنه سوف يواصل ادعاءاته حول المجزرة التي ارتكبت في "الطنطورة".

لا يوافق الناس دوما على هذه أو تلك من الروايات لنفس القصة أو الحدث؛ وسأقدم مثالا على ذلك: كتب إبراهيم الشهابي كتابا عن "لوبيا"؛ مما استثار وحرك رجلا آخر من عائلة أخرى من ذات القرية؛ هو يوسف أبو دحيس، لكتابة كتاب آخر عن القرية نفسها؛ لأنه اعتقد أن كتاب إبراهيم كان غير مكتمل. وأعتقد أن هذا الأمر طبيعي، وعلامة ايجابية. أيضا، نستطيع معالجة هذه المشكلة من خلال الدفع باتجاه تشكيل لجنة مختصة ومؤهلة للمساعدة والتنسيق، ومن أجل دعم مشاريع مستقبلية، ولتصنيف وأرشفة ما تم نشره بالفعل حتى الآن.

وأخيرا تجدر الإشارة إلى؛ أن معظم وثائقنا الحديثة موجودة في الأرشيف الصهيوني، وأرشيف وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الأدنى (UNRWA)، وأرشيف لجنة التوفيق الدولية بشأن فلسطين (UNCCP). والسؤال سيبقى مفتوحا: متى نستعيد تاريخنا؟ وهل يمكن أن تكون هذه وظيفة أعضاء ولجان ائتلاف حق العودة؟ أم ستكون مهمة لمؤسسة تختص بالتاريخ الشفوي؟ أم تقوم بذلك جامعة فلسطينية معروفة جيدا؟

لقد فعل المؤرخون الإسرائيليون الجدد الكثير لإماطة اللثام عن سياسات التطهير العرقي في الرواية الإسرائيلية المتعاقبة/ المتوارثة؛ ولكن بقية العمل في صفوف الفلسطينيين لا زال ينتظر الفلسطينيين انفسهم لإعادة كتابة التاريخ الفلسطيني الحديث، الذي لم يكتب بعد!

---

* د. محمود عيسى هو باحث متخصص بقضية اللاجئين الفلسطينيين، وناشط في ميدان الدفاع عن حقوقهم.

هوامــش

١ البخاري: هو الإمام محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، ولد في بخارى سنة ١٩٤هـ، وتوفي سنة ٢٥٦ هـ. ويعتبر أبرز أهل العلم في ذلك العصر، حيث قام بجمع السنة النبوية وتحقيقها من حيث السند والنص، والشهير بـ "صحيح البخاري".

٢ أبو ستة، سلمان: سجل النكبة ١٩٤٨ (بالعربية)، لندن: مركز العودة الفلسطيني، ١٩٩٨.

٣ الجنى، المركز العربي لمصادر الفنون الشعبية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٢.

٤ هذا المشروع للقرية المهدمة سيستمر في السنوات القادمة، مع عرض لمتحف يحتوي على جميع الوثائق، والاسطوانات المصورة لحوالي ٧٠٠ مقابلة، صور فوتوغرافية، ونموذج لقرية لوبيا قبل تدميرها عام ١٩٤٨، هذا العرض سيتنقل من مدينة لأخرى والى متاحف أخرى في أوروبا، مع الأمل بنقله إلى فلسطين في نهاية المطاف. آخرون من نفس القرية أو نفس المنطقة سوف تتم دعوتهم للمساهمة في المعرض عندما يصل إلى مدينتهم. وهذا مشروع تثقيفي لطلبة الجامعات، وللناس الذين يهتمون بحضارتنا، وللفلسطينيين الذين ولدوا بعد نكبة ١٩٤٨؛ من اجل يعرفوا أصولهم وجذورهم.

الرواية الشفوية: تفاعل دائم مع الحاضر والمستقبل

بقلم: د. آمال بشارة*

يعرف الذين يستمعون منا لكبار السن، وهم يحدثوننا عن قصص المصادرات والتهجير والكفاح والبقاء؛ يعرفون القوة الفاتنة لهذه الحكايات، وإخبار المزيد منها للسامعين يمكنه تبصيرهم ليتخيلوا كيف كانت حياة قرية فلسطينية قبل عام ١٩٤٨، وهي تكد في جمع الحبوب في وهج الشمس التي كانت قبل ٦٠ عاما. وعلى خلفية غير رسمية نقول: ان قصص الماضي عبارة عن وسائل ممتعة للوصول إلى المعرفة والقيم. فمنذ أكثر من عقدين من الزمن؛ يستخدم الفلسطينيون التاريخ الشفوي لتأكيد ارتباطهم بالأرض وبالتاريخ الفلسطينيين. فما هي قيمة تسجيل هذه الحكايات بالنسبة للدارسين والمثقفين، وخاصة في السياق الفلسطيني؟

في ظل عدم وجود متحف وطني أو مؤسسات تابعة للدولة، التي عادة ما تكون ضرورية لإنتاج التاريخ الوطني، برغم ميل الدولة عادة لاحكام السيطرة الايدولجية على رعاياها؛ الأمر الذي أوجب على الفلسطينيين أن يستذكروا ويسجلوا الأحداث المحورية في تاريخهم الحديث بطرق أخرى. ومن بينها التاريخ الشفوي. وبرغم ان التاريخ الشفوي منهج غير أصولي (غير تقليدي) في البحث التاريخي؛ وذلك لأكثر من سبب؛ الا انه لا يجب عدم التقليل من قيمته لا لكونه يساعد في تعويض بعض الفجوات الناقصة في الجغرافيا-التاريخية الفلسطينية الناتجة عن غياب الدولة الفلسطينية فقط؛ ولكن لانه يفيد الدارسين والمثقفين الذين يطورون طرق البحث في التاريخ الشفوي، ويحللون الروايات الشفوية التاريخية، ويساعدهم في خلق صورة ذلك الماضي من جانب، ويساعدهم بعدة طرق في صياغة طرق جديدة ومنتجة للتقدم تحو الأمام من الجانب الآخر.

تعرض التاريخ الشفوي طويلا، كطريقة للبحث التاريخي للازدراء من قبل المؤرخين، واعتبروا التاريخ الشفوي غير موثوق، مفترضين أن قصص الناس عن أنفسهم في الماضي غير موثوقة. واستخدام التاريخ الشفوي في تاريخ الشرق الأوسط يطرح المزيد من العقبات، حتى مع وجود تحول في قبول واستخدام طريقة التاريخ الشفوي، كإحدى طرق البحث التاريخي في الولايات المتحدة وأوروبا، ظلت مناهج التاريخ في الشرق الأوسط تركز على التاريخ السياسي للنخبة، تاركين التاريخ الشفوي خارج البحث. (داموني ١٩٩٢ فلايشمان ١٩٩٦)

وقد أنتج الباحثون في علم الإنسان، التي عادة ما تكون موضوعاتهم وطرقهم أكثر انفتاحا على التاريخ الشفوي، أعمالا أساسية أبرزت ميزات القصص الشفوية (صايغ:١٩٧٩، سويدنبرغ ١٩٩٥). وقد أظهرت عدة دراسات حديثة أن التاريخ الشفوي يستطيع إلقاء الضوء على عناوين نظرية مثل الذاكرة، الأمة والهوية، إضافة إلى الماضي الجماعي للفلسطينيين (دافيز،٢٠٠٢؛ الخليلي: ٢٠٠٥، سليموفيكس،١٩٩٨(. كما يوجد انعكاس جوهري لهذه الأعمال، وهو أن الروايات الشفوية لها قيمتها ليس فقط، عندما تعكس الأحداث الماضية بدقة؛ بل لأنها تعبر عن شيء من العلاقة بين الماضي والحاضر؛ وبهذه الطريقة فهي تشبه المصادر التاريخية الأخرى، وبالتالي هي ليست في العادة غير دقيقة، تماما مثل المواد المؤرشفة التي يجب أن تدرس في ظروف إنتاجها بعقلانية، وتماما مثل النصوص الأكاديمية التي غالبا ما تكون انعكاسا للسياق الذي كتبت فيه عندما صنعوا موضوعاتهم التاريخية. وعليه، هل روايات الأفراد الشفوية عادة تمثل خلفياتهم المعاصرة؟ وعلى سبيل المثال في كتابات (سويدنبرغ) عن مذاكرات ويوميات الفلسطينيين عن ثورة ١٩٣٦-١٩٣٩، كتب محللا كيف يعيد المحدثون الأحداث التاريخية للانتفاضة الأولى، في المرحلة التي كان هو يتابع بحثه (سويدنبرغ، ١٩٩٥)؛ وقد ساعد هذا التحليل على وضع الروايات التاريخية في نفس مستوى المعرفة الذي تتمتع به المصادر التاريخية الأخرى.

هناك انعكاس ملازم آخر متصل باستخدام التاريخ الشفوي، ناتج عن أن الروايات الشفوية يتم الإخبار بها في ظروف اجتماعية معينة، والحكايات تتبع القواعد الخاصة بهذه الظروف؛ وهذا الأمر يمكن أن يشكل مرشدا لكيفية استخدامنا لهذه الروايات الشفوية؛ على سبيل المثال: لاحظت روزماري صايغ أن "النساء في مخيمات اللاجئين الفلسطينيين لديهن مادة غنية للتجربة التاريخية في شكل قصص، وغالبا يجري تناقلها عندما تجتمع النساء في الجلسات العائلية؛ وقصصهن متشظية أو مبعثرة وخاصة، ولكنها محددة في ما شهدته المحدثة أو سمعته مباشرة؛ ولأن دقة وصدق الرواية ضرورية فإن صايغ كانت على ثقة بأن هذه الروايات صادقة لأن قيم وقواعد حياتهن لا تسمح بالأدب الخيالي.

وبعد الحديث عن مشكلة عدم دقة التاريخ الشفوي، يمكننا التحول إلى مسألة أهمية التاريخ الشفوي وكيف يمكنه أن يساهم؟ نجد أن له فائدة مزدوجة فيما يتعلق بالبحث الفكري في المجتمع الفلسطيني: الأولى، انه يعطينا الفرصة لتضمين سجل التاريخ الفلسطيني بالأصوات والتصورات المهملة. وثانيا، يعطينا الفرصة لتحليل عناوين وقوى كانت مغمورة وغامضة في الراويات التاريخية الأخرى عموما.

أولا: التاريخ الشفوي يمكن أن يتضمن أصواتا لم تكن في العادة جزءا من صفحات التاريخ السياسي التقليدي، والتاريخ الشفوي يؤكد أهمية المنظور والتصورات والتجربة النسائية، والتي غالبا ما تكون مستبعدة من المصادر الأرشيفية مثل الصحف والإحصاءات الاقتصادية. (فلايشمان ١٩٩٦؛ غوركن وعثمان: ١٩٩٦؛ صايغ: ١٩٨٨) ، التاريخ الشفوي يمكن أن يحمل وجهات نظر الفقراء واللاجئين (سويدنبرغ ١٩٩٥؛ صايغ: ١٩٧٩، ١٩٩٨)، كما أن الروايات الشفوية طريقة فعالة لدراسة السجن السياسي، وخاصة أن إمكانية الوصول للسجون محدودة تماما (الناشف: ٢٠٠٤)، ولو وضعنا السجناء جانبا، لوجدنا أن جميع هذه المجموعات مهمشة في الكتابات التاريخية الفلسطينية. وهكذا تقول روزماري صايغ أن "قصص الحياة لنساء المخيمات من فئة الدخل المنخفض لا "تعكس التاريخ الوطني"؛ ولكنهن يقدمن المواد اللازمة لتاريخ متكامل وحقيقي أكثر واقرب للتاريخ الوطني، الذي لا يركز فيه المرء على الرجال أو الأحزاب السياسية والنخبة الوطنية فقط؛ ولكنه يحتوي على النساء والبيت والعائلات والطبقات الخفية، وتجمعات الشتات المتنوعة" (صايغ: ٤٣:١٩٩٨)

ثانيا: تفتح القصص التاريخية الشفوية مواضيع روائية للدراسة؛ أشير لثلاثة من بينها هنا: القصص الشفوية تسعى لإدراك المكان والتجربة أكثر من تركيزها على الموضوع الوطني أو الأيديولوجيات الاستعمارية ، في حين أن التاريخ التقليدي غالبا يتناول الإمبراطوريات والدول القومية كمواضيع للدراسة. والتاريخ الشفوي غالبا ما يكون يركز على توضيح وفهم الناس في الواقع، وكيف يتعاملون، وتصوير الأماكن التي يعيشون فيها. وكتب اليوميات ليست مقصورة على الفلسطينيين، ولكنها وجدت أيضا في لحظات انفجار العنف والمصادمات؛ وغالبا ما تروي قصة قرية محددة أو حتى قصة بيت واحد أو أسرة واحدة (سليموفيكس ١٩٩٨)، وجهات النظر هذه، قد تصور ماذا كان عليه الحال عندما تم انتزاع الناس من أماكنهم، أكثر بكثير مما تصوره الروايات السياسية؛ وقد تساعدنا هذه القصص على تخيل حلول غير حصرية، ولكنها عادلة لمشكلات التهجير.

ويتناول التاريخ الشفوي كموضوع له الحياة اليومية (دافيز ٢٠٠٢)، الروايات عن الاقتصاد وصلات القربى، والحركة التي تركز على الحياة اليومية؛ يمكنها المساعدة على ربط الماضي بالحاضر بطريقة ملهمة. فعلى سبيل المثال أستخدم كل من آداكي، كاثرين كوك وآدم هنية روايات الأشخاص



في زيارة لقرية صفورية المهجرة، ٢٠٠٦ تصوير: جمعية تراث صفورية

الشفوية حول قيود الحركة في الجليل أثناء الحكم العسكري بين ١٩٤٨- ١٩٦٦، لتوفير سياق للقيود على الحركة في الأراضي الفلسطينية المحتلة هذه الأيام. وخاصة في ظل غياب الأبحاث عن الحكم العسكري للجليل؛ فإن التاريخ الشفوي يساعد على الربط والتواصل بين الفلسطينيين في الجليل مع إخوانهم في الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧، الذين غالبا ما يرون تجربتهم مختلفة.

وأخيرا، يمكن للتاريخ الشفوي أن يساعد في معرفة أعمال مقاومة ووجهات نظر لم تتم ملاحظتها في الغالب. أبحاث سويدنبرغ في يوميات ومذكرات من مرحلة ثورة ٣٦-١٩٣٩، احتوت على روايات ليست فقط متعلقة بالنخبة الوطنية السياسية، والقضايا الرسمية وثورة ١٩٣٩، ولكن أيضا على روايات أكدت على المشاركة الشعبية في الثورة، وحتى لأولئك الذي انتقدوا الثورة. هذه الروايات غالبا ما أهملت أو لم تتم ملاحظتها؛ معفية الرواية الرسمية من التحديات. وحتى عندما لا تكون هذه الروايات الشفوية من بين الروايات الأكثر ضعفا؛ فإن للروايات الشفوية قيمتها بطريقة فريدة؛ فقد استعارت "راشيل ديفيز" في مقالة عن التعليم في فترة الانتداب، مستخدمة الشهادات الشخصية كمصادر لها ــــاستعارت شعارا تم استخدامه في الاحتجاجات على وعد بلفور؛ وهي توضح مدى القوة النوعية لهذه الروايات الشفوية التي تتناقلها الأجيال من خلال الذاكرة الفردية، " هذه الحكايات تذكرنا بذاكرات أخرى، وما نقله أفراد آخرون، وبمساهمة كل شخص في تشكيل الصورة العامة" (دافيز ٢٠٠٣: ١٢)، كما أكدت على أنه باستخدام مصادر التاريخ الشفوي "يمكننا تقدير الدور الذي تلعبه الشهادة الفردية في فهمنا للروايات السائدة" (دافيز ٢٠٠٣ :١٣)

وفي النهاية، فإن التاريخ الشفوي هو طريقة مناسبة لتناول التاريخ؛ وإذا ما تم استخدامها بعمق وتبصر، مع استبعاد المحورية، ومع تشجيع التفكير النقدي في العلاقة ما بين الحاضر والماضي، وترويج وتعزيز التعددية والتنوع في التصورات. وبواسطة تشكيل الماضي الذي يشتمل أكثر على النساء والفقراء، وعلى هؤلاء الذين يحملون أفكارا بديلة بشأن التاريخ؛ وأيضا من خلال التأكيد على أماكن محددة وأصوات أشخاص محددين؛ من خلال كل ذلك يستطيع التاريخ الشفوي أن يكون مرشدا للتصورات عن المجتمع الفلسطيني، وأن يكشف عن التداخل مع الماضي ويكشف عن المخاطر والاحتمالات المستقبلية.

---

* محاضرة في علم الانسان (انثروبولجيا) في جامعة شيكاغو.

المراجع:

Davis, Rochelle

2002 The Attar of History: Palestinian Narratives of Life before 1948. University of Michigan.

2003 Commemorating Education: Recollections of the Arab College in Jerusalem, 1918–1948. Comparative Studies of South Asia, Africa and the Middle East 23(1&2):3–17.

Doumani, Beshara

1992 Rediscovering Ottoman Palestine: Writing Palestinians Into History. Journal of Palestine Studies 21(2):5–28.

Fleischmann, Ellen

1996 Crossing the Boundaries of History: Exploring Oral History in Researching Palestinian Women in the Mandate Period. Women's History Review 5(3):351–371.

Gorkin, Michael, and Rafiqa Othman

1996 Three Mothers, Three Daughters: Palestinian Women's Stories. Berkeley: University of California Press.

Khalili, Laleh

2005 Citizens of an Unborn Kingdom: Stateless Palestinian Refugees and Contentious Commemoration. Columbia University.

Nashif, Esmail

2004 Identity, Community, and Text: The Production of Meaning Among Palestinian Political Captives. University of Texas.

Sayigh, Rosemary

1979 Palestinians: From Peasants to Revolutionaries, A People's History. London: Zed Press.

—

1988 Palestinian Camp Women as Tellers of History. Journal of Palestine Studies 27(2):42–58.

Slyomovics, Susan

1998 Object of Memory: Arab and Jew Narrate the Palestinian Village. Philadelphia: University of Pennsylvania Press.

Swedenburg, Ted

1995 Memories of Revolt: The 1936–1939 Rebellion and the Palestinian National Past. Minneapolis: University of Minnesota Press.

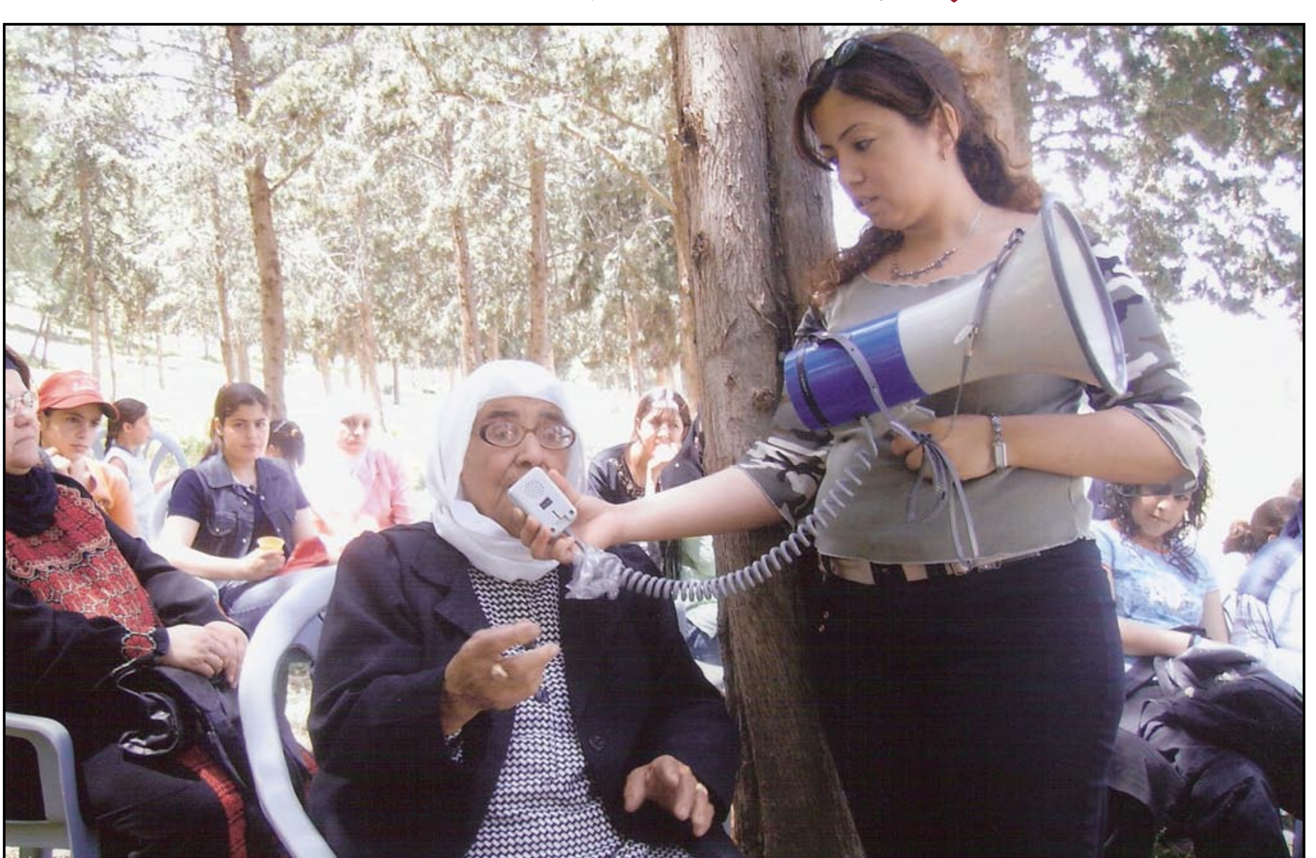
في ظل محدودية عمل المؤسسات بمجال التاريخ الشفوي:

هل يشكل اهتمام اللاجئين الشباب بهذا الجانب بديلا كافيا؟

رام الله – خاص بـ "حق العودة": رغم أنه لم يعايش فترة النكبة، إلا أن مشاعر متداخلة تكتنف رامي الطيطي، الطالب (سنة ثالثة –تخصص تربية) في كلية العلوم التربوية، عن تلك الفترة، وما واجهه جده خلالها. وتمتزج أحاسيس الألم بالفخر لدى هذا الشاب، الذي يقطن في مخيم الفوار، المقام جنوب محافظة الخليل، وتعود أصوله إلى قرية عراق المنشية، التي دمرتها العصابات الصهيونية في العام ١٩٤٨.

ولئن كان مصدر الألم واضحا، ويكمن فيما تعرض له جده وأسرته من تهجير قسري، وما اقترن بها من ظروف حياة بائسة بعيدا عن بلدهم الأصلي، بيد أنه يشعر بالفخر في المقابل، لحادثة وقعت مع جده إبان تلك الفترة والتي مرت عليها عدة عقود. ويسرد الطيطي مصدر فخره فيقول: في أيام الحرب، وعندما دخلت القوات المصرية فلسطين، كانت تتواجد على مدخل البلد "عراق المنشية"، فقدم لهم جدي خالد الطيطي المساعدة، فما كان من الزعيم المصري الراحل جمال عبد الناصر، إلا أن منحه كتاب شرف تقديرا له على مساهمته ودوره، لا يزال الكتاب موجودا لدينا حتى الآن.

ويقول معلقا على ما جرى لجده: هذا إنجاز عظيم، ومفخرة لنا، لأنها تبرز أن جدي كان على قدر كبير من الوطنية والالتزام من أجل قضية فلسطين وحريتها. وتعتبر القصة الأخيرة واحدة من الحكايات التي رواها الطيطي الجد لحفيده، والتي ينظر إليها رامي بكثير من التقدير والسعادة، رغم أنها تعود إلى زمن من نوع آخر. ويشير هذا الشاب إلى أن قصة جده مع الزعيم عبد الناصر، لم تكن لتصله لولا رواية جده لها قبيل رحيله، ولذا فإنه يؤكد أهمية التاريخ الشفوي في الحفاظ على إرث اللاجئين الفلسطينيين الذي يزخر بنواح حضارية وثقافية متنوعة. وهو يرى أن التاريخ الشفوي على قدر كبير من الأهمية، لتوثيق قضية اللاجئين ومعاناتهم، وتسليط الضوء على الظلم التاريخي الذي تعرضوا –ولا يزالون – له.


في زيارة لقرية صفورية المهجرة، ٢٠٠٦
تصوير: جمعية تراث صفورية

اهتمام مؤسسي موسمي

ومن وجهة نظره، فإن التاريخ الشفوي تلقى عناية الجيل الشاب من اللاجئين، والذي لم يعاصر ويلات التشرد من البلدات والقرى والمدن الفلسطينية كما هو حال أجدادهم، بيد أنه يبدي عدم رضاه عن حجم اهتمام المؤسسات المعنية بقضايا اللاجئين بملف التاريخ الشفوي. وعن ذلك يقول: إن المؤسسات العاملة والمعنية بشؤون اللاجئين، تتعاطى مع هموم اللاجئين ومختلف الجوانب المتعلقة بهم، بما فيها الرواية أو التاريخ الشفوي بشكل موسمي، وهذا لا بد أن يتغير، ولذا لا بد من تكثيف الجهد في هذا الجانب، وتنفيذ فعاليات وندوات يكون محورها التاريخ الشفوي.

وإذا كان هذا حال الطيطي، فإن هيا أبو شربك، الطالبة (سنة أولى –تخصص علوم وتكنولوجيا) في كلية مجتمع رام الله، تبدي حماسة للرواية الشفوية لا يقل عن نظيرها. وتقول أبو شربك، وهي من سكان حي "عين أم الشرايط" بالبيرة، وأصلها من اللد: التاريخ الشفوي مهمة جدا، لأنها تمثل الماضي بآلامه، وأمجاده، بأفراحه وأتراحه، عدا عن نواح مهمة من حياة أجدادنا في فلسطين خلال القرن الماضي. وتشير هذه الطالبة إلى أنها لطالما استمعت إلى جدها، وهو يروي تفاصيل مذهلة ومؤلمة عن نفسه، حول ما عانى منه أسوة بكثيرين خلال النكبة وبعدها. وتقول: من ضمن الأمور التي أحفظها وتؤثر في كثيرا، قصة خروج جدي برفقة أشقائه الأصغر سنا، من منزل العائلة دون أن يحملوا معهم شيئا، بما في ذلك الماء أو الطعام، واضطرار البعض بفعل العطش الى لحس العرق الراشح من أجسادهم وشربه...

تشبث بالعودة

ورغم قسوة الحيثية التي روتها أبو شربك، إلا أنها ترى أن ما تعرض له جدها، يدفعها إلى التمسك بالعودة إلى اللد، والتي أكدت أنها زارتها أكثر من مرة. وتضيف: زرت اللد أكثر من مرة، ولكن ليس المنطقة التي يقع فيها منزل العائلة، ورغم أنني لم أعش فيها، إلا أنني أشعر على الدوام بأن مكاني فيها، وليس في أي موضع آخر. وفيما يتعلق بتقييمها لمدى اهتمام الجيل الشاب "المعاصر" من اللاجئين بالتاريخ الشفوي تقول: هناك اهتمام واضح، ولكن ليس من كافة أبناء هذا الجيل، ولذا أعتقد أنه لا بد من تنمية اهتمام الشباب بهذا الجانب، خاصة وأن لدينا الكثير من الروايات التي ينبغي توثيقها ونقلها للأجيال الصاعدة.

وحسب أبو شربك، فإن المؤسسات العاملة في قضايا اللاجئين، تتحمل مسؤولية كبيرة عن هذا القصور وعدم عناية الشباب بمسألة التاريخ الشفوي. وتستدرك: للأسف كذلك فإن المناهج الدراسية لم تتناول موضوع اللاجئين إلا بشكل مبسط وسطحي، ولذا فإن هناك إشكالية في حجم عناية الشباب بهذا الشأن. وتقترح أبو شربك، لرفع درجة عناية الشباب الفلسطيني على اختلاف مشاربه بقضايا اللجوء، إعداد برامج متلفزة، ومطبوعات تسلط الضوء على مختلف الجوانب المتعلقة باللاجئين وما تعرضوا له، إلى جانب تنفيذ مسابقات في مجال التاريخ الشفوي.

تعاط فلسطيني محدود

وفي الإطار نفسه، يؤكد ثائر العطاري، الباحث في المؤسسة الفلسطينية للتبادل الثقافي، أن هناك إشكاليات عديدة تواجه عمل الهيئات المعنية بشؤون اللاجئين، ومن ضمنها التاريخ الشفوي. ويبين العطاري، أن إحدى هذه الإشكاليات هو ضعف الإمكانيات المادية لهذه المؤسسات، مبينا أن جهود هذه المؤسسات في مجال التاريخ الشفوي، بالكاد تغطي ١٠٪ من الحاجة في هذا المجال. ويضيف: يصعب تغطية كافة جوانب التاريخ الشفوي لعدم وجود العدد الكافي من الباحثين، وارتباط العمل بهذا المجال بمشاريع تنفذ لأغراض معينة، وممولة من جهات أجنبية تحدد أجندتها. ومن وجهة نظر العطاري، فإن عناية الجيل الشاب من اللاجئين بموضوع التاريخ الشفوي، مرتبط بوجود جهات تنشط في هذا الجانب، لكنه يعتقد بشكل عام أن اهتمام هذا الجيل بهذه المسألة دون مستوى الطموح.

وينوه العطاري، إلى قيام المؤسسة بالتركيز على هذا الملف، وتنفيذ دورات تدريبية لطلاب وشبان في المخيمات، لإكسابهم المهارات اللازمة لجمع الروايات الشفوية، مضيفا "لقد ركزنا على جمع روايات كبار السن من اللاجئين كما حدث في مخيم الجلزون مثلا العام الماضي، لعنايتنا بتوثيق تجربتهم، لأننا نخشى أن تضيع بفعل عامل الوفاة، ولكننا نعتقد بضرورة بذل المزيد في هذا الصدد.

اهتمام محدود

في تعليقه على الموضوع نفسه، يقول طه البس، مدير المكتب التنفيذي للاجئين في الضفة، "اهتمام الجيل الشاب من اللاجئين بالتاريخ الشفوي محدود، خاصة وأنه مرتبط بالمؤسسات الموجودة في أوساطهم، والتي تخرج بفعاليات بشكل موسمي". ويضيف البس: أعتقد أنه ليس هناك توجه مؤسسي رسمي أو شعبي من الهيئات ذات العلاقة بقضايا اللاجئين للعناية بملف التاريخ الشفوي، ولكن هذا لا يلغي أن هناك مؤسسات أهلية تنشط بهذا الجانب. ويردف: أتصور أن المؤسسات العاملة في مجال التاريخ الشفوي، تغطي زهاء ٤٥٪ من المساحة المطلوبة في هذا الجانب، لأن عددها محدود، ورغم أن هناك نحو ٣٠ –٣٥ مؤسسة تعمل في جوانب شتى تتعلق باللاجئين، إلا أن أغلبها تغيب هذا الموضوع عن برامجها.

ويتساءل البس: كيف يمكن لمعظم الهيئات المعنية القيام بدورها بتوثيق تجربة اللاجئين في ظل مناخ محبط، يضاف إليه افتقارها إلى الموارد المادية اللازمة لتنفيذ مبادرات بهذا الشأن، وهنا لا بد أن أنوه إلى أن مؤسسات كثيرة مهددة بالإغلاق نتيجة عدم امتلاكها المال. ويدلل على ما ذهب إليه قائلا: نحن مثلا لم نتلق أي موازنة هذا العام، وبالتالي تراكمت علينا مستحقات إيجار عام تقريبا، عدا عن فواتير عدة اشهر. وهو يرى أن الوضع السائد ينعكس على عمل هذه الهيئات ومستوى عنايتها بالتاريخ الشفوي، ما ينطبق أيضا على الشريحة الشبابية من اللاجئين، غير أنه لا يخفي تطلعه في بذل مزيد من الجهود لجمع روايات من عاصروا تجربة اللجوء، لأنها مهددة بالضياع. ويختم البس قائلا: على المخيمات وأصحاب الشأن إدراك خطورة ضياع هذا الإرث، وأن يتحركوا من أجل جمع رواياتهم، والذي أعتقد أنه لا يكلف كثيرا، ولا يحتاج إلى جهد كبير، ولا يستدعي سوى تنظيم زيارات إلى المنازل، ما من شأنه حفظ تجارب الجيل الأول من اللاجئين، وتوفير رصيد هائل من المعلومات.

عناية ملحوظة

وضمن المنحى ذاته، يرى مصطفى شتا، منسق مركز اللاجئين والشتات الفلسطيني "شمل" في الضفة، أن هناك اهتماما ملحوظا من الجيل الشاب من اللاجئين بالتاريخ الشفوي، وإن كانت ليست بنفس الوتيرة في كافة المخيمات. ويقول: تشكل التاريخ الشفوي إحدى أولويات الجيل المعاصر من اللاجئين، كونها ترتبط بهويتهم وأصولهم، وهو ما يضاف إليه مساهمة أبناء هذا الجيل بفعالية في مختلف البرامج المتعلقة بالتاريخ والتاريخ الشفوي في المخيمات. وهو يرى أن هذا الاهتمام يتعاظم في المخيمات التي تشهد مشاريع خاصة بالتاريخ الشفوي، قبل أن يستدرك قائلا: في الأماكن "المخيمات" التي تتفوق فيها المعاناة عن غيرها، يكون هناك اهتمام أكبر بالتاريخ الشفوي. بيد أنه لا يخفي أن هناك ضعف اهتمام مجتمعي بمسألة اللجوء والتاريخ الفلسطيني عموما، مضيفا "للأسف فإن المناهج المدرسية تغفل جوانب كثيرة من التاريخ الفلسطيني، ولا سيما المرتبطة باللجوء".

كما يتطرق إلى قلة مشاريع التاريخ الشفوي بشكل عام، منوها إلى أنه خلال السنوات القليلة الماضية نفذت بعض المؤسسات ذات الصلة بملف اللاجئين مشاريع شملت مخيمات جنين، والجلزون بالضفة، ونور شمس والنصيرات بالقطاع، فيما غالبية المخيمات لم يتم عمل شيء فيها. ويرى شتا أن إحدى إشكاليات عمل هذه المؤسسات، هو غياب التنسيق الكافي فيما بينها، مضيفا "ولذا فإنني أرى أن دور المؤسسات في مجال التاريخ الشفوي ليس مرض عموما". ويشير إلى قيام المركز بإعداد أربعة إصدارات في مجال التاريخ الشفوي خلال الأعوام الثلاثة الأخيرة، ما يعتبره عددا غير كاف.

إشكاليات عديدة

ويتطرق مصطفى شتا إلى أنه من ضمن الإشكاليات في مجال التاريخ الشفوي، عدم استغلال الكثير من موادها، أي المعلومات التي يتم جمعها من كبار السن من اللاجئين حول قصص اللجوء، وأرشفتها حسب الأصول. ويضيف: في كثير من الأحوال تظل مادة التاريخ الشفوي محصورة على قرص مدمج (CD)، أو تطبع على ورق، وبالتالي لا يمكن اعتمادها أو الاستفادة منها، ولذا ينبغي في أي جهد بهذا الصدد، أن يوثق بشكل منهجي وعلمي للتمكن من توظيفها بصورة سليمة.

ويشير شتا إلى أن البداية المتأخرة في مجال التاريخ الشفوي، والافتقار إلى الكم الكافي من الباحثين القادرين على توثيق روايات اللاجئين بشكل مهني وعلمي، عدا عن العادات والتقاليد والتي تدفع بالكثير من اللاجئين إلى التخوف من سرد حقائق معينة، أو الميل إلى المبالغة في أحاديثهم، ما يضاف إليه اعتماد المؤسسات العاملة في مجال التاريخ الشفوي على التمويل الأجنبي، وبالتالي يتم التأثير في أجندتها وحجم نشاطها، تمثل أهم أسباب ضعف العناية بالتاريخ الشفوي، لا سيما في أوساط الهيئات ذات العلاقة.

مصادر التاريخ الشفوي

بقلم: د. سلمان أبو ستة*

نكبة فلسطين حدث فريد من نوعه في التاريخ الحديث. فلم يحدث قط في مكان آخر غير فلسطين أن غزت أقلية أجنبية مهاجرة أرض الأغلبية الوطنية، وطردتهم منها واستولت على أرضهم وأملاكهم وأزالت آثارهم الحضارية والتاريخية، كل ذلك بتخطيط مسبق، ودعم مالي وعسكري وسياسي من الخارج، امتد على مد قرن من الزمن.

ومن هنا، فإن دراسة تاريخ النكبة والتعمق في كل أركانها واستجلاء جميع الجوانب الخافية فيها من أهم الأمور التي يجب أن تستحوذ على اهتمام الفلسطينيين والعرب والمسلمين وسائر شعوب العالم التي تؤمن بالعدالة. وهذا الاهتمام ليس فقط من أجل توثيق الماضى وتسجيل التاريخ. فهذا الموضوع على أهميته ينطبق على حوادث تاريخية انقضت آثارها. لكن النكبة لا تزال مستمرة إلى اليوم، وسيمتد الصراع إلى أجل غير قصير. ولذلك فإن تسجيل تاريخ النكبة هو وسيلة للتخطيط المستقبلي لكيفية استعادة الحقوق والمسائلة عما أرتكب اثناء النكبة المستمرة.

وعلى سبيل المثال، فإن تسجيل تاريخ النكبة مفيد في توثيق جرائم الحرب (المجازر، الاغتصاب، التدمير، النهب، طرد المدنيين أو استغلالهم) وكذلك في توثيق الملكية الفردية والجماعية وفي توثيق عدد اللاجئين المتضررين وكيفية تضررهم، وأخيرا وليس آخراً، في وضع أفضل الخطط لتنفيذ حق العودة.

الرواية الفلسطينية

ليست هناك مأساة في التاريخ الحديث أكثر فظاعة وأقل وصفاً من تاريخ النكبة. فلاتزال إلي اليوم مئات الآلاف من الشهادات التي لم تسجل لنساء ورجال وأطفال عاصروا النكبة وذاقوا مرارتها. وهذا هو الدور المنوط بنا القيام به بجانب الدور الاساسي وهو تحقيق حق العودة.

ومع ذلك فقد كتب الفلسطينيون عدة أعمال هامة عن النكبة، من أهمها وأولها العمل الموسوعي لعارف العارف، النكبة، وتلاه آخرون عاصروا النكبة وشاركوا فيها.

على أن أغزر الأعمال وأقربها إلى الوصف الانساني المؤثر هي مذكرات الافراد عن حياتهم وبلدانهم في فلسطين. كما أصدرت مؤسسات بحثية كتيبات خصص كل منها عن سيرة بلد في فلسطين، تشرح تاريخ البلدة وعائلاتها ومنازلها وكيفية نزوحها وما تعرضت له اثناء النكبة. وهذا العمل الهام الذي يؤرخ للذاكرة الفلسطينية نرجو له أن يستمر ليغطي كل بلدات فلسطين وجميع مظاهر حياة أهلها في بلادهم.

وقد أدرك كثير من الباحثين أهمية توثيق شهادات الناجين من النكبة، وعددهم يتضاءل كل يوم، ولذلك أنشئت في عمان في مايو ٢٠٠٥ "شبكة التاريخ الشفوي الفلسطيني" وتضم ٦ لجان إقليمية بالإضافة إلى ٤ لجان للمواضيع، وتجمع اللجان شهادات الناجين وتقيّمها وتفهرسها. وستوضع خلاصة هذه الأعمال في "متحف فلسطين" الذي تقيمه "مؤسسة التعاون".

ورغم أن كل هذه الأعمال تصور عنصرا هاماً من وقائع النكبة وهو شهادة الناجين منها، إلا ان هذه الرواية الفلسطينية الواقعية قد تم تجاهلها في الادبيات الغربية على مدي عدة عقود. لكن المؤرخين الجدد في إسرائيل أكدوا صحة الرواية الفلسطينية ولكن بعد فوات الأوان.

الرواية الإسرائيلية

تعتمد الرواية الإسرائيلية عن النكبة، وعن تاريخ استيلاء الصهيونية على فلسطين عموماً، على أكبر مجموعة من الاكاذيب والتضليلات التي اعتمدت عليها المشروعات الاستعمارية الاستيطانية منذ القرن التاسع عشر. فنحن لا نجد هذه الكمية المفبركة من الاكاذيب، لا نوعاً ولا عدداً، في استعمار هولندا لجنوب افريقيا، ولا البرتغال لجوا الهندية، ولا هولندا لاندونيسيا ولا فرنسا للمغرب العربي ولا اسبانيا ولا امريكا للقارة الامريكية.

وقد يبدو هذا عجيباً حقاً في عصر انتشرت فيه المعرفة وتنتشر بشكل متزايد. ويكفي أن نستعرض بعض المقولات الصهيونية لندلل على ذلك: فلسطين أرض بلا شعب، لا يوجد شيء اسمه الفلسطينيون، اللاجئون خرجوا طوعاً أو بأوامر عربية رغم إصرارنا على بقائهم، اليهود الصهاينة كانوا قلة مستضعفة أمام جيش عرمرم من العرب الغزاة عام ١٩٤٨، احتلالنا هو أعظم احتلال "انساني" بعد الحرب العالمية الثانية....الخ.

لكن هذا ليس عجيباً إذا تذكرنا أن الصهيونية بحاجة إلى كل هذه الاكاذيب لانها لا تملك على الاطلاق واقعاً أو حقاً لا جدال فيه يمكن أن تعتمد عليه. فلسطين ما قبل ١٩١٧ لم يكن لليهود فيها وجود يذكر. فعددهم لم يتجاوز ٩٪ من السكان وتأثيرهم لم يتجاوز أي جالية أخري عاشت بسلام في فلسطين، وملكيتهم في الاراضي لم تتجاوز ٢٪ من فلسطين.

ومن هنا نشأت الحاجة إلى البحث عن مبررات جديدة للاستيلاء على فلسطين مثل الالتجاء إلى العهد الجديد والعهد القديم لربط كلمة اسرائيل القديمة بدولة اسرائيل الحديثة، وإغراء الدول الاستعمارية الاوربية بأن الصهيونية ستكون خادم الاستعمار ووسيلة التخلص من اليهود الاوربيين.

> إن تسجيل تاريخ النكبة مفيد في توثيق جرائم الحرب (المجازر، الاغتصاب، التدمير، النهب، طرد المدنيين أو استغلالهم) وكذلك في توثيق الملكية الفردية والجماعية وفي توثيق عدد اللاجئين المتضررين وكيفية تضررهم، وأخيرا وليس آخراً، في وضع أفضل الخطط لتنفيذ حق العودة.

أما تاريخ النكبة فهو بالنسبة لهم (للمؤرخين الصهاينة) تاريخ انتصار الشعب المضطهد المناضل، صغير العدد كبير العزيمة على جيوش العرب البرابرة الذبن غزوا ارض اسرائيل للقضاء على الوليد الصغير. وهكذا تفبرك تاريخ حرب فلسطين على نسق الرواية الاسرائيلية.

وتأييداً لذلك صدرت عشرات الكتب والروايات والافلام تردد هذه الرواية وتطمس غيرها حتي أصبح الاعتراض على هذا التزوير ولو جزئياً مروقاً يشبه الهرطقة ضد الكنيسة الاوربية في العصور الوسطي.

ولكن بعد مرور ٣٠ عاماً أو يزيد على الاستيلاء على فلسطين، شعر الصهاينة أن الواقع الذي خلقوه واعتراف الغرب بهم أصبح شرعياً بمجرد حدوثه. ولذلك فُتحت بعض الملفات الاسرائيلية (باستثناء جرائم الحرب) مما دعا إلي ظهور مراجعات جديدة للتاريخ الصهيوني عام ١٩٤٨ على يد من أُطلق عليهم إسم "المؤرخين الجدد".

وباستثناء ايلان بابيه، فإنه لم يتخل أحد من هؤلاء المؤرخين الاسرائيليين عن صهيونيته. فكل يريد اكتساب صدقية نابعة من البحث عن الحقيقة (التي وجدها في الملفات الاسرائيلية مؤخراً)، ولكنه لا يريد أن يدفع الثمن القانوني والأخلاقي لجريمة النكبة التي إن لم يشارك فيها لصغر سنه، فهو استفاد من مكاسبها، بيتاً وأرضا وهوية، على حساب الضحية الذي فقد كل هذه، لكن لم يفقد ملكية الحق ولا النية في استرجاعه.

وبني موريس مثال فريد يدلل على ذلك. فهو صحفي تحول الي مسجل للحوادث (Chronologist) ومنه اكتسب صفة المؤرخ. لكنه لم يتعلم من التاريخ، فهو يسجله دون أي ندم عليه، كما يسجل حارس معسكر اعتقال نازي اسماء ضحاياه وتاريخ قتلهم. وذلك لانه صهيوني ويعترف بأنه مازال كذلك حتي بعد اكتشافه للتاريخ الإجرامي للصهيونية. وهو يعتب على بن جوريون لانه لم يقض على البقية الباقية من الفلسطينيين الذين بقوا في ديارهم.



قرية كفر برعم المهجرة

تصوير: مقبولة نصار

رواية أطراف ثالثة

لا شك أن الرواية الفلسطينية لتاريخ النكبة، على الرغم من القصور في شمولها ومادة تقاريرها، لا تزال هي المادة الخام الأساسية التي تصف هذا التاريخ. والآن بعد أن اعترفت اعمال المؤرخين الجدد بصدق الرواية الفلسطينية، ولو جزئياً، بقي علينا استقصاء مصادر جديدة لهذا التاريخ.

لدينا ثلاثة مصادر هامة لم تتم الاستفادة منها إلا في أضيق الحدود، ولم تحظ حتي الآن بالاهتمام اللازم: أولها مصادر اللجنة الدولية للصليب الأحمر، وثاني المصادر هو التقارير الداخلية لمراقبي الهدنة، أما المصدر الثالث لتاريخ النكبة فهو أرشيف جمعية خدمات الاصدقاء الامريكية (AFSC) المعروفة باسم الكويكرز.

أولها مصادر اللجنة الدولية للصليب الأحمر الذي تواجد في فلسطين قبل مشروع التقسيم وعاصر النكبة، وشهد ضباطه مذبحة دير ياسين. لقد فُتحت سجلات الصليب الأحمر لاول مرة عام ١٩٩٦ نتيجة للضغوط اليهودية التي اتهمت الصليب الأحمر بالتواطؤ مع النازية خلال الحرب العالمية الثانية. ورغم أن السجلات التي أصبحت متاحة عبارة عن مراسلات داخلية (بالفرنسية) كتبت بلغة جافة، الإ أنها كشفت عن معاناة الفلسطينيين اثناء النكبة، وكشفت عن إقامة اسرائيل لمعسكرات عمال بالسخرة على نسق المعسكرات النازية. وهذا الاكتشاف الجديد الذي لم يتم نشره حتي الآن بشكل مفصل، يضيف مصداقية جديدة للرواية الفلسطينية.

لقد أقامت اسرائيل ٤ معسكرات اعتقال وعمل رسمية في معسكرات الجيش البريطاني اثناء الانتداب وهي: إجليل، عتليت، صرفند (الرملة)، تل لوينسكي. وفي نوفمبر ١٩٤٨ زار الصليب الأحمر هذه المعسكرات، ووجد فيها خمسة آلاف معتقل فلسطيني معظمهم قرويون من القرى التي احتلتها إسرائيل، استعملتهم كعمال سخرة مخالفة اتفاقيات جنيف.

وثاني المصادر هو التقارير الداخلية لمراقبي الهدنة عن الفظائع والمخالفات التي أرتكبتها اسرائيل والتي حقق فيها المراقبون فهي ايضا مصدر هام لتاريخ النكبة، ولم يستشهد بها أولاً حسب علمي الإ بالمبو، وقد سبق أن نشر الكاتب تفاصيل بعض هذه التقارير.

> لدينا ثلاثة مصادر هامة لم تتم الاستفادة منها إلا في أضيق الحدود، ولم تحظ حتي الآن بالاهتمام اللازم: أولها مصادر اللجنة الدولية للصليب الأحمر، وثاني المصادر هو التقارير الداخلية لمراقبي الهدنة، أما المصدر الثالث لتاريخ النكبة فهو أرشيف جمعية خدمات الاصدقاء الامريكية (AFSC) المعروفة باسم الكويكرز.

وأهم هذه التقارير الموجودة في مكتبة داج همر شلد في بناية الأمم المتحدة تحت رقم DAG -١٣/ ٣،٣،١:١٠ بعنوان Atrocities تحتوي على مراسلات مراقبي الأمم المتحدة في الميدان إلى رؤساهم في المكتب الرئيسي وإلى نيويورك. ورغم أنها غير كاملة، الإ أنها تعطي صورة لم تنشر من قبل عن جانب معروف لدي العرب (كثرة الشكوي لمراقبي الهدنة ضد جرائم اسرائيل)، وغير معروف لهم (كيفية التحقيق في هذه الشكاوي). ويوجد في نفس الملف تقارير عن مختلف التحقيقات بالانجليزية والفرنسية عن حوادث في العدسية والباقورة والطيرة (حيفا) وفي المشبة قرب غزة وعيلبون والبعنة ودير الأسد ومجد الكروم والنقب والدوايمة. ويبدو أن هذا الملف، على الرغم من المعلومات الكثيرة المتضمنه به، ناقص الاوراق أو أنها سحبت منه. وعلى سبيل المثال يوجد ملف: "الادعاء بحرق ٢٨ عربياً أحياء" من أهالي قرية الطيرة (حيفا).

أما المصدر الثالث لتاريخ النكبة فهو أرشيف جمعية خدمات الاصدقاء الامريكية (AFSC) المعروفة باسم الكويكرز، الموجود في مقرها بمدينة فيلادليفا بالولايات المتحدة. ورغم أن الكويكرز حضروا إلى غزة بعد أحداث النكبة مباشرة إلا أنهم كانوا أهم شهود على عواقبها وأقربهم إلى اللاجئين نظراً للمعيشة اليومية معهم، وهم الذين انشأوا معظم المخيمات في قطاع غزة، كما نظموا قائمة مفصلة باسماء اللاجئين وقراهم، مبنية جزئياً على قوائم عمومية للصليب الأحمر. وقد أورث الكويكرز قوائمهم التفصيلية إلى وكالات الأمم المتحدة المتعاقبة التي استقرت عام ١٩٥٠ على وكالة الاونروا.

وتكشف وثائق الكويكرز حقيقة أخرى، هي أن الولايات المتحدة التي كانت عضوا في لجنة التوفيق الدولية المكلفة بتطبيق حق العودة حسب قرار ١٩٤ قررت في منتصف ١٩٤٩ الخضوع لمشيئة اسرائيل في منع عودة اللاجئين، وهو القرار الذي أعلنته اسرائيل رسمياً مباشرة بعد إعلانها الدولة أي قبل سنة من هذا التاريخ. ولذلك فقد بدأت الولايات المتحدة في إتخاذ الخطط السرية للتخلص من اللاجئين بتوطينهم في بلاد أخرى، رغم أنها كانت تعلن رسمياً للدول العربية وفي الامم المتحدة التزامها بقرار ١٩٤.

لقد كشفت ملفات الكويكرز هذا السر. هناك تقرير عنوانه: "سري: تقرير عن اجتماع مع وزارة الخارجية، واشنطن، في ١٥/٦/١٩٤٩حول مشكلة اللاجئين الفلسطينيين". يقول التقرير أنه دعي إلى هذا الاجتماع ٣٥ شخصاً يمثلون جمعيات الاغاثة والكنائس والكويكرز و١٢ شخصاً يمثلون شركات البترول في المنطقة وشخصان يمثلان شركات المقاولات والشحن وعدد من موظفي وزارة الخارجية، للتخطيط لتوطين اللاجئين في دول عربية بعيدة عن فلسطين.

مصادر جديدة

لا يزال تاريخ النكبة يحتاج إلى توثيق أعمق وأشمل. ونحن نحتاج اليوم إلى دراسة موسعة للمراسلات الانجليزية والامريكية بين السفارات والحكومات، التي أصبحت متاحة الآن. كما نحتاج الآن إلى دراسة المراجع العبرية، المنشورة في كتب أو الموجودة في الارشيف، وبعضها يسرد بصراحة جرائم اسرائيل. وكانت اللغة العبرية عند العرب طلسماً اشبه بشفرة سرية، ولكن لدينا الآن عدد كبير من الباحثين الذين يتقنون العبرية.

وهناك عبر كثيرة نقتبسها من المصادر الجديدة المتاحة. ولست أجد أبلغ مثال على ذلك من رسالة مدير الكويكرز الصادرة من غزة في اكتوبر ١٩٤٩ إلى الرئاسة في فيلادلفيا، تذكر حنين اللاجئ إلى وطنه وعزوفه عن إطعامه وايوائه من أجل العودة إلى الوطن، وعمق مشاعره الانسانية نحو بيته بعد ١٦ شهراً من النفي، ومقارنة ذلك بمشاعر ابنه وحفيده بعد ثلاثة اجيال أو أربعة، بعد ٥٨ عاماً من النكبة، تلك المشاعرالتي تكاد تكون نسخة من مشاعر الجد، وإن زاد عليها انتشار التعليم، وارتفاع الوعي السياسي، وانتظام الفلسطيني في مؤسساته الوطنية والشعبية في فلسطين وفي شتي بلاد العالم، وارتفاع عدد المطالبين بحقهم في العودة من ٩٠٠،٠٠٠ إلى نحو ستة ملايين.

لقد طالت الغربة ولكن زاد معها العزم على العودة أضعافاً. ومن أجل هذا الهدف السامي، يجب توثيق النكبة، ليس فقط لتسجيل الماضي، بل ايضا من أجل وضع الخطة لتحقيق العودة إلى الوطن في المستقبل القريب.

---

* د. سلمان أبو ستة هو المنسق العام لشبكة التاريخ الشفوي الفلسطيني والمنسق العام لمؤتمر حق العودة. هذا المقال مقتبس من ورقة مطولة مقدمة الى مؤتمر التاريخ الشفوي، غزة، أيار ٢٠٠٦.

التاريخ الشفوي الفلسطيني: أداة مقاومة وصمود

بقلم: جنان عبده-مخول*

"لقد كان السهل الساحلي، خلال معظم فترات التاريخ البشري منطقة يعيش فيها سكان قلائل يسكنون في أماكن قليلة ".[١] "لنرجع الى بداية الطريق ولنرافق اليهود الذين عادوا إلى بلادهم. لقد وصلوا إلى البلاد وملء قلوبهم الإيمان والرغبة القوية في استيطان البلاد وشراء الأراضي. لقد كان السهل الساحلي محطتهم الأولى. وقد وجدوا فيه منطقة متروكة؛ معظم سكانها، القليلين بطبيعتهم، من العرب".[٢]

التاريخ كما يقول نوعام تشومسكي: هو "ملك الفائزين"،[٣] وتعكس كتب التاريخ وما يكتب ضمنها، صراع القوى ونجاح المجموعة التي تسيطر على عملية إنتاج المعرفة، في تسويقها وفرضها من خلال النص المكتوب والذي يُعرض على أنه الحقيقة الكاملة والوحيدة.

في العلاقة بين مستعِمر ومستعمَر، بين أكثرية حاكمة وأقلية محكومة، فان التاريخ الرسمي المكتوب والذي يتم تلقينه للأجيال ، هو تاريخ الاستعمار والاحتلال، تاريخ المجموعة الحاكمة. بينما تمحى بل وتمنع كل رواية بديلة، وتسيطر أجهزة الدولة الحاكمة والمحتلة على مضامين ومناهج تدريس التاريخ وعلى الرواية المكتوبة ضمنه. هنا تكمن أهمية الرواية الشفوية للمجموعات المقموعة كوسيلة مقاومة وبقاء، حيث تساعد على حفظ الذاكرة والهوية من الضياع، وتضمن نقلها للأجيال القادمة.

يركز التاريخ وحسب المفهوم القديم على "سرد تفاصيل الأحداث العامة، خاصة السياسية، وهو معني أساسا بحياة الشخصيات التي لعبت دورا في الحياة السياسية في حقبة زمنية معينة "[٤]. بالتالي فان التاريخ الرسمي في السياق الداخلي لكل أمة، يعكس عادة تاريخ النخبة. وعليه فان "القيام بدراسة القضايا التي تهم هذه النخبة والتي أنتجت السجل المكتوب، يختزل دور الجماهير العريضة والأفراد العاديين الذين لم يتركوا خلفهم سجلا مكتوبا، ويستثني المواضيع التي لا تقع في دائرة ضوء الوثائق المكتوبة "[٥]؛ ضمن هذه المجموعة لا نجد تاريخ النساء والفلاحين فهذا التاريخ يضيع بموت الأشخاص الذين حملوه في ذاكرتهم.

في الحالة الأولى يأتي التاريخ الشفوي كفعل مقاومة من أجل التحرر من الاحتلال أو التهميش والتغييب المنهجي لمجموعات أو مجتمعات كاملة من قبل مستعمِريها. وقد "مثّل ظهور حركات التحرر في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية..تحديا للنظريات والمفاهيم الأوروبية. فقد رفض مفكرو البلاد المستعمَرة الكثير من فرضيات المؤرخين الأوروبيين حول التاريخ وآليات تطور المجتمع البشري "[٦]. وقاوم أهل الشرق، الصورة الاستشراقية التي بناها لهم الغرب الذي ادعى فوقيته ودونيتهم، تقدمه وهمجيتهم، ليشرعن بالتالي احتلاله لأرضهم ونهب خيراتها بحجة التنوير واستحضار التقدم الحضاري.

في الحالة الثانية– الداخلية– يكتسب التاريخ الشفوي أهميته الخاصة، كما تقول الصدة، كمصدر رئيسي للمعلومات والأحداث والفئات التي لا يلتفت إليها المؤرخ الرسمي، الأمر الذي أدركه علماء التاريخ ونتيجة لذلك اتجهوا لدراسة مساحات أخرى من الحياة الإنسانية ومن ثم اكتشفوا مصادر أخرى للمعلومات[٧]. ويشكل التاريخ الشفوي بنوعه المعروف باسم تاريخ الحياة، كما يبين يحيى، مصدرا أوليا أساسيا؛ بمعنى أنه يعتمد على روايات شهود عيان معاصرين للحدث. حيث تشكل هنا رواياتهم مثلها مثل الوثائق المكتوبة مصدرا أوليا وتعتبر المادة الخام للمؤرخين والباحث [٨]. كما ويمكن استخدامها لاختبار وتصحيح المصادر المكتوبة. "فعندما تختلف الروايات الشفوية مع المصادر المكتوبة فان الروايات الشفوية تصحح المكتوبة، أما العكس فهو نادر الحدوث" [٩].

يكتسب التاريخ الشفوي للفلسطينيين خاصية وأهمية في ظل غياب وتأخر وضياع المكتوب من التاريخ ذاته ومصادرته أو منعه. ويأتي هنا ليكمل الناقص ويصحح المكتوب. عن تجربته في جمع روايات شفوية حول أحداث ثورة ١٩٣٦ في فلسطين يقول ثيودور سويدنبرغ: "إن الروايات الشفوية، خصوصا المنقولة عن أهالي القرى توفر معلومات، وتعبر عن وجهات نظر غير موجودة في المصادر الأرشيفية المختلفة " [١٠].

لقد كان التأخر أو حتى الامتناع عن كتابة التاريخ الفلسطيني عملية مقصودة،حيث "أن الفلسطينيين أحجموا في الماضي عن إنتاج أرشيفات خاصة بهم لأسباب ذاتية وأخرى موضوعية؛ منها ظروف العمل السري التي أوجدت تحفظا على عمليات التوثيق والكتابة عبر فترات طويلة من تاريخنا" [١١]. وساعد في ذلك ضياع أو سرقة ما هو موجود من أرشيفات بين الفترة والأخرى، الأمر الذي أكدته أيضا، عنبرة ألخالدي في مذكراتها في قولها: "إن الكثير من أوراقي الخاصة أتلفتها عمدا حينما سيق والدي مرتين إلى الديوان العرفي الذي أقامه الأتراك لمحاكمة أحرار العرب، ثم فقد بعضها الآخر بعد ذلك حينما كان الجيش الفرنسي أيام الانتداب يداهم بيتنا ليفتش عن أوراق قد تدين والدي فيبعثر ويمزق ويأخذ ما يشاء، واتت هجرتنا من القدس بعد الحرب الإسرائيلية، سنة ١٩٤٨ لتقضي على البقية مما كنت احتفظ به من أوراق شخصية " [١٢]. تضاف إلى ذلك، أحداث النكبة وتبعاتها التي تسببت في أن تكون " القيادة الوطنية الفلسطينية بعد العام ١٩٤٨ مشتتة ومبعثرة وعاجزة عن القيام بأي دور وطني بارز " [١٣]وضمنه التوثيق التاريخي.



بيت فلسطيني في مدينة حيفا هجّر سكانه — تصوير: جنان عبدة–مخول

> **تكتسب الرواية التاريخية الشفوية لفلسطيني مناطق ال ٤٨ أهمية خاصة، بل تكاد تحتل الدرجة الأولى، كون هذه المجموعة ما زالت واقعة مباشرة تحت سيطرة ومراقبة أجهزة الدولة العبرية، التي ما فتأت منذ قيامها تسيطر على أهم جهاز لنقل المعلومات فيما يتعلق بالحفاظ على الهوية والذاكرة وتنمية الاعتزاز القومي لدى الأجيال الناشئة، ألا وهو مناهج التدريس.**

أهمية التاريخ الشفوي لفلسطيني ال ٤٨

تكتسب الرواية التاريخية الشفوية لفلسطيني مناطق ال ٤٨ أهمية خاصة، بل تكاد تحتل الدرجة الأولى، كون هذه المجموعة ما زالت واقعة مباشرة تحت سيطرة ومراقبة أجهزة الدولة العبرية، التي ما فتأت منذ قيامها تسيطر على أهم جهاز لنقل المعلومات فيما يتعلق بالحفاظ على الهوية والذاكرة وتنمية الاعتزاز القومي لدى الأجيال الناشئة، ألا وهو مناهج التدريس. تفتقر هذه المجموعة من الفلسطينيين لإمكانية تبني الجهات الرسمية او الحكومية – قضية توثيق وأرشفة تاريخها، أو إقامة المتاحف والمكتبات الوطنية، بل تُقمع وتُمنع عنها هذه الإمكانية، كون روايتها تعتبر بالنسبة لأجهزة الدولة – رواية عدوة. ورغم المحاولات الجزئية الجارية هنا وهناك للتوثيق، ما زالت هذه المجموعة تفتقر إلى مؤسسة وطنية متخصصة ترعى هذه العملية وتشرف عليها بشكل شمولي ومتفرغ.

تعكس وضعية جهاز التعليم العربي القائم في مناطق ال ٤٨ وضمنه تعليم التاريخ، علاقات القوى القائمة بين أقلية فلسطينية أصلية مُسَيطر عليها، وبين أكثرية يهودية حاكمة. ولم تكن السياسية المتبعة تجاه الفلسطينيين في مجال التعليم تختلف عن السياسات الحكومية العامة تجاههم، والتي تتعامل معهم على أنهم خطر قومي وتعمل على تفريغ التعليم العربي من أي مضمون قومي وتنمية الفئوية والطائفية.

إن الفلسطيني "حاضر غائب" ليس فقط في السياسات العامة والقوانين –كقانون "الحاضر الغائب"، وإنما أيضا في السياسية التربوية والمناهج. وتنعكس سياسة استيطان "المناطق القاحلة" الكولونيالية التي أعلن عنها الصهاينة الأوائل في فكرة أن فلسطين هي "ارض بلا شعب لشعب بلا ارض"، في كتب تدريس التاريخ والجغرافيا [١٤]. كما أن الفلسطينيين "العرب حاضرون كتلاميذ في النظام المدرسي وغائبون في المكان الذي تصاغ فيه التصورات التعليمة للدولة، كما تظهر أهداف قانون التعليم منذ العام١٩٥٣ والذي يبغي "التربية على قيم الحضارة الإسرائيلية وعلى حب الوطن والإخلاص للدولة ولشعب إسرائيل"[١٥]. وكل مواد التدريس التي جاءت لتخدم هذه الأهداف، تتحدث عن يهودية الدولة والوطن دونما التطرق إلى وجود حق قومي للشعب الفلسطيني في هذا الوطن [١٦]. بالمقابل تظهر النزعة واضحة في كتب التدريس بالعبرية لعرض العرب "كأقل ثقافة، وتربية من اليهود وكأصحاب شخصيات عنيفة" .[١٧]

وتنحصر الخصوصية التعليمة للطلاب العرب في برامج التعليم وموضوع الهوية على النواحي الفولوكلورية فحسب ويغيب الانتماء الوطني كبعد مركزي أساسي. ولم يأت التعديل في القانون لعام ٢٠٠٠ ليغير شيئا في الأهداف التعليمية الخاصة بالمدارس الرسمية.[١٨] حيث تتيح برامج التعليم التي تفرضها إسرائيل عمليا سيطرة اجتماعية وسياسية على الأجيال الجديدة، وتهدف إلى خلق أقلية عربية خاضعة وموالية للدولة. هذا الأمر شغل زعماء الحركة الصهيونية دوما، حتى قبل إعلان قيام الدولة العبرية. فبالتزامن مع إعلان الأمم المتحدة عن قرار التقسيم، أقامت السلطات اليهودية في شهر نوفمبر ١٩٤٧، لجنة مسؤولة عن تحضير برامج عملية لجهاز التربية للعرب في الدولة اليهودية القادمة، وتبعتها منذ ذلك الحين، بعدة إجراءات إدارية هدفت دائما تحقيق الهدف ذاته.

إضافة لكل ما قيل، فان العامل الزمني يعمل في غير صالح الفلسطينيين في هذه القضية. فكل تأخير في عملية التوثيق تؤدي لضياع الكثير من المصادر الأولية المهمة، مع وفاة من يحملون هذا التاريخ في ذاكرتهم ممن لا يملكون القدرة على الكتابة أو النشر، أو أولئك المنشغلين بالأحداث اليومية وغير المتفرغين للكتابة وممن واكبوا الأحداث وعاشوها.

تبقى النكبة الحدث المفصلي صاحب الأثر الأكبر في حياة الشعب الفلسطيني، وما زال بعض من عاشوهاعلى قيد الحياة، ويشكلون بالنسبة للمؤرخين والباحثين مصادرا أولية مباشرة لسماع الحدث وتوثيقه، يجب ألا يغفلوها أينما كانت. ولربما تكون مناطق ال ٤٨ هي الأقل حظا في توثيق تجاربها للأسباب التي ذكرت سابقا؛ إلا انه عدا النكبة فان هناك مراحل أخرى في التاريخ الفلسطيني، لم تحظ بعد باهتمام الباحثين، وان كان، فهو طبعا ليس بالشكل الكافي. الأمر الذي يجدر الاهتمام به والعمل على توثيقه، وهو همّ ومسؤولية جماعية لا تخص قطاع فلسطيني معين دون الآخر.

---

* جنان عبده عي ناشطة وباحثة فلسطينية تعنى بقضايا المرأة والتاريخ الشفوي، تسكن في حيفا.

هوامش

١ عن كتاب لتعليم الجغرافيا لصف السادس في المدارس العربية (١٩٩٦)، تحت عنوان بين الماضي والحاضر. تبين القطعتان الرواية الصهيوينة عن المكان، وتشرع فكرة الاستيطان اليهودي "لارض قاحلة بلا شعب" التي تُغّيب الفلسطيني بشكل منهجي. للتنبيه ان الحديث يدور عن منطقة الساحل التي ازدهرت فيها كما نعرف يافا، المدينة الفلسطينية الساحلية المعروفة وغيرها من القرى الفلسطينية!!

٢ المصدر السابق ص (٢٥).

3 Saigh، R. Palestinians، From Peasants to Revolutionaries، Zed Books، London، (1988)، p.1.

٤ – هدى، الصدة، أوراق ورشة عمل حول التأريخ الشفوي السياسي للمراة الفلسطينية، السلطة الوطنية الفلسطينية(١٩٩٩) ، ص ٢٢.

٥ – عادل يحيى، بين انتفاضتين: التاريخ الشفوي الفلسطيني. اصدار: المؤسسة الفلسطينية للتبادل الثقافي. البيرة–رام الله، ص ٢٠.

٦ – عادل يحيى، المصدر السابق، ص ٢٨.

٧ الصدة هدى، كتابة الذات وسياسة المقاومة: قراءة في تاريخي بقلمي لنبوية موسى. داخل كتاب: جين المقدسي وأخريات. النساء العربيات في العشرينات لبنان، إصدار تجمع الباحثات اللبنانيات. بيروت–لبنان، ٢٠٠١، ص ١٩٣–٢١٠.

٨ عادل يحيى، المرأة الفلسطينية والذاكرة – أوراق ورشة عمل حول التأريخ الشفوي السياسي للمرأة الفلسطينية. السلطة الوطنية الفلسطينية، (١٩٩٩)، ص (٢٠).

٩ انظر هيننج،١٩٨٢، ص٧٣، نقلا عن عادل يحيى، بين انتفاضتين: التاريخ الشفوي الفلسطيني، إصدار: المؤسسة الفلسطينية للتبادل الثقافي. البيرة–رام الله، ٢٠٠٢، ص ١٣.

١٠ سويدنبرغ، ثيودور، بعض قضايا التاريخ الشفوي: ثورة ١٩٣٦ في فلسطين، نشرة ابحاث بير زيت ٢، ١٩٨٥–١٩٨٦، ص ١٨–١٧.

١١ عادل يحيى، المرأة الفلسطينية والذاكرة – أوراق ورشة عمل حول التأريخ الشفوي السياسي للمرأة الفلسطينية. السلطة الوطنية الفلسطينية، (١٩٩٩)، ص (٢٥).

١٢ عنبرة، سلام الخالدي. جولة في الذكريات بين لبنان وفلسطين. دار النهار للنشر. لبنان، . (١٩٧٨)، ص ١١.

١٣ علي، الخليلي، المراة الفلسطينية والثورة: دراسة اجتماعية ميدانية تحليلية، مركزالابحاث– بيروت– لبنان، (١٩٧٧)، ص ٨٧.

١٤ انظر إسماعيل، أبو سعد، مناهج التعليم في إسرائيل أداة لتجهيل الفلسطينيين العرب، كراسة المنتدى الفكري الثاني بعنوان : العرب في الأدب ومناهج التعليم الإسرائيلية. مركز الدراسات المعاصرة– أم الفحم، ٢٠٠٦، ص ٤٢–١١.

١٥ اسماعيل ابو سعد، المصدر السابق ص ١٢–١٣.

١٦ انظر ماجد الحاج، التربية لدى العرب في اسرائيل: سيطرة وتغيير اجتماعي. إصدار دار النشر: ماجنس، الجامعة العبرية، القدس (بالعبرية)،(١٩٩٦)، ص ؟؟

١٧ صحيفة الاتحاد، في بحث جديد: "معظم الكتب التدريسية بالعبرية تعرض العرب كقتلة وسارقين"، ١٨،١١،١٩٩٦

١٨ مؤسسة عدالة، أبو سعد، ٢٠٠٣،ص. ١٣

التاريخ الشفوي على الصعيد الفلسطيني: واقع و آفاق

بقلم: د. نايف جراد*

للتاريخ الشفوي على الصعيد الفلسطيني أهمية ومكانة مميزتين تفوق ما له بالنسبة لشعوب أخرى. ويعود السبب في ذلك إلى غياب الكثير من الوثائق والسجلات المرتبطة بكثير من الأحداث التي مر بها الشعب الفلسطيني وخاصة تلك التي وقعت قبل وأثناء نكبته الكبرى عام ١٩٤٨. إن ما نتج عن النكبة من تجزئة وشتات طال الأرض والشعب والحقوق والقضية الوطنية، يكاد يبدد الذاكرة الوطنية الجماعية، في وقت أصبح فيه الشعب بأمس الحاجة لوجودها، ودورها في بلورة الهوية الوطنية، والحفاظ على وحدته وتماسكه في مواجهة محاولات الطمس والإلحاق والتبديد.

لقد جاءت الرواية الصهيونية المغرقة بأضاليلها وتشويهاتها وتحريفها للأحداث وكتابتها للتاريخ من وجهة نظر أيديولوجية عنصرية منحازة، لتزيد هذه الأهمية والمكانة المفترضتين للتاريخ الشفوي فلسطينيا. ان حفظ الذاكرة الجماعية يشكل اهم وسيلة نضالية بيد الشعب الفلسطيني وذلك لتمكينه من تصحيح الروايات الرائجة والسائدة عموما، الموجودة في التاريخ المكتوب، وخاصة رواية "الآخر ".

مراحل العمل بالتاريخ الشفوي على الصعيد الفلسطيني:

بالنظر إلى محتوى التاريخ الشفوي وتقسيمه كتراث شفوي وكتاريخ حياة، يمكننا القول أن العمل به على الصعيد الفلسطيني قد بدأ منذ عشرينيات القرن الماضي. لم يكن العاملون على هذا الصعيد من المختصين بالتاريخ الشفوي، بل باحثين في التراث والفلكلور حيث تم تناوله كمبحث منبثق عن علم الإنسان "الانثروبولوجيا "، والذي انبثق وتطور في أوروبا منذ أواسط القرن التاسع عشر وارتبط بالاستعمار من أجل معرفة شعوب المستعمرات وعاداتها وتقاليدها، وبالتالي تمكين الدول الاستعمارية من السيطرة عليها والتحكم بها. وبرز على هذا الصعيد، كل من توفيق كنعان واسطفان وحداد وعمر صالح ألبرغوثي، الذين نشروا دراساتهم وأبحاثهم في مجلة جمعية الدراسات الشرقية الفلسطينية -JPOS (Journal of Palestine Oriental Studies)، والتي -كما يؤكد الدكتور شريف كناعنه- "شكلت الذراع الأكاديمي للانتداب البريطاني ". وعلى الرغم من تأثرهم بالمنهج الأستشراقي الذي اعتمد رواية التوراة، وارجع عادات وتقاليد الفلسطينيين وحياتهم الشعبية إجمالا إلى تلك التي يصفها العهد القديم؛ فقد لعب هؤلاء الباحثون، وخاصة توفيق كنعان، دور المؤسسين للحركة الفلكلورية الفلسطينية التي رافقت تطور الحركة الوطنية، ولعبت دورا كبيرا في إحياء التراث الشفهي الفلسطيني، وبلورة الرموز الوطنية الضرورية. لقد اسهم ذلك في الحفاظ على الهوية الوطنية الجماعية والشعور بالتميز والوحدة.

وقد شهدت هذه الحركة تطورا ملحوظا في الخمسينيات والستينيات بعد ظهور المؤسسات والدوريات التي تعنى بهذا المجال مثل جمعية إنعاش الأسرة، وكذلك ظهور باحثين متميزين أمثال الدكتور عبد اللطيف ألبرغوثي وآخرين غيره.

أما في مجال التاريخ والتوثيق، فقد برز مصطفى مراد الدباغ وعارف العارف وإبراهيم سكيك ومحمد علي الطاهر ومحمد عزة دروزة وغيرهم. واختلط في كتاباتهم التاريخ المكتوب بالتاريخ الشفوي. وأما العمل الفعلي بالتاريخ الشفوي كتاريخ و كمنهج بحث، فيلاحظ بروزه في السبعينيات في لبنان، كما يشير إلى ذلك الدكتور عادل يحيى، وهو نشاط ارتبط بالحصول على شهادات أكاديمية للباحثين، وإن دل على اهتماماتهم أصلا . ولعل نشأة وتطور الحركة الوطنية وانتشارها وتمركزها في الشتات قد ساعد على ذلك؛ حيث نلاحظ أن هذه الظاهرة تواجدت في الأردن أيضا، وإن كانت أحيانا تأخذ منحى آخر، وخاصة لجهة إبراز وحدة الضفتين والتركيز على مسائل المقاومة كالشهادة والتجربة النضالية. ومن الملاحظ، كما يذكر د.عادل يحيى، هو أن همّ الباحثين آنذاك كان الوصول للمعلومة، دون إعارة منهجيات البحث وتقنياته والأرشفة، الأهمية التي تستحقها.

وشهدت الثمانينيات، كما يشير د.يحيى، انطلاقة أوسع للتاريخ الشفوي الفلسطيني لأسباب سياسية وأكاديمية رغم ضعف الإمكانيات. فصدر للصايغ كتاب " الفلاحون الفلسطينيون من الاقتلاع إلى الثورة "، وصدرت دراسة للصايغ ود. بيتيت عن اللاجئين في لبنان و د.نيد سويدنبرغ ود. سونيا نمر عن ثورة ١٩٣٦، ود.نمر سرحان سلسلة من الدراسات والأبحاث عن التراث الشعبي وسيرة أبطال شعبيين والانتفاضة و الثقافة، وتتالت بعدهم الابحاث وتنوعت مواضيعها وتعدد الكتاب والباحثون المتميزون حيث لا سبيل الى ذكرهم هنا.

ومن الملاحظ أن ظهور المؤسسات البحثية والإعلامية في الخارج، وخاصة في لبنان، حيث مركز المقاومة الفلسطينية، قد لعب دورا في تسجيل وحفظ الكثير من التجارب والأحداث. ونستطيع اليوم أن نجد الكثير من الشهادات والوثائق الهامة في "الوثائق الفلسطينية العربية " و"اليوميات الفلسطينية "، و "الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية "، وفي ما تبقى من مركز الأبحاث الفلسطيني التابع ل "م.ت.ف."، وفي مجلات: "شؤون فلسطينية "، و "الهدف "، و"الحرية " ، و " فلسطين الثورة "، و"إلى الأمام "، و"الطلائع "، و"نضال الشعب " وغيرها.

لقد جاءت الرواية الصهيونية المغرقة بأضاليلها وتشويهاتها وتحريفها للأحداث وكتابتها للتاريخ من وجهة نظر أيديولوجية عنصرية منحازة، لتزيد هذه الأهمية والمكانة المفترضتين للتاريخ الشفوي فلسطينيا. إن حفظ الذاكرة الجماعية يشكل أهم وسيلة نضالية بيد الشعب الفلسطيني وذلك لتمكينه من تصحيح الروايات الرائجة والسائدة عموما، الموجودة في التاريخ المكتوب، وخاصة رواية "الآخر ".

أما النقلة النوعية للعمل في التاريخ الشفوي على الصعيد الفلسطيني، كما يؤكد د.يحيى، فنلحظها مع نشوء مؤسسات التعليم العالي في فلسطين كجامعة بير زيت ، التي ضمت نخبة من الباحثين المهتمين بهذا المضمار : د.وليد ألخالدي، د. علي الجرباوي، د.صالح عبد الجواد، د.سليمان ألربضي، د.بكر أبو كشك، د.شريف كناعنه،د. منير فاشه، د.توماس ر يكس ويزيد صايغ وفيحاء عبد الهادي ود. عادل سمارة وغيرهم.

وإضافة إلى الدراسات والأبحاث في التراث، عمل الباحثون على تسجيل التاريخ الشفوي للعديد من القرى المدمرة، وكيفية اللجوء عام ١٩٤٨، وظروف الانتفاضة. ويلاحظ اهتمام الباحثين بحفظ المواد المسجلة في أرشيفات فردية، ناهيك عن الأرشيفات التي أنشأتها جامعة بير زيت وبعض المؤسسات كجمعية إنعاش الأسرة.

ومن الواضح أن العمل على هذا الصعيد داخل الوطن قد أخذ منهجا علميا من خلال الاهتمام بالتقنيات والأرشفة وحفظ المواد المسجلة باعتبار ذلك هو صلب التأريخ الشفوي. ولا يسع الكاتب إلا أن يشيد بالكتاب الذي أصدره د.عادل يحيى ود.محمود إبراهيم " من يصنع التاريخ الشفوي -دليل للباحثين والمعلمين والطلبة "، والذي أعتمد على ورشات عمل نظمتها مؤسسة تامر بالتعاون مع الكاتبين وتضمنت تدريبا للطلاب وعملا ميدانيا لتطبيق منهج التأريخ الشفوي. ولا زال هذا الكتاب يشكل مرجعا هاما إلى اليوم . وإجمالا يمكن القول أن العمل في التاريخ الشفوي بعد هذه الفترة أخذ أبعادا أوسع وجرى الاهتمام في المراحل اللاحقة بتقنيات البحث والحفظ والأرشفة وخاصة مع انتشار أجهزة التسجيل ولاحقا أجهزة التصوير و الفيديو. ويعتقد الكاتب أن مناسبة الذكرى الخمسين للنكبة عام ١٩٩٨ قد شكلت محطة هامة على صعيد إيلاء التاريخ الشفوي الأهمية التي يستحقها على الصعيد الفلسطيني؛ حيث جرى التنبه لضرورة استكمال العمل بشكل جدي لكتابة الرواية الفلسطينية عن اللجوء والنكبة المستمرة منذ عام ١٩٤٨ وأهمية حفظ ذلك وغيره من المقتنيات التراثية في متحف حديث للذاكرة تعهدت مؤسسة التعاون الدولي مشكورة بتمويله.

الواقع الراهن: خبرة واسعة وجهود مشتتة

لخص المؤتمر الدولي التاسع الذي نظمه معهد أبو لغد للدراسات التابع لجامعة بير زيت عام ٢٠٠٣ الوضع الراهن لمجمل التاريخ الاجتماعي الفلسطيني بعبارة: " غابة الأرشيف و أشجار الحكايات ". وينطبق هذا كليا على التاريخ الشفوي. فاليوم لدينا كم هائل من التاريخ الشفوي المسجل وآلاف الروايات في مواضيع مختلفة وخاصة في النكبة واللجوء والمجازر والقرى المدمرة والتراث الشفوي وغيرها. ويعمل على هذا الصعيد عدد كبير من الباحثين والكثير من المؤسسات وخاصة الجامعات الفلسطينية، وكذلك اللجان والجمعيات والمنظمات غير الحكومية العاملة في مجال اللاجئين (شمل ،بديل ،هيئة أرض فلسطين ، مركز العودة ،إتحاد مراكز الشباب ، جمعية الدفاع عن المهجرين في إسرائيل وغيرها)، وتلك العاملة في مجال التراث والثقافة (مركز الفن الشعبي ،جمعية إنعاش الأسرة،المؤسسة الفلسطينية للتبادل الثقافي، مؤسسة تامر ،بانو راما ومعهد إميل توما واللجنة الوطنية لإحياء ذكرى ثورة ١٩٣٦-١٩٣٩ وغيرها) وكذلك بعض المؤسسات الرسمية (دائرة شؤون اللاجئين في م.ت.ف، وزارة الثقافة، وزارة شؤون المراة، الهيئة العامة للاستعلامات، هيئة الإذاعة والتلفزيون الفلسطيني).

أمام هذا الواقع، وحرصا على "خلق تفاعل بين المنهاجية العلمية التقليدية وبين الفهم الصحيح القائم على الروايات الشفوية الصادقة القائمة على الحقائق "، أخذت أصوات الباحثين والمختصين تعلو في الآونة الأخيرة من أجل وضع حد للتشتت والتبعثر القائم وضرورة إيلاء علم التاريخ الشفوي الأهمية التي يستحقها فعلا على الصعيد الفلسطيني وبالتالي ضرورة خلق جسم موحد أو شبكة أو رابطة أو مركز وطني، يعنى بهذا الشأن الهام. فبادرت هيئة أرض فلسطين التي يترأسها الدكتور سلمان أبو ستة بدعوة المختصين والمهتمين للتنادي لإنشاء شبكة التاريخ الشفوي الفلسطيني. وفي ذات السياق قام مركز اللاجئين والشتات "شمل " بتنظيم أجتماع للعاملين والمهتمين والباحثين في رام الله في نيسان ٢٠٠٥، كما قام بالتعاون مع الهيئة بتنظيم ورشة عمل في عمان في أيار ٢٠٠٥، أتبعها بورشات عمل أخرى في رام الله. وفي نفس الفترة نظمت الجامعة الإسلامية في غزة "مؤتمر التاريخ الشفوي" بالتزامن مع الذكرى الثامنة والخمسين للنكبة.

من الواضح تبعا لهذا الاهتمام أن التاريخ الشفوي تتنامى مصداقيته، ويتنامى معها الحرص على الارتقاء بالعمل على الصعيد الفلسطيني ليصل إلى المستوى المطلوب الذي يضاهي ما له من مكانة على الصعيد العلمي في الغرب ولدى الإسرائيليين الذين دخلوا معتركه مبكرا. لكن من الواضح أيضا أن النجاح على هذا الصعيد بحاجة إلى تجاوز الواقع القائم الذي يحفل بالكثير من النواقص والمعضلات، والتي يستطيع الكاتب أن يلخصها بالآتي:

- تبعثر وتعدد الجهات العاملة في مجال التاريخ الشفوي،
- تشتت الأرشيفات وتفاوت مستوياتها،
- تفاوت نوعية و جودة حفظ المادة المسجلة وتعرض جزء كبير منها لخطر الفقدان والتبديد،
- موسمية العمل وخاصة في ذكرى النكبة،
- ضعف المستوى العلمي لكثير من الأعمال والمواد المسجلة،
- تدني مستوى الفائدة من المعلومات المجموعة،
- عدم إتاحة المجال للباحثين للوصول إلى كثير من الأرشيفات،
- ضعف التقنيات المستخدمة،
- عدم وجود منهج موحد للبحث،
- انعدام التراكم في العمل،
- الاعتماد على ذات المصادر وعدم البحث عن مصادر جديدة،
- تكرار البحث في ذات المواضيع المبحوثة سابقا،
- ضعف في تدريب الباحثين،
- عدم إيلاء الحقوق والمسائل الأخلاقية والقانونية للرواة الأهمية اللازمة،
- خطورة تآكل الذاكرة وغياب الرواة.

الآفاق المرجوة -نحو عمل مؤسسي ممنهج وشامل

أنجز العمل في التاريخ الشفوي الفلسطيني الشيء الكثير على صعيد الحفاظ على الذاكرة الوطنية حية ومتقدة، ودحضت المعلومات المستقاة منه رواية الصهاينة عن النكبة وأظهرت الكثير من الحقائق الهامة في التاريخ الفلسطيني الحي وأسهمت في إحياء التراث، وبلورة الهوية الوطنية، واستعادة وخلق رموزها. وثمة اليوم اهتمام واسع بهذا التاريخ، ورغم ذلك، فانه لا يزال بحاجة إلى مزيد من الاهتمام والتطوير.

إن الارتقاء بالتاريخ الشفوي على الصعيد الفلسطيني يحتاج بداهة إلى تجاوز النواقص، وحل المعضلات آنفة الذكر. ولعل حث الخطى باتجاه عمل مؤسسي ممنهج وشامل هو السبيل لذلك، من خلال إطار تنسيقي مركزي، أو لجنة وطنية تشمل الداخل والشتات تعمل على أساس خطة وطنية موحدة وشاملة تستهدف حصر الأرشيفات المتوفرة، واعتماد التقنيات الحديثة في حفظها، وتوحيد منهجيات البحث وأولوياته ومواضيعه، واعتماد ضوابط علمية في تسجيل الرواية الشفوية ومصداقيتها وكيفية التحقق منها ونقد المناهج والأساليب والأرشيفات القديمة، والبحث عن مصادر جديدة للبحث والمعلومة، وتنفيذ برنامج تدريبي موحد يقوم به المختصون والخبراء، وإصدار مجلة أو نشرة دورية تعنى بالتاريخ الشفوي، والتعاون والتنسيق مع الأطر والمؤسسات العربية والدولية ذات الاختصاص .

أن عامل الزمن مهم، وهو بالنسبة لنا نحن الفلسطينيين " من دم "؛ ولذا علينا استثماره بشكل جدي ومسؤول حتى نستنطق صدور الناس ونلتقط المعلومة الهامة المتناثرة في كل أرجاء الكون، ونستفيد منها استفادة قصوى لنستكمل صياغة روايتنا التاريخية ولتعزيز وحدتنا وصون هويتنا الوطنية، ولإبراز الحقيقة الفلسطينية واستخدامها كوسيلة قانونية في الدفاع عن الحقوق الوطنية، وتفنيد رواية "الآخر "، ولإبراز الحالة الفلسطينية كحالة إنسانية لها مكانتها في العالم المناهض للاحتلال والعنصرية والفصل العنصري والظلم.

د. نايف جراد هو باحث في شؤون اللاجئين والتاريخ الشفوي ، وعضو لجنة الرقابة في بديل / المركز الفلسطيني لمصادر حقوق المواطنة واللاجئين. د. جراد هو ناشط في ميدان الدفاع عن حق العودة.

الأخطار التي تتهدد الذاكرة الفلسطينية

بقلم: د. شكري عـرّاف*

يعتمد المؤرخون أسلوبين في دراستهم لتاريخ أوطانهم، الأول يعتمد المصادر العالمية والمحلية، ويستنتجون ما هو موضوعي يبيّن حقيقة ما يحدث؛ أما الثاني فيعتمد مصادر المؤسسات الوطنية دون سواها، حيث تكون تربية الأجيال هدفا. وحين يريدون لهذه الأجيال أن تذوّت (بمعنى ان تصبح جزءا من ذاتنا) ما هو ايجابي يرفد في خلق جيل يعرف ذاته، كما يريد المؤرخ أن يعرفها. مثل هذا الأسلوب مستعمل في هذا العصر، وقد استعمله كل الذين أرادوا تربية الأجيال متقوقعة على ذاتها، لا تعترف بحق الآخرين في الحياة، كالنازية و الفاشية مثلا.

لكل حرب ثلاثة أسماء، الاسم الذي يطلقه الجانب الأول ثم ما يطلقه الطرف الثاني الى أن يقرر مؤرخ عالمي اسما ثالثا يتناسب والنظرة العالمية لهذه الحرب. فهذه حرب ١٩٤٨ هي النكبة بالنسبة للشعب الفلسطيني وهي حرب التحرير / الاستقلال بالنسبة للشعب اليهودي وهي الحرب العربية – الإسرائيلية / الصهيونية بالنسبة لمؤرخين حياديين.

قس على ذلك حرب عام ١٩٥٦ التي عرفت عند الإسرائيليين بـ " عملية كاديش " وعند المصرين بـ " العدوان الثلاثي " وعند توينبي البريطاني و غيره من المؤرخين العالميين بـ " حرب السويس ".

ولا تشذ الحربان اللتان حدثتا عامي ١٩٦٧ و١٩٧٣ عن هذه القاعدة. فقد دعا الإسرائيليون الأولى حرب " الأيام الستة "، في حين دعاها العرب بـ " النكسة " ... أما الثانية فدعاها الإسرائيليون " حرب يوم الغفران " لوقوعها في هذا اليوم / المناسبة. أما مصر فدعتها " حرب رمضان المجيدة " لكن سوريا أسمتها " حرب أكتوبر المجيدة "....

وفيما يخص الذاكرة الجماعية، ومن ضمنها الذاكرة الفلسطينية، فإنها تتعرض إلى أخطار نرى العوامل التالية فاعلة فيها:

أولا: العامل الذاتي / الفلسطيني: الذي يمكن تحديد مخاطره، في النقاط التالية:

١– الانتماء الجماعي: تألفت كل القرى ومعظم المدن الفلسطينية من مجموعة من الحمائل مكونة المجتمعين القروي والمدني. وعندما نكتب تاريخ النكبة، يروي لنا المسنون ما لعائلاتهم البيولوجية والممتدة، وربما يوسعون دائرة حديثهم عن حمولتهم ليصبح التاريخ محصورا بما حدث لهم بالذات.. وربما دون سواهم.

٢– الانتماء القروي و / أو المديني: نقرأ العديد من المؤلفات التي تتحدث عن تاريخ قرية أو مدينة ما دون ربط ما حدث لهذه أو تلك بما حدث للمنطقة المجاورة ولكل البلد، وكأن تاريخ سقوط قرية أو مدينة يشمل تاريخ سقوط فلسطين كلها.

صحيح أن الأمور متشابهة من حيث حدوثها مع بعض الاختلافات في طرق تنفيذ الاحتلال والطرد و الإبعاد والمجازر، لكن ذلك يبعدنا عن التاريخ الشامل للبلد؛ وعن العوامل التي أدت إلى خسارة الوطن، كل الوطن.

ثانيا: العامل القطري / الإقليمي: إن تقسيم المنطقة العربية إلى مناطق صغيرة انتدبتها كل من بريطانيا وفرنسا، أفرز دولا كونت لنفسها كيانات مستقلة، لكل منها رموزها كالحدود، العلم، نظام الحكم بما فيه من رؤساء، ملوك، ووزارات، العملة المستعملة ومنهاج التدريس، ثم الجيش ذو التدريب الخاضع لنمط جيش الدولة التي انتدبت البلد سابقا، بكل ما يتبعه من تدريب وتسليح، وأحيانا من تحالفات ... كل ذلك قوقع المسؤولية القومية في إطار الأوطان الضيقة أي الأقطار الدول... فترانا نقول: القطر المصري والقطر السوري أيام وحدتهما في ستينيات القرن العشرين. وهناك الأقطار الأخرى كالقطر العراقي وغيره...

هذا التقسيم وهذه الشرذمة أدت إلى ضعف المسؤولية القومية الجماعية / القومية العربية، فنما انتماء قطري له تاريخه المنفصل الذي تتبناه مناهج التربية والتعليم هادفة إلى خلق جيل وأجيال تتقوقع انتماءاتها على قطرها مما أدى إلى نظرة شبه عدائية للأقطار الأخرى الأخت، وفي أضعف الإيمان إلى عدم الاكتراث بما يحدث فيها.

هذا ما حدث لفلسطين وقضيتها التي كثيرا ما رأينا عدم اكتراث الدول العربية الشقيقة بها، اللهم ما يحفظ ماء الوجه في معظم الأحيان... ضعفت المسؤولية القومية الجماعية، وتشكلت تحالفات أملتها مصالح الدول الكبرى في المنطقة، ففلسطين وقضيتها مهمتان ان كانت حكومتها موالية، وإلا فهما هامشيتان إن كان توجهها مناهضا لهذه التحالفات. هذا أمر خطير يضعف الذاكرة العربية عن فلسطين، كما يضعف الذاكرة العربية بالشأن الفلسطيني عند الجماهير العربية في أقطارها.

يتمثل ذلك في السلوكيات السياسية العربية، ويترجم غالبا إلى أنماط سلوك غير مبالية تشجعها وتغذيها وسائل الإعلام التي تخضع في معظمها إلى المؤسسات الحاكمة. فبدل أن تبقى القضية حية في الأذهان، وبدل أن تستنفر الجماهير عن طريق ضخها بالخبر المؤيد فإنها تهمل ذكرها بالشكل الذي يعني بالتالي نسيانها، أو عدم الاهتمام بها على أقل تقدير.

ثالثا: العامل العالمي– والعالم الذي يؤثر في هذا المجال هو مجموعة الدول الكبرى ذات المصالح الإستراتيجية في المنطقة. وفي معظم الحالات تحكم هذه الدول ازدواجية المعايير، وقد نجحت في ذلك على طول القرن الماضي. في الأمم المتحدة وفي مجلس الأمن تظهر هذه المعايير واضحة، ودائما الانحياز لإسرائيل دون فلسطين، ولإسرائيل دون الدول العربية إن كان الأمر متعلقا بعدوان الأولى على إحداها أو على مجموعة منها.

> **نقرأ العديد من المؤلفات التي تتحدث عن تاريخ قرية أو مدينة ما دون ربط ما حدث لهذه أو تلك بما حدث للمنطقة المجاورة ولكل الوطن، وكأن تاريخ سقوط قرية أو مدينة يشمل تاريخ سقوط فلسطين كلها !**

فلسطين لا تذكر في نشرات الأخبار العالمية، إلا ذا حدث زلزال تسبب فيه إسرائيل، كما حدث في بيت حانون في شهر تشرين الثاني ٢٠٠٦، أو كما حدث في قانا لبنان وغيرها... على حين تسعى إسرائيل، بواسطة أجهزة الإعلام التي تسيطر عليها في العالم، لإبقائها في دائرة الحدث، تؤكد على أنها تدافع عن نفسها وأنها في موقفها هذا إنما ترد الفعل دائما ولا تبادر إلى العدوان.

ما زالت رؤوس الأموال العربية، ومنها الفلسطينية إن وجدت، بعيدة عن كسب الرأي العام العالمي عن طريق خلق وسائل إعلام على مستوى العالم لشرح قضايا الأمة العربية عامة والقضية الفلسطينية بشكل خاص.

نرد الفعل إذا هوجمنا في مقدساتنا، ونشتعل حماسا، مثال ذلك ما حدث في الدانمرك وغيرها من دول أوروبا عندما مسوا قدسية الرسول محمد، صلى الله عليه وسلم. لماذا انتظرنا حتى هذا الوقت؟ لماذا لم تصدر الكتب التي تشرح ما في الإسلام من سماحة وصدق وتسامح؟ لماذا ننتظر حتى نهاجم في عقر دارنا؟ لماذا لا نعمل على الذاكرة الجماعية العالمية في قضايانا التاريخية والدينية منها؟ لماذا لا نفرض وجودنا على هذه الذاكرة من خلال تبادل البعثات على اختلاف أنشطتها؟ لماذا لا تعمل سفاراتنا على رسم صورة أخرى لدولها بكل ما في القضية من أمور؟ فالعالم لا يهمه ما يحدث عندنا ما لم نثبت أننا على حق في قضايانا، و منها القضية الفلسطينية. نحن غير موجودين في ذاكرة هذا العالم، إلا إذا حدث زلزال ، كما قلنا...

أود ان أنهي هذا المقال بما قالته لي زوجتي، عندما تحدثنا في هذا الموضوع بقول المثل: " زوّجوا الأخت لأخوها، بكره بينسوها " . والغد كفيل دائما بخلق أمور أخرى تجعل المرء ينسى ما حدث بالأمس. وأنا أخشى، أن ننسى أو لا نهتم أو أن نُحبط من كثرة المصائب التي تحيط بنا وتؤثر فينا. فإسرائيل تخلق مشكلة جديدة بعد أن تكون قد قامت بعملية ما، فما أن تحدث القضية الثانية حتى ننسى القضية الأولى، فهذا أسلوب ذو أثر كبير على الذاكرة الجماعية الفلسطينية خاصة والعربية عامة.

د. شكري عراف هو جغرافي ومؤرخ فلسطيني متخصص في تاريخ وجغرافيا البلدان الفلسطينية. له العديد من الإصدارات البحثية.

التاريخ الشفوي والبُعد الإنساني

تجربة مجموعة التاريخ الشفوي بإشراف د. عدنان مسلم

بقلم: د. عدنان مُسلّم*

يقول الباحث في التاريخ الشفوي الفلسطيني ، د. عادل يحيى في كتابه "بين انتفاضتين "لتاريخ الشفوي الفلسطيني": "لقد كانت كتابة التاريخ الفلسطيني الحديث والمعاصر ، ومازالت، شكلاً من أشكال مقاومة التشويه الذي تتعرض له تجربة هذا الشعب التاريخية وإرثه الحضاري ولسوء الحظ فإن تبعثر الأرشيفات ونقصها واقع لا يمكن للمؤرخ القفز عنه، لأنه ببساطة لا تاريخ بدون وثائق. ومن واجب المؤرخ في هذه الحالة أن يعمل على تعويض النقص في الأرشيف التاريخي الفلسطيني بنفسه، لكي يتسنى له كتابة تاريخ ذي معنى لفلسطين وشعبها. ومن هنا جاء اهتمامنا بالتاريخ الشفوي الذي هو الوسيلة الأفضل لتعويض النقص والاضطراب الذي يعاني منه الأرشيف التاريخي الفلسطيني، خاصة وأن الكثير من المعمرين وحتى الشباب يموتون أو يستشهدون يومياً وتذهب معهم تجاربهم المهمة التي لم توثق".

وأرى بأن الرواية الشفوية، عندما تتوفر، فإنها تثري الرواية التاريخية الموثقة وتعطيها بعداً إنسانياً فيه آمال وآلآم وشعور؛ وليس مجرد سرد للوقائع والأحداث بطريقة لا حركة فيها ولا شعور. ومن الكتابات التي تدمج ما بين السرد التاريخي والرواية الشفوية، وبطريقة ناجعة، كتابات المؤرخة روز ماري صايغ وخصوصا كتابها القيم: "الفلاحون الفلسطينيون من الاقتلاع على الثورة"؛ حيث تقتبس عن شاهد عيان حالة الفلسطينيين أثناء مرحلة الاقتلاع والضياع في عام ١٩٤٨: " قد يكون أكثر المشاهد إثارة للمشاعر هو ما رأيته في تلال بيرزيت ، إلى الشمال من القدس، حيث ينتشر نحو ألف نازح معدم تحت أشجار الزيتون – تحت كل شجرة عائلة – وهم مضطرون لاستهلاك قشور الأشجار (اللحاء)، وإشعال النار في أغصان الزيتون الخضراء التي ظلت طوال قرون مصدراً لرزقهم. وهنا كما في نابلس، حيث الأمور أكثر تنظيماً، ليس ثمة في الوقت الحاضر سوى القليل من الحليب الذي يحتاجه الأطفال بحيث أصبح الإجهاض يبدو أفضل المخارج".

مجموعة التاريخ الشفوي الفلسطيني بإشراف د. عدنان مسلم لطلبة التاريخ في جامعة بيت لحم، إنطلقت أثناء الفصل الدراسي الثاني (ربيع ١٩٩٣) حيث بدأ الطلبة في مساق التاريخ ١٣٢ (تاريخ العالم العربي المعاصر) بالقيام بأبحاث ميدانية في حقل التاريخ الشفوي لبحوثهم الفصلية، وذلك بتركيز خاص على كبار السن وذاكراتهم للأحداث الفلسطينية إبان الحرب العالمية الأولى. واشتملت عينة الناس الذين تمت مقابلتهم فيما بعد كبار السن والشباب والذكور والإناث من مناطق فلسطينية مختلفة.

وقد تعزز الاهتمام بالتاريخ الشفوي الفلسطيني عندما زيارة أصدقاء جامعة بيت لحم في إيرلنده ومنها مركز الدراسات (الكلتية) وقسم الفولكلور الأيرلندي في (كلية جامعة دبلن) في كانون الثاني عام ١٩٩٤ وذلك للبحث في مصادر ومنهجية مجموعة التاريخ الشفوي الإيرلندي وعملية التوثيق. وكانت تلك في الحقيقة تجربة مؤثرة وإلهاماً للتعلم عن التاريخ الأيرلندي وكفاح الشعب الايرلندي في المحافظة على تراثه الكلتي. وإلى حدٍ ما، فقد ذكرتني هذه الخبرة بالتجربة الفلسطينية مع الاحتلال البريطاني أثناء الانتداب البريطاني في فلسطين، ١٩١٧ – ١٩٤٨.

ومنذ عام ١٩٩٤ تم جمع المئات من نسخ البحوث الفصلية مع أشرطة كاسيت لكل منها. وقد تم وضعها بشكل مؤقت في مخزن إلى جانب مكتب أرشيف الجامعة. وتغطي مجموعة التاريخ الشفوي هذه التي أعدها طلبة جامعة بيت لحم المواضيع التالية:

١– تجارب كبار السن الذين عاصروا السنوات المؤلمة للحرب العالمية الأولى.
٢– الثلجة الكبيرة لعام ١٩٢٠ وعام ١٩٥٠.
٣– الزلزال الكبير عام ١٩٢٧.
٤– الإضرابات والثورات الفلسطينية خلال أعوام ١٩٣٦ – ١٩٣٩.
٥– المراحل التكوينية / لنكبة ١٩١٨ – ١٩٤٨.
٦– نكبة ١٩٤٨.
٧– تأسيس المخيمات الفلسطينية: ١٩٤٨ – ١٩٥١ .
٨– حرب حزيران ١٩٦٧.
٩– الانتفاضة، ١٩٨٧ – ١٩٨٨.
١٠– حرب الخليج عام ١٩٩١.
١١– العملية التربوية إبان الانتفاضة، ١٩٨٧ – ١٩٩١.
١٢– المراحل التي يجتازها السجناء السياسيون والأمنيون الفلسطينيون.
١٣– الحملات الانتخابية لعام ١٩٩٥ – ١٩٩٦.
١٤– مجموعة من مساقات الدراسات الثقافية (د.ث. ٣٠٢–٣٠٣) تتعلق بالدراسات المقارنة بين الماضي والحاضر.
١٥– اليوبيل الفضي لجامعة بيت لحم: ١٩٧٣ – ١٩٩٨.

---

* د. عدنان مسلم هو رئيس دائرة العلوم الإنسانية في جامعة بيت لحم.

١. جائـزة العـودة لأدب الأطفـال

موضـوع القصـة

يتمحور موضوع القصة في تعزيز مفاهيم الأطفال تجاه حقوقهم عموما، وخصوصا حقهم في العودة الى قراهم الأصلية التي هجر آبائهم وأجدادهم منها. وذلك من خلال التطرق الى المحاور التي يراها المؤلف/ة مناسبة، كالتهجير، والحياة في مخيمات اللجوء، وسياسة الفصل والتهجير الإسرائيلية، والحنين الى القرى الأصلية، وغيرها.

شـروط الجائـزة

١. أن تكون القصة ملائمة للأطفال وعلى أن يحدد الكاتب الفئة العمرية المستهدفة.
٢. أن تكون لغة القصة: اللغة العربية.
٣. أن لا يزيد عدد كلمات القصة عن ١٠٠٠ كلمة.
٤. أن تكون القصة أصيلة، ومبتكرة، ولم يسبق نشرها بأي شكل من الأشكال.
٥. من الممكن للكاتب أن يرفق القصة برسومات أو صور متصلة بموضوع القصة، سواء كانت من إنتاجه أو إنتاج شخص آخر شاركه العمل و/أو أجاز له استخدامه لهذا الغرض.
٦. لا تعاد النسخ المشاركة في المسابقة إلى أصحابها.

موعـد وطريقـة التقديـم

تسلم القصص المرشحة في ملف الكتروني من نوع word فقط، مرفقة بالسيرة الذاتية للمؤلف وعنوان الإتصال به، على عنوان البريد الالكتروني media@badil.org أو تسلم باليد أو ترسل بالبريد السريع الى مركز بديل كما هو مبين في أسفل هذا الإعلان.

آخر موعد لتقديم القصص المشاركة: ٣١ آذار ٢٠٠٧.

قيمـة الجائـزة:

الجائزة الأولى: ١٠٠٠ دولار أمريكي
الجائزة الثانية: ٦٠٠ دولار أمريكي
الجائزة الثالثة: ٤٠٠ دولار أمريكي
يتكفل مركز بديل أيضا:

- بطباعة ونشر القصص الثلاث الفائزة بشكل مصوّر ومنفرد وذلك خلال العام ٢٠٠٧.
- ويمنح مركز بديل لكل فائز/ة ١٠٠ نسخة من الإصدار مجانا.
- بتكريم أصحاب أفضل عشر مشاركات بحسب تقدير لجنة التحكيم وبمنحهم جوائز تقديرية خلال حفل الاختتام.

لجنـة التحكيـم:

١. سلمان ناطور
٢. عيسى قراقع
٣. زكريا محمد
٤. أنطوان شلحت
٥. رناد قبج
٦. محمد علي طه
٧. محمود شقير

٢. جائـزة العـودة لأفضـل بوستـر للنكبـة

موضوع البوستـر

أن يتضمن البوستر المشارك رسمة أو تصميما فنيا مستوحى من النكبة كالتهجير، النكبة المستمرة، وحق العودة.

شـروط المسابقـة

١. في حال شمول البوستر على نص مكتوب، يرجى اعتماد اللغة العربية، كأساس (ومن الممكن إضافة اللغة الانكليزية).
٢. أن يكون البوستر أصيلا لم يسبق نشره بأي شكل.
٣. في حال استخدام الكمبيوتر للتصميم يرجى استخدام ألوان (CMYK)
٤. لا تعاد البوسترات المرشحة الى أصحابها.

موعـد وطريقـة التقديـم

تقبل البوسترات المرشحة بحجم A3 (٣٠x٤٢ سم). وترسل النسخة الالكترونية للبوستر، بدرجتي وضوح ودقة عاليتين (High Resolution) (في الحد الأدنى ٢٥٠-٣٠٠) بملف من نوع jpg. (JBEG) أو gif. (GIF) . على ان تكون مرفقة بالسيرة الذاتية للمصمم/ة او الفنان/ة على بريد ألكتروني: resource3@badil.org أو يسلم باليد او يرسل بالبريد السريع على عنوان بديل كما هو مبين في اسفل هذا الإعلان.

آخر موعد لتقديم البوسترات: ٣١ آذار من عام ٢٠٠٧.

قيمـة الجائـزة

الجائزة الأولى: ١٠٠٠ دولار أمريكي
الجائزة الثانية: ٦٠٠ دولار أمريكي
الجائزة الثالثة: ٤٠٠ دولار أمريكي
يتكفل مركز بديل أيضا:

- بطباعة البوستر الفائز بالجائزة الأولى ونشره بأكثر من ٤٠٠٠٠ نسخة توزع في كافة أنحاء فلسطين والمنافي في فعاليات إحياء الذكرى التاسعة والخمسين للنكبة في أيار ٢٠٠٧.
- إقامة معرض خاص بالأعمال المشاركة والتي تنطبق عليها الشروط وبالاستناد إلى توصية اللجنة، خلال حفل الاختتام وتوزيع الجوائز.
- بتكريم أصحاب أفضل عشر مشاركات بحسب تقدير لجنة التحكيم وبمنحهم جوائز تقديرية خلال حفل الاختتام.

لجنـة التحكيـم:

١. خليل أبو عرفة
٢. عبد عابدي
٣. يوسف كتلو
٤. شريف واكد
٥. مقبولة نصار

بديـل / المركـز الفلسطينـي لمصـ
منسـق الإئتـلاف الفلـ

إعــــلا

جائـزة العـودة السـ

يعلن بديل/ المركز الفلسطيني لمصادر حقوق المواطنة واللاجئين، ومنسق الائتلاف ا
الوطن والشتات، عن انطلاق مسابقة جائزة العودة السنوية للعام ٢٠٠٧. وتأتي هذه ا
المقدمة منها حقهم بالعودة الى ديارهم الاصلية، وذلك من خلال تفعيل مختلف قطاعات
التعبير عن إبداعاتهم. على ان تتوج فعاليات جائزة العودة السنوية مع انطلاق فعاليا

تقسم جائزة العودة السنوية للعام ٠٧

١. جائزة العودة لأدب الأطفال
٣. جائزة العودة للأوراق البحثية
٥. جائزة العودة للقصص

شـروط

١. لمركز بديل الحق في إستخدام ونشر جميع المواد المشاركة، وبالطريقة التي يراها
٢. يسمح لكل شخص بالاشتراك في أكثر من حقل من حقول المسابقة، ولكن ليس له
٣. إضافة إلى لجان التحكيم، يمنع طاقم موظفي مركز بديل، ومجلس إدارته، ولجنة
٤. لكل فلسطيني/ة الحق في الاشتراك في المسابقة بصرف النظر عن مكان الإقامة أ
٥. من الممكن لأكثر من شخص الاشتراك في عمل واحد والتقدم به لإحدى جوائز العو
٦. آخر موعد لتقديم المواد المشاركة في جوائز العودة هو ٣١ آذار ٢٠٠٧، ويعتذر مر

حفـل توزيـ

ينظم مركز بديل حفل توزيع الجوائز في مدينة بيت لحم، يوم الثلاثا
الشخصيات الوطنية والمهتمة، حيث سيتم تغطيته إعلاميا بصورة لافتة. و
للمشاركات المتميزة، بالاضافة الى عرض الأفلام الثلاث الفائزة، وإقامة معر

تسليم المواد المرشحة با

تتم فقط الى مقر مركز بديل، بيت لحم، شارع الكركفة (بجانب فندق بيـ
من المعلومات والاستفسار حول جائزة العودة السنوية يمكنك زيارة موقع
dil.org
أو من خلال الاتصا
هاتف: ٠٨٦
تلفاكس: ٤٦
بريد ألكتروني: g

٣. جائـزة العـودة

موضـوع الورقـة البحثيـة

يتناول موضوع الورقة البحثية "اللاجئون الفلسطينيون: تحديات وآفاق"،حيث من الممكن تناول محاور أكثر تحديدا تحت هذا العنوان، ومنها على سبيل المثال لا الحصر: حقوق اللاجئين في سياق حل الدولتين وحل الدولة الواحدة، منظمة التحرير واللاجئون الفلسطينيون، اللاجئون الفلسطينيون في الخطاب السياسي الفلسطيني، حركة العودة والبرنامج الوطني الفلسطيني، وغيرها من المواضيع ذات العلاقة.

شـروط المسابقـة

١. أن لا تزيد الورقة البحثية عن ٥٠٠٠ كلمة.
٢. أن تكون المادة المقدمة مكتوبة بلغة عربية صحيحة.
٣. أن تراعي منهجية الكتابة الأكاديمية، وأصول التوثيق وبيان المراجع.
٤. أن تكون المادة البحثية أصيلة فيها من الإبداعية والجدة والفكر المستقل، ولم يتم نشرها من قبل بأي شكل.
٥. ان يحافظ البحث على موضوعيته ويتجنب الباحث/ة اللغة الخطابية والتعابير المشحونة والمواقف المسبقة التي لا تستند الى حقائق.
٦. لا تعاد الأوراق المقدمة الى اصحابها.

موعـد وطريقـة التقديـم

ترسل الاوراق البحثية المرشحة، بملف الكتروني من نوع word فقط تكون مرفقة بالسيرة الذاتية للباحث وعنوان الاتصال به، وملخص موجز للبحث لا يزيد على ٥٠٠ كلمة وذلك على البريد الالكتروني .media@badil org او أن تسلم باليد أو ترسل بالبريد السريع الى عنوان بديل كما هو مبين في أسفل هذا الإعلان.

آخر موعد لتقديم العروض: ٣١ آذار من عام ٢٠٠٧.

...ادر حقوق المواطنة واللاجئين ...سطيني لحق العودة ...ن إنطلاق ...نوية للعام ٢٠٠٧

...الفلسطيني لحق العودة بهذا لجمهور المبدعين والمبدعات من أبناء الشعب الفلسطيني في
...لجائزة كجزء من جهود مركز بديل الرامية الى تعزيز حقوق اللاجئين الفلسطينيين وفي
...الشعب الفلسطيني، وإطلاق الطاقات الكامنة فيهم، وخلق منبر وطني للمهتمين من اجل
...ت إحياء الذكرى التاسعة والخمسين للنكبة في ١ ايار من عام ٢٠٠٧.

...٢٠ الى خمسة حقول موزعة كالتالي:

٢. جائزة العودة لأفضل بوستر للنكبة

٤. جائزة العودة للتاريخ الشفوي

...ص التلفزيونية القصيرة

...عامة

... مناسبة، على ان لا ينتقص ذلك من حقوق المرشح الفكرية والأدبية.
...أن يقدم أكثر من عمل واحد لذات الحقل.
...ه الرقابة على عمله، من الاشتراك في المسابقة.
...و اللجوء.
...ودة السنوية.
...ركز بديل عن قبول أيا من المواد التي تصله بعد هذا التاريخ.

...ع الجوائز

...ء في تاريخ ١ أيار ٢٠٠٧. بحضور الفائزين، ولجان التحكيم، ولفيف من
...سيتم خلال الحفل تسليم الجوائز للفائزين بالإضافة الى الجوائز التقديرية
...رض بأفضل البوسترات المقدمة الى الجائزة.

...اليد أو بالبريد السريع

...ت لحم). ويتكفل مركز بديل بإرسال رسالة تأكيد بوصول المشاركات. لمزيد
...بديل على شبكة الانترنت:
www.bad...
...ل مباشرة بمركز بديل:
٠٠٩٧٢٢٢٧٧...
٠٠٩٧٢٢٧٤٧٣...
media@badil.or...

... للأوراق البحثية

قيمة الجائزة

الجائزة الأولى: ١٠٠٠ دولار أمريكي

الجائزة الثانية: ٦٠٠ دولار أمريكي

الجائزة الثالثة: ٤٠٠ دولار أمريكي

كما يتكفل بديل أيضا:

– بطباعة الأوراق البحثية الثلاث الفائزة ونشرها في كتاب خاص او في إصدارات مركز بديل المختلفة.

– يمنح مركز بديل صاحب/ة البحث الفائز ١٠٠ نسخة من الإصدار مجانا.

– للجنة التحكيم ان توصي بنشر عدد من الأبحاث غير الفائزة. حيث لبديل العمل على نشرها.

– يكرم بديل أصحاب أفضل عشرة أبحاث، بحسب تقدير لجنة التحكيم، ويمنح أصحابها جوائز تقديرية خلا حفل الاختتام.

لجنة التحكيم:

١. د. أسعد غانم
٢. د. نورما مصرية
٣. أ. عمر البرغوثي
٤. د. عزيز حيدر.
٥. د. صبري مسلم
٦. د. مصلح كناعنة
٧. أ. شوقي العيسة

٤. جائزة العودة للتاريخ الشفوي

موضوع ورقة التاريخ الشفوي

يتناول موضوع جائزة العودة للتاريخ الشفوي "تاريخ إحدى القرى/المدن الفلسطينية المهجرة في الرواية الشفوية، على ان تغطي عددا من المحاور ومنها الحياة قبل العام ١٩٤٨، التهجير في العام ١٩٤٨، حياة اللاجئين والمهجرين في الشتات، ونضال المهجرين واللاجئين من أجل العودة".

شروط المسابقة

١. أن لا تزيد الورقة البحثية عن ٧٠٠٠ كلمة باستثناء الهوامش والمراجع.
٢. أن تكون المادة المقدمة مكتوبة بلغة عربية صحيحة باستثناء ما يرد على لسان الرواة.
٣. أن يراعى في البحث منهجية كتابة التاريخ الشفوي.
٤. ان يراعى في البحث أصول توثيق المصادر والمراجع.
٥. يراعى في البحث وسائل التوثيق والتقنيات العلمية والفنية المناسبة.
٦. ان يراعي الباحث/ة حقوق الرواة حيث يتحمل وحده/ها المسؤولية الأدبية و/أو القانونية.
٧. أن تكون المادة أصيلة لم يتم نشرها بأي شكل.
٨. لا تعاد الأوراق المقدمة الى اصحابها.

موعد وطريقة التقديم

ترسل الاوراق البحثية المرشحة، بملف الكتروني من نوع word فقط، مرفقة بالسيرة الذاتية للباحث/ة وعنوان الاتصال به على عنوان البريد الالكتروني media@badil.org ، أو أن تسلم باليد او ترسل بالبريد السريع على عنوان بديل كما هو مبين في اسفل هذا الإعلان.

آخر موعد لتقديم العروض: ٣١ آذار من عام ٢٠٠٧.

قيمة الجائزة:

الجائزة الأولى: ١٠٠٠ دولار أمريكي

الجائزة الثانية: ٦٠٠ دولار أمريكي

الجائزة الثالثة: ٤٠٠ دولار أمريكي

كما يتكفل بديل أيضا

– بطباعة ونشر الأبحاث الثلاثة الفائزة في كتاب خاص او في إصدارات مركز بديل المختلفة.

– يمنح مركز بديل صاحب/ة البحث ١٠٠ نسخة من الاصدار الذي يحوي هذه الأبحاث مجانا.

– للجنة التحكيم ان توصي بنشر عدد آخر من الأبحاث غير الفائزة، ولبديل العمل على نشرها.

– يمنح بديل أصحاب أفضل عشرة أبحاث جوائز تقديرية في حفل الاختتام.

لجنة التحكيم:

١. د. عادل يحيى
٢. د. سونيا نمر
٣. د. مصطفى كبها
٤. د. عدنان مسلم
٥. د. نايف جراد
٦. د. عدنان شحادة

٥. جائزة العودة للقصص التلفزيونية القصيرة (Feature)

موضوع الفيلم

يتناول الفيلم جانبا من حياة اللاجئين الفلسطينيين، وتمسكهم بحقهم في العودة الى ديارهم التي هجروا منها، ومن الممكن التطرق الى محاور مختلفة، مثل القرى المهجرة، الحياة في المخيمات، إحياء الذاكرة، ذكريات الجيل الأول من اللاجئين، وغيره.

شروط المسابقة

١. أن يكون وقت القصة التلفزيونية (Feature) من ٥-١٠ دقائق.
٢. أن تكون اللغة المعتمدة هي العربية.
٣. من الممكن أن يكون الفيلم (القصة التلفزيونية) (Feature) دعائيا، او وثائقيا – تسجيليا، او دراميا.
٤. الفيلم/ القصة التلفزيونية (Feature) غير محصور في أسلوب أو طريقة معينة، ولكن يشترط التصوير بتقنية (DV digital)
٥.
٦. يجب أن تكون الفكرة أصيلة وجديدة ومبتكرة ولم يسبق نشر العمل و/ أو تداوله.
٧. لا تعاد المواد المشاركة المقدمة إلى أصحابها.

موعد وطريقة التقديم

يتم تسليم الأفلام المشاركة على أقراص DVD تكون مرفقة بالسيرة الذاتية للمنتج وعنوان الاتصال به وخطة العمل الخاصة بالعمل، (script) وذلك على البريد الالكتروني:
media@badil.org

أو تسلم باليد أو ترسل بالبريد السريع الى عنوان بديل كما هو مبين في أسفل هذا الإعلان.

آخر موعد لتقديم العروض: ٣١ آذار من عام ٢٠٠٧.

قيمة الجائزة:

الجائزة الأولى: ١٠٠٠ دولار أمريكي

الجائزة الثانية: ٦٠٠ دولار أمريكي

الجائزة الثالثة: ٤٠٠ دولار أمريكي

ويتكفل مركز بديل أيضا

– بعرض الأفلام الثلاث الفائزة في حفل توزيع الجوائز في ١ أيار ٢٠٠٧، وعلى صفحات الانترنت وشبكات التلفزة.

– يكرم مركز بديل أصحاب أفضل عشر مشاركات بمنحهم جوائز تقديرية خلال حفل الاختتام.

لجنة التحكيم

١. محمد بكري
٢. رائد عثمان
٣. سهير إسماعيل
٤. إبراهيم ملحم
٥. ليلى صنصور
٦. نائل الشيوخي
٧. رفعت عادي
٨. محمد فوزي

حول تجربة "فلسطين في الذاكرة" في مجال التأريخ الشفوي

بقلم: صلاح منصور*

منذ إطلاق موقعنا الالكتروني على شبكة الانترنت "فلسطين في الذاكرة" (PalestinRemembered.com) *عام ٢٠٠٠ ونحن نبحث عن مصادر موثقة للتاريخ والثقافة الفلسطينية (خاصة الأحداث التي تتعلق بالنكبة). وقد تبين لنا أن ما هو متوفر، أو ما يمكن العثور عليه هو القليل القليل فقط. وفيما بعد، أصبح من الجليّ أن التاريخ الشفوي هو الوسيلة الوحيدة الباقية لحل هذه المشكلة. وقد أدركنا أيضا أن ذلك يتطلب منا استجابة سريعة وإلا فقد يصبح الوقت متأخرا؛ ذلك أن مجموعات اللاجئين، خاصة تلك المجموعة التي عايشت النكبة، تشيخ بسرعة كبيرة، وأن ذاكرة تلك المجموعة معرضة للضياع الأبدي. نتيجة لذلك، بادرت "فلسطين في الذاكرة" إلى مشروع تأريخ شفوي في الأردن؛ حيث توجد حاليا أكبر مجموعة من اللاجئين الفلسطينيين، وذلك عام ٢٠٠٣. ومنذ ذلك الوقت قمنا بتسجيل ما يزيد على المائتين وثلاثين مقابلة مع لاجئين عايشوا النكبة. ويبلغ مجموع تلك التسجيلات ما يفوق السبعمائة وخمسين ساعة ويمكن مشاهدتها أو الاستماع إليها على شبكة الانترنت. تغطي تلك المقابلات ما يفوق المائة وأربعين بلدة فلسطينية من تلك التي تعرضت للتدمير والتطهير العرقي.

الدروس المستقاة:

في هذا المقال، سنشاركم تجربتنا في مجال التأريخ الشفوي؛ علّ بعض المؤرخين الشفويين يجدون في ذلك ما يفيدهم. لقد واجهنا العديد من المشكلات منذ البدء، ولكن سر نجاحنا تمثل في التصميم والمثابرة. لقد كان الجهد المبذول والمطلوب يتعاظم كلما تطور المشروع لذا عملنا على توثيق نتائج تحقيقنا وخبراتنا في كتيبين يمكن الحصول عليهما بسهولة عبر موقعنا على الشبكة المعلوماتية. الكتيب الأول؛ هو عبارة عن كتاب تدريبي إرشادي؛ أما الكتيب الثاني فيحتوي على مجموعة من الأسئلة، (تفوق المائة وخمسين سؤالا)، التي يمكن الاعتماد عليها كمحور تدور حوله المقابلات. ونود فيما يلي تلخيص العبر الأساسية التي استقيناها من تجربتنا:

قلة وندرة الأصول المنهجية الخاصة بعملية التأريخ الشفوي:

تبين لنا، منذ البدء، أن ما نشر من تجارب في هذا الميدان هو القليل القليل ولذلك لم يتوفر لنا الكثير مما يمكننا أن نبني عليه عملنا. وبهذا كان علينا أن نطور عملية جديدة من الأساس. من هنا ولد الكتيب الإرشادي التدريبي، ومجموعات الأسئلة وتم تصميم هيكلية إدارية وبنية خاصة بالتقارير وتقنيات ووسائل النشر وما إلى ذلك.

ارتفاع التكاليف المتصلة باليات التنفيذ والمتابعة والتواصل:

بما أن مقر موقعنا الإلكتروني واقع في الولايات المتحدة الأمريكية، كان من الصعب علينا العثور على الطاقم المناسب في الأردن والذي يمكنه إجراء المقابلات وإدارة المشروع بشكل سليم. الأمر الذي ترتب عليه زيادة نفقات الإدارة. بالرغم من أن أكبر عدد من اللاجئين الفلسطينيين موجود في الأردن إلا أن معظمهم مشتتون وغير متجمعين في منطقة واحدة؛ بل ينتشرون في أرجاء مدينة عمان وإربد ووادي الأردن والزرقاء، الأمر الذي ترتب عليه ارتفاع تكلفة المواصلات وإطالة الفترة الزمنية التي تطلبها إكمال كل من المقابلات.

ندرة المؤهلين المختصين وغياب المنظمات الأهلية في الاردن

كان البحث عن مرشحين مؤهلين للقيام بالعمل معركة دائمة. كان أمرا صعبا العثور على أولئك المرشحين المؤهلين للقيام بالمهمة، خاصة وأن أماكن سكناهم موزعة في كافة أرجاء المكان.ومما جعل الأمر بالغ الصعوبة، على وجه الخصوص في الأردن، هو غياب المنظمات الأهلية.

المحدودية الجغرافية بسبب الضائقة المالية:

بما أن موقع فلسطين في الذاكرة هو موقع الكتروني يدار ويموّل بالاعتماد على مصادر شخصية، كانت عملية التمويل تقوم على نضال متميز منذ البدء، حيث يموّل المشروع وكذلك الموقع الالكتروني في الأغلب من أموال شخصية، مما تسبب في خلق ضائقة مالية رافقت المشروع ولولاها لكنا قد وسعنا المشروع لكي يشمل لبنان وسوريا وغزة.

التقنيات ما بين اللازم والممكن:

منذ البداية، ناضلنا من أجل العثور على المزيج الملائم من التقنيات التي تتميز بتدني التكلفة وسهولة الاستعمال ويمكن نشرها عبر الشبكة المعلوماتية. ونقوم الآن باستخدام آلات تصوير رقمية دون الحاجة إلى استهلاك الأشرطة.

الزيارات التحضيرية لازمة وناجعة:

وبناء على تجربتنا، تبين لنا أن تحضير اللاجئين للمقابلة أمرا بالغ الحيوية. ومع أن عملية التحضير هذه مكلفة وتستهلك الكثير من الوقت، إلا أننا وجدنا الزيارات التحضيرية تساهم بفعالية في خلق جو نفسي مريح، يساعد اللاجئين على الانفتاح والتخلص من مخاوفهم بشكل كبير، مما يجعلهم أكثر جاهزيّة للإجابة على الأسئلة الموجهة لهم والتعاون.

الإلمام بتاريخ القرية مسبقا خطوة تسبق المقابلة ولا بد منها:

قبل إجراء كل مقابلة، قررنا أنّ على من يقومون بها، تنفيذ بحث مسبق عن القرية التي ينحدر منها اللاجئين الذين تجري مقابلتهم. إن من شأن ذلك البحث أن يلعب دورا مساعدا ليس فقط أثناء المقابلة ولكن أيضا يساعد الباحث على كسب ثقة اللاجئين. وقد أضفنا إلى تلك الخطوة، لكسب المزيد من ثقة اللاجئين، عرض صور القرية موضوع المقابلة او البحث على موقعنا الالكتروني مستخدمين في ذلك كافة الصور المتوفرة عنها.

كسب ثقة اللاجئين وطمأنتهم ضمان النجاح

في المراحل المبكرة من العملية، قمنا بالتأكد من أن يعرف اللاجئون أننا لا نجني أي ربح، مهما صغر أو كبر، من تلك المقابلة وأن مقابلتهم ستكون متوفرة على الشبكة الدولية خلال فترة وجيزة. وقد وجدنا في ذلك أيضا نقطة ايجابية خفية أخرى اذ اسهم هذا في التقليل من احتمال مبالغة اللاجئين في وصف الأحداث وجعلهم يتحدثون ويتصرفون على طبيعتهم ويتحدثون باحترام تجاه الآخرين. وفي نهاية كل مقابلة، قدمنا نسخة عنها للاجئين المشاركين، وكنا قد وعدناهم بذلك قبل إجراء المقابلة معهم، الأمر الذي عزز مستوى ثقتهم بأنفسهم وبنا.

تجزئة موضوع المقابلة وتقسيم العمل شرط إخراجها بأفضل صورة:

تنقسم الأسئلة إلى جزأين: حيث يعني الجزء الأول برسم صورة عن القرية أو المدينة قبل النكبة، أما الجزء الثاني فيعني برسم صورة للأحداث قبل وبعد النكبة. تبين لنا أن الجزء الثاني أكثر تعقيدا وديناميكية من الجزء الأول، وعادة ما يتطلب الكثير من الجهود والمهارات من جانب من يجرون المقابلة. وقد يكون ذلك بسبب تقدم اللاجئين في السن أو بسبب فقدان شيئ من الذكريات. ولكننا وجدنا أن كثيرا من اللاجئين يخلطون بين الأزمنة المختلفة والأمكنة والاتجاهات المختلفة كما ويختلط عليهم تسلسل الأحداث. وبالرغم من أن كثيرا من اللاجئين يرغبون في التحدث عن تجربتهم اكتشفنا أنهم يتعمدون القفز عن الأحداث التي أدت إلى النكبة وذلك لأسباب لم نتمكن من معرفتها! ولحلّ هذه الإشكالية قمنا بوضع مجموعة خاصة من الأسئلة من شأنها إنعاش ذاكرتهم عن طريق إبطائهم بشكل متعمد. لقد سمينا هذه الأسئلة أسئلة التوقف أو الراحة. وتوجه هذه الأسئلة ليس بهدف جمع المعلومات ولكن بهدف إنعاش ذاكرة اللاجئين. ومن هذه الأسئلة: ماذا كنت تلبس عندما غادرت بيتك؟ من كان معك في حينه؟ في أي وقت من النهار غادرت؟ هل كان لديكم أي نوع من المركبات؟ وما إلى ذلك من الأسئلة. تبين لنا أنه عندما يتم إبطاء اللاجئين تطفو على السطح وبشكل مفاجئ بعض الأحداث الهامة والتي كانت مستترة. ولذلك، على من يقوموا بالمقابلة أن يكونوا في غاية اليقظة لتوجيه أسئلة المتابعة. وبناء على ذلك، تطلبنا أحيانا حضور مقابل ثان (خصوصا عندما تسمح الميزانية بذلك) لكي يساعد في إخراج المقابلة على النحو المرجو. وبغض النظر عن مدى مهارة وخبرة من يجرون المقابلات، اكتشفنا أن نوعية أداء من يقومون بالمقابلة تتحسن عادة بحضور مخرج للمقابلة.

إجراء مقابلة أخرى بعد التقييم يسهم في توضيح الملتبس أو الغامض من أحداث الرواية:

وبعد كل مقابلة قامت الإدارة، إدارة المشروع، في الولايات المتحدة والأردن بتقييم كل مقابلة، خصوصا الجزء الثاني منها. أحيانا، لم يقم من يجري المقابلة بتوجيه أسئلة متابعة هامة معينة تتعلق بحدث مميز، مثل تجربة أسرى الحرب وزيارات البلدات بعد النكبة وما إلى ذلك، وفي هذه الحالة، تطلب الأمر إجراء زيارة متابعة أخرى لتوضيح أمر معين أو إلقاء المزيد من الضوء على حدث ما. نعتقد أن هذه خطوة هامة من خطوات العملية حيث أنها تحسن من نوعية النتيجة بشكل عام.

التكرار المفرط للمقابلات غير ذي جدوى نوعية:

ومن تجربتنا، تبين لنا أن إجراء مقابلتين أو ثلاث عن كل قرية وإجراء خمس مقابلات في الحد الأعلى عن كل مدينة هو أكثر من كاف. وعادة ما تتضمن المقابلة الثالثة إعادة لما يقارب ٩٠٪ من مضمون المقابلتين الأولى والثانية. وأما أوجه الخلاف، فتتركز في اختلاف الأحداث المتعلقة بمغادرة البلدة المعينة وفيما عدا ذلك تتشابه كل المكونات الأخرى.

توضيح المفاهيم وبيان الحقوق:

تبين لنا أن العديد من اللاجئين يخلطون بين حقهم في العودة وحقهم في تقرير المصير. وقد تبين لنا أيضا أن الأغلبية الساحقة من اللاجئين يعتبرون تلقي التعويضات يعادل بيع الأرض أو المساس بالشرف الفلسطيني. ولقد بذلنا جهدا حثيثا في بيان تمايز حق العودة الفردي عن حق تقرير المصير من جهة وتداخل الحقين عند تناول حق العودة كحق جماعي من جهة أخرى؛ بمعنى انه يتوجب ألا يكون حق العودة أو العودة ذاتها متوقفين على ممارسة حق تقرير المصير، وفي المقابل فانه يكون من الصحيح القول أن تقرير المصير، في الحالة الفلسطينية غير وارد نظريا وغير ممكن عمليا إلا بتمكين اللاجئين من ممارسة حقهم في العودة. أضف الى ذلك، أنه غاية في الأهمية أن تكون العودة مصحوبة بالتعويض عن المعاناة والألم وكذلك عن تدمير الممتلكات والأرواح.

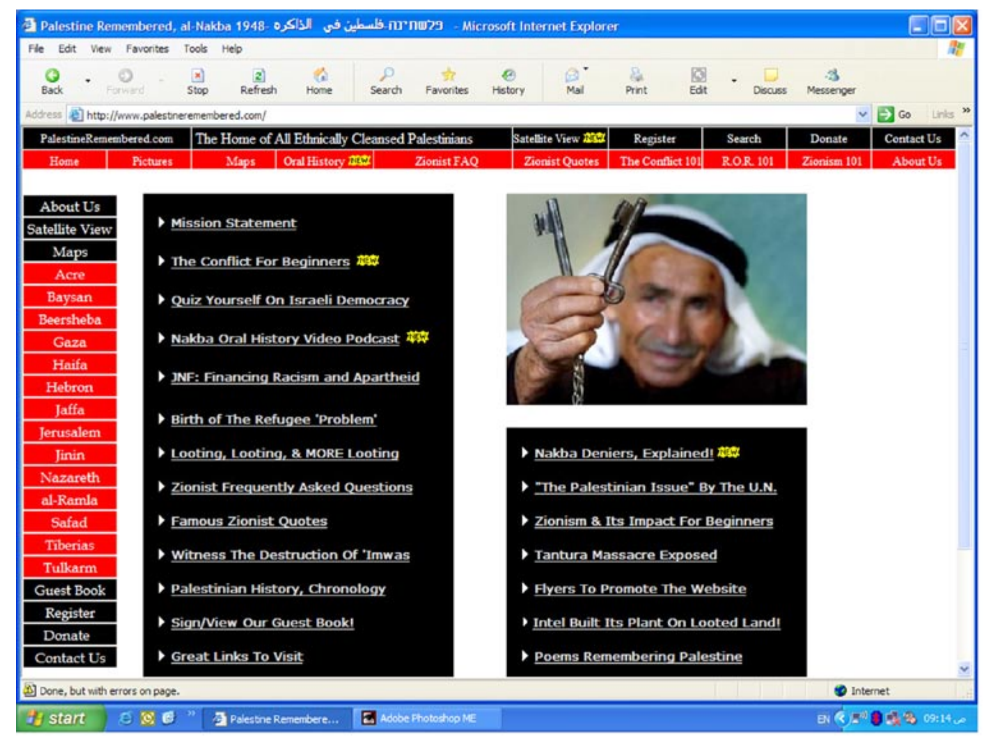
الخلاصة:

لا يسعنا التفكير في أي مشروع يفوق من حيث الأهمية مشروع التأريخ الشفوي للنكبة والذي يتطلب عملا مهنيا ودؤوبا. من هنا، ندعو كافة المنظمات والناشطين والأشخاص المستقلين للتعاون والتشارك في استنتاجاتهم لكي نفيد جميعا من تجربة بعضنا البعض. إن هذا يتطلب الحفاظ على مستوى من التعاون يكفل تواصل الجهود وتناميها. ونأمل بهذا الخصوص أن يتشارك كافة النشطاء في هذا الميدان في تبادل المعلومات المتعلقة بالبلدان التي أجروا بحوثا حولها والتشارك في تبادل نماذج المقابلات لكي يستفيد الآخرون من تجاربهم. وهذه هي الطريقة الوحيدة لكي يوجه الناشطون في هذا الميدان طاقاتهم نحو تغطية البلدان التي لم تتم تغطيتها بعد والتي تجنبنا التكرار الكمي غير المنتج. نأمل في أن يكون هذا المقال واحدا من ضمن النشرات حول هذا لموضوع والتي من شأنها أن تجذب مستوى من الاهتمام نحن بأمسّ الحاجة إليه نحو هذا الموضوع، وبهذا الشأن نتوجه بالشكر إلى مركز بديل للحهود التي يبذلها في مجال التوعية بشأن هذا الموضوع الهام.

---

* صلاح منصور هو كاتب وباحث فلسطيني مقيم في الولايات المتحدة الأمريكية، وهو مدير موقع "فلسطين في الذاكرة". يعد موقع "فلسطين في الذاكرة" على شبكة الانترنت من أكبر المواقع التي تعني بشؤون اللاجئين الفلسطينيين والنكبة على الشبكة. للمزيد أنظر الى:

www.palestineremembered.com



تأثير الرواية الفلسطينية على الرأي العام الإسرائيلي

بقلم: نورما مويسي*

لكي أخوض في مسألة تأثير الرواية الفلسطينية على الرأي العام الإسرائيلي، سأورد حكاية معلمتين يهوديّتين: إحداهن مجهولة الهوية، وتظهر في الصورة المعنونة "في المدرسة تعلم المربية طلابها حدودَ الدولة العبرية". والثانية، هي معلمة معروفة لنا، تدعى أورلي ألكساندر، تدرّس اليوم موضوع الاتصال في مدرسة ابتدائية.

يظهر في الصورة١ صف، في مدرسة ابتدائية على ما يبدو. تقف المعلمة خلف طاولة عليها غطاء، ووجهها باتجاه الكاميرا، ويداها موضوعتان على الطاولتين كأنّها تتّكئ، أو كأن الطاولة هي التي تدعمها. الطلاب يجلسون وظهورهم إلى الكاميرا ورؤوسهم مرفوعة، كأنّما يشدّ الدرس انتباههم أو ربّما هي لحظة التصوير. خلف المعلمة – امرأة شابّة، ذات ملامح متجهّمة – لوح في أعلى اليمين منه كُتب التاريخ بخط يدوي واضح: "الأربعاء، ٢٠ كانون أول ١٩٤٨". أشهر قليلة قبل حرب ١٩٤٨، قبل إعلان قيام دولة إسرائيل، قبل النكبة. وتحت التاريخ كُتبت بخط دائريّ كبير كلمتان تحتهما خط: "دولة عبرية". وعلى بضعة سنتمترات إلى يسارهما، في وسط اللوح، ومن خلف المعلمة، عُلقت خريطة كبيرة هي خريطة "البلاد". في أعلى الزاوية اليسرى من الخريطة كُتب بالعبرية "أرض إسرائيل". وفي الأسفل وبالحجم ذاته كُتب بالانجليزية Palestine (فلسطين).

هذه الصورة، في نظري، تمثّل واقعًا مركبًا يعيشه المجتمع الإسرائيلي منذ عام ١٩٤٨ إلى يومنا هذا. وهذه الصورة هي دليل على ما أدّعيه من أن النكبة كانت دائمًا هناك: في خريطة البلاد، في الرواية الإسرائيلية، وفي الصف التعليمي–التربوي. نعود إذن إلى اللوح؛ هنالك نرى بضعة عبارات مكتوبة: "دولة عبرية" (وليس دولة يهودية)، "أرض إسرائيل"، و(Palestine) "فلسطين". تبدو هذه العبارات من وجهة نظر وعينا الحالي متناقضة غير منسجمة. فالمصطلح "دولة عبرية" قد اختفى من الخطاب الصهيوني السائد، ربما لأن "عبرية" تشير إلى علمانية أضعناها. كذلك "أرض إسرائيل – فلسطين" التاريخية، على ضفتي الأردن، لا تظهر بعد كإمكانية واقعية في الخطاب الصهيوني الحالي. وبالطبع فإن "فلسطين" كعنوان للخريطة كلّها، لا يظهر اليوم في أية مدرسة في دولة إسرائيل. ومع ذلك، في ذلك اليوم نفسه – العشرين من كانون أول – فإننا نجد جميع هذه العبارات معًا. وأكثر من ذلك، وعلى ضوء حقيقة أن الصورة التُقطت قبل الحرب، والخريطة أيضًا هي من فترة ما قبل الحرب، فإنّي أتوقّع أنها تشمل البلدات الفلسطينية الـ٥٣١ التي جرى هدمها فيما بعد. أي أنه، في تلك اللحظة، وفي ذلك المشهد المصوّر، الموثّق اليوم في أرشيف صور "الكيرن كييمت"، كانت الرواية الفلسطينية هناك: على اللوح، على الخريطة.

وأكثر من ذلك، وعلى ضوء حقيقة أن الصورة التُقطت قبل الحرب، والخريطة أيضًا هي من فترة ما قبل الحرب، فإنّي أتوقّع أنها تشمل البلدات الفلسطينية الـ٥٣١ التي جرى هدمها فيما بعد. أي أنه، في تلك اللحظة، وفي ذلك المشهد المصوّر، الموثّق اليوم في أرشيف صور "الكيرن كييمت"، كانت الرواية الفلسطينية هناك: على اللوح، على الخريطة.

بعبارة أخرى، فإنّي أدّعي أن حضور تلك القرى، وحضور فلسطين، كان موجودًا دائمًا في الرواية الإسرائيلية، من يومها إلى يومنا هذا. فالرواية الفلسطينية، هي بمعنى ما، صورة السلب (نيجاتيف) للرواية الصهيونية، هي شبح موجود وغير موجود، مكتوب وغير مقروء، حاضر وغير مرئيّ. النكبة حاضرة في بقايا القرى، في أسماء أماكن ما زالت تعاند، في شجيرات صبّار تعاود النموّ على أطراف الطريق. ولكن الوعي الإسرائيلي كبت النكبة وقمعها. إنها جُرح؛ هي رضّة يرفض المجتمع الإسرائيلي مواجهتها والتعامل معها. وهي تخيفنا، نحن الإسرائيليين. والنكبة ليست مجرّد شبح. إنها شبحُ ميتٍ قريب، قتلناه نحن. إنها شبح لا نريد رؤيته. شبح حميم يعرف أسرارنا المخبّأة في ظلام العتمة: الاغتصاب والطرد والهدم والتخريب. هي شبح يطاردنا، ولذلك نبذل كل تلك الجهود في محاولة لإخفائه. ولكن يبقى السؤال: ماذا يحصل عندما يدهمنا الشبح طارقًا أبوابنا مرافعًا ومؤنّبًا، عندما يخترق وعينا، عندما ينكشف؟

إنّي أدّعي أن حضور تلك القرى، وحضور فلسطين، كان موجودًا دائمًا في الرواية الإسرائيلية، من يومها إلى يومنا هذا. فالرواية الفلسطينية، هي بمعنى ما، صورة السلب (نيجاتيف) للرواية الصهيونية، هي شبح موجود وغير موجود، مكتوب وغير مقروء، حاضر وغير مرئيّ. النكبة حاضرة في بقايا القرى، في أسماء أماكن ما زالت تعاند، في شجيرات صبّار تعاود النموّ على أطراف الطريق.

في بداية أيلول ٢٠٠٦، وفي إطار جمعية "ذاكرات"٢، دعونا مربّين يهود لكي نجتمع بهم ونفكر معًا في كيفية تعلّم وتعليم النكبة الفلسطينية في المدارس اليهودية في إسرائيل. وكانت فرضية العمل لدى المجموعة، هي أن منهاج التعليم في المدارس الإسرائيلية يركّز على التاريخ القومي واليهودي للبلاد، بينما يتنكّر لماضيها الفلسطيني. وعلى المنوال نفسه، يجري تعليم أحداث ١٩٤٨ بوصفها "حرب التحرير"، بينما لا يتمّ الالتفات إلى التراجيديا الفلسطينية – النكبة. لقد كتبنا في الدعوة الموجهة إلى المربّين: أن نتعلّم عن القرى وعن النكبة، أن نبدأ بطرح الأسئلة حول مشكلة اللاجئين، هي أمور ضرورية لكي نستطيع كيهود إسرائيليين توجيه نظرة نقدية إلى ما يجري، وأيضًا لكي نبدأ، ربّما، في تحمّل المسئولية. لم يكن التعامل مع النكبة على أنها الرواية الفلسطينية للبلاد وحسب، بل على أنها أيضًا الرواية اليهودية للبلاد نفسها. أي أننا اقترحنا تعلم النكبة ليس فقط كحدث فلسطيني وإنما كحدث مؤسس أيضًا بالنسبة لليهود الذين يعيشون هنا؛ كرواية يجب تطوير الأدوات الملائمة للبدء في مواجهتها.

في أعقاب تلك الدعوة، أنشئت مجموعتان٣: واحدة في منطقة الشمال والثانية في المركز، وباشرنا العمل. تعلّمت كل مجموعة معًا، مرّة في الشهر وطيلة سنة، محاولة مواجهة الأسئلة المتعلقة بالمدارس اليهودية في إسرائيل. وقد اشتمل العمل ضمن المجموعتين، على: (١) دراسة نصوص مختلفة (مواد في التاريخ، شهادات لاجئين، خرائط، صور وأفلام)، و(٢) إعمال الأثر العاطفي لما يجري دراسته، وذلك بواسطة آلية "المواكبة" ضمن مجموعات العمل.

في أحد اللقاءات، وبعد أن استمعنا إلى قسم من شهادات اللاجئين الفلسطينيين، طلبنا من المشاركين كتابة رسالة إلى لاجئ، تكون عبارة عن محادثة متخيّلة بين المشارك واللاجئ المتخيّل. وقد كتبت أورلي الرسالة الواردة في الإطار.

لقد تعلّمت أورلي – مثلي ومثل إسرائيليين كثيرين – عن حرب ١٩٤٨ بوصفها حرب الاستقلال، حرب التحرير. وبالنسبة إلى أورلي – كما بالنسبة إلى إسرائيليين كثيرين – فإن اللقاء مع الرواية الفلسطينية، مع النكبة، هو لقاء مزعزع وفيه كثير من التحدّي. احد ردود الفعل المنتشرة بكثرة، في سياق اللقاء مع النكبة وفي سياقات أخرى ذات علاقة، هو نزع الشرعية عن الصوت الفلسطيني، أو عن حق الفلسطينيين في الشكوى. وكثيرًا ما يظهر الإنكار: ("لم تكن حقيقة الأمر كما يصفون. نحن شعب إنساني!")، أو يظهر التسليم: ("هكذا هي الحروب" أو "لو كانوا هم مكاننا، لكان وضعنا أسوأ بكثير")، أوٍ يظهر الخوف من فقدان الشرعية الأخلاقية لوجودنا هنا. وفي كثير من الأحيان يظهر أيضًا الغضب على الأهل، وعلى المعلمين؛ كيف لم يقولوا لنا؟، وعلى أنفسنا، لأننا لم نرغب في أن ننظر ونرى.

لكل هذا، فإنني أتأثر وأنفعل من رسالة أورلي. فهي رسالة تعرض إمكانية أخرى لمواجهة رواية النكبة. إمكانية تنبع من التعلّم وتحمّل المسئولية. إن أورلي تعترف بالنكبة وتراها، وتحاول بواسطة الرسالة أن تفحص إسقاطاتها وتداعياتها على حياتها، وعلى عملها كمربّية. تتوجّه أورلي إلى لاجئة واحدة، متخيّلة، وتحاول البدء بمحادثتها. تطلب أورلي قبل كل شيء، أن تسمع وأن تصغي. إنها الآن مستعدّة، مستعدّة لأن تطلب المغفرة بصوت عالٍ، وأن تحاول التصحيح.

> **أيتها المرأة العزيزة،**
>
> أنا أكتب إليك، ولكني في الواقع أودّ لقاءك. ينقصني رؤية عينيك وسماع صوتك.
>
> أريد أن أسمع قصّتك، أن أحاول احتواء ألمك – أن أطلب غفرانك، أن أعتذر، أن أشرح، أن أفحص معك كيف نصحّح ما كان...
>
> إن ذهني مليء بالصور النمطية التي نشأت عليها، ولكن قلبي هو معك.
>
> أريد أن أقول لك إن ألمك هو ألمي، وإن قصتك هي أيضًا قصة حياتي، وإن الناس الذين طردوك من أرضك وبيتك هم الناس الذين أعيش معهم وبينهم. إن الأرض والبيوت التي كانت سابقًا لك، هي اليوم الأرض والبيوت التي أعيش فيها أنا وأسير عليها أنا.
>
> مالم نتحدّث ونصحّح هذه الوصمة السوداء، ستبقى الكراهية والجهل وظلمة العتمة، ترافقني إلى كلّ مكان، وتعيش معي في كلّ مكان.
>
> المرأة العزيزة، أين أنت الآن؟ كيف تعيشين؟ تعالَيْ نلتقي، فأنا أريد الإصغاء إليك. هل أنت على استعداد لتحكي؟ بعد ذلك سأحكي لك أنا أيضًا. وربّما أبدأ أنا... لدي ابنة، بلغت سنة وثلاثة أشهر. ليتها تترعرع في مكان قد نجح في التصحيح والتطهير. لهذا أنا هنا، لأحاول أن اشق لها طريقًا أنظف. لأجلها ولأجل روحي ولأجل كل الأولاد والبنات الذين أعلّمهم وأحبّهم.
>
> بعد ذلك نفكر سوية أنا وأنت، كيف نجري ذلك التصحيح – إذا أمكن ذلك أصلاً – وما الذي سيكفّر، وماذا سيفرحك.
>
> نفحص امكانية الغفران؟ يا ليت.
>
> أورلي

---

* نورما مويسي هي كاتبة إسرائيلية وناشطة في جمعية (ذاكرات) التي تؤمن بحق الفلسطينيين في العودة إلى ديارهم الأصلية التي هجروا منها.

هوامش

١ زولطن كلوجر، تل أبيب، ١٩٤٨، أرشيف صور "كيرن كييمت ليسرئل" (الصندوق القومي لإسرائيل)، المصدر: التصوير في فلسطين/أرض إسرائيل في سنوات الثلاثين والأربعين. تأليف وتحرير رونا سيلع. إصدار متحف هرتسليا للفنون، والكيبوتس الموحد، ٢٠٠١.

٢ هدف جمعية "ذاكرات" هو أن تعترف دولة إسرائيل ومؤسساتها، بمسئوليتها الأخلاقية عن الغبن الذي ألحقته بالشعب الفلسطيني؛ وأن تدفع باتجاه تطبيق حق العودة للاجئين واللاجئات. وتشمل نشاطات "تذكرن": تنظيم جولات في البلدات الفلسطينية المهدّمة، بمرافقة وإرشاد لاجئين ولاجئات، تثبيت لافتات على بقايا القرى المهدّمة، ترجمة تاريخ وجغرافيا النكبة إلى العبرية، ومن ثم تعلّمها، إنشاء بنك معلومات وخرائط عن النكبة، تطوير وسائل تعليمية، تنظيم مظاهرات، ومشاركة في نشاطات تقيمها منظمات اللاجئين. لمزيد من المعلومات عن "تذكرن" يمكن دخول موقع الجمعية: www.zochrot.org

٣ لقد عملت كموجّهة للمجموعتين: وجّهت إحداهما برفقة إيتان برونشطاين، والثانية برفقة إيتان رايخ.



مجازر وتواريخ رافقت حملات التهجير المبكرة

العباسية ١٣/١٢/١٩٤٧

قامت عصابة الأرغون بشن هجوم على قرية العباسية الواقعة شرق مدينة يافا، وأطلقت النيران على عدد من السكان. وأسفر الهجوم عن استشهاد ٩ عرب، وجرح ٧ آخرون.

الخصاص (قرية من قرى قضاء صفد شمال فلسطين)

١٨/١٢/١٩٤٧ نفذت قوة من البالماخ هجوم على قرية الخصاص الواقعة في الجزء الشمالي من سهل الحولة وقتلت عشرة أشخاص جميعهم من النساء والأطفال.

مجزرة باب العامود٢٩/١٢/١٩٤٧ (باب العامود احد ابواب القدس)

قتل ١٤ فلسطينيا وجرح ٢٧، الهجوم تم من قبل عصابات الارغون بتفجير برميل متفجرات، وفي اليوم التالي ومن قبل نفس العصابات، وبنفس الطريقة وفي نفس المكان، قتل ١١ فلسطينيا وبريطانيان.

القدس ٣٠/١٢/١٩٤٧

ألقى أفراد من عصابة الأرغون الإرهابية قنبلة من سيارة مسرعة في القدس، وأسفر إنفجار القنبلة عن استشهاد ١١ فلسطينيا.

الشيخ بريك ٣٠/١٢/١٩٤٧

هاجمت قوة من العصابات الصهيونية قرية الشيخ بريك وقتلت ٤٠ شخصاً من سكانها.

سوق الخضار بالقدس ٣١/١٢/١٩٣٧

في أواخر كانون الأول عام ١٩٣٧، ألقى أحد عناصر منظمة "الإتسل" الإرهابية الصهيونية، قنبلة على سوق الخضار المجاور لبوابة نابلس في مدينة القدس، مما أدى إلى استشهاد عشرات من المواطنين العرب، وإصابة الكثيرين بجراح.

بلد الشيخ (بلد الشيخ قرية تقع على جبل الكرمل /حيفا) ٣١/١٢/١٩٤٧

قامت قوة من البالماخ بالهجوم على قرية بلد الشيخ عشية راس السنة الميلادية، وبلغ عدد ضحايا هذه المجزرة وفق المصادر الصهيونية ٦٠ شهيداً.

المجدل ١٧/١٠/١٩٤٨

هاجمت كتيبة من منظمة ليحي الإرهابية يقودها موشي ديان القرية ثم بدأت تفتيش المنازل وإطلاق النار على سكانها، وقد أبيدت عائلات بأكملها في المجزرة التي أسفرت عن مقتل ٢٠٠ من الذكور والنساء والأطفال.

قرية الدوايمه/ قضاء الخليل ٢٩/١٠/١٩٤٨

احتلها الجيش الإسرائيلي، ثم جمع سكانها وقتلوا ١٤ شاباً منهم.

قرية الحولة ٣٠/١٠/١٩٤٨

احتلت فرقة كرميلي التابعة لجيش الاحتلال الإسرائيلي القرية وجمعت حوالي ٧٠ فلسطينياً من الذين ظلوا في القرية وأطلقت عليهم النار.

عرب المواسي٠٢/١١/١٩٤٨

عرب المواسي هي إحدى القبائل العربية الفلسطينية وكانت منازلهم تنتشر في كل من قضاء عكا وقضاء طبرية وقضاء صفد. وقد ألقت قوات جيش الاحتلال الإسرائيلي القبض على ١٦ شابا من عرب المواسي بتهمة التعاون مع جيش الإنقاذ ثم أطلقت عليهم النيران.

مجد الكروم٠٥/١١/١٩٤٨

دخلت قوة من جيش الاحتلال الإسرائيلي قرية مجد الكروم بحجة البحث عن أسلحة وجمعت السكان في إحدى الساحات، ثم أعدمت ثمانية منهم.

أم الشوف ٣٠/١٢/١٩٤٨

أجرت وحدة من عصابة الإتسل الإرهابية الصهيونية تفتيشاً في قافلة من اللاجئين في قرية أم الشوف فوجدت مسدساً وبندقية فأعدم الصهاينة القتلة سبعة شبان اختيروا بشكل عشوائي.

قرية الصفصاف/ صفد٣٠/١٢/١٩٤٨

الصفصاف قرية عربية فلسطينية تقع في قضاء صفد، وقد دخلت العصابات الصهيونية إلى القرية وأخذت ٥٢ رجلاً من أهلها ثم اطلقوا عليهم النار، فاستشهد منهم عشرة، وقد ناشدتهم النساء الرحمة، ثم وقعت ثلاثة حوادث اغتصاب، وقتلوا أربع فتيات آخريات.

قرية جيز ٣١/١٢/١٩٤٨

دخلت العصابات الصهيونية قرية جيز عام ١٩٤٨، فقتلوا ثلاثة عشرة شخصاً بينهم إمرأة وطفلاً رضعياً من أهل القرية.

المصدر: مركز المعلومات الوطني الفلسطيني

التاريخ الشفوي: صياغة رواية أدبية

عن رحلتي مع الذاكرة

بقلم: سلمان ناطور*

لقد أدركت أن هذا التاريخ هو مجموعة ذاكرات. تحررت من عقدة البحث عن الحقيقة، وصرت أبحث عن جمالية الحكاية، عن العبرة والمغزى، صرت أتمعن أكثر بشقوق الوجه وارتجاف الشفتين، صرت أصغي إلى النبرة والى وقع الكلمات، صارت تأخذني الجملة الغاضبة والشتيمة التي تعقبها نكتة وشتيمة أخرى وضحكة ملء الشدقين ودموع لا تعرف إن كانت حلوة أو مالحة، وفي لحظة يتوقف الشيخ مشقق الوجه ويقول: لمين عم تكتب، هو عاد ينفع الحكي؟

الذاكرة الشعبية هي الرواية الشفوية القائمة على الحكاية الشعبية وعلى المشاعر وعلى الوجدان، وعلى الحس الإنساني البدائي، وعلى النكتة، والسخرية، وعلى الدمعة، والآهة، والغصة، وعلى الشتيمة، وعلى الضحكة، وعلى اليد الراجفة، والسيجارة التي تحترق بين الأصابع، وعلى القمباز والديماية، وعلى اصفرار ورقة الكوشان، وعلى رائحة الحصاد والبيدر، وعلى خراريف الصيف، وعلى "شاب تغرب وختيار ماتت اجياله"، وعلى الوعظ والتنبيه والحكمة والمثل الشعبي

بدأت رحلتي مع الذاكرة الفلسطينية وتاريخنا الشفوي عندما كنت في الثامنة عشرة من عمري، وبعد حزيران ١٩٦٧، حين قدم إلى بيتنا شيخ من مخيم جنين وفتح خزانة صغيرة كانت مغلقة، وقد منعنا نحن من الاقتراب منها، وأخرج منها قلادة وكوشان أرضه في عين غزال التي شرد منها عام ٤٨ وفي الطريق ترك الخزانة أمانة عند جدي ليعود إليها بعد حوالي عشرين عاما.

هذه الخزانة وهذا الشيخ دفعاني للنبش في التاريخ والذاكرة: كيف حدث التشريد؟ ما هو مصير القرى المهجورة؟ أين ذهب هؤلاء الناس؟ أين يعيشون وكيف؟ متى يعودون؟ ما معنى اللجوء والعودة؟

لم نكن لاجئين؛ فما تركنا بيتنا وأرضنا، ولكن اللجوء كان في عقر دارنا! فقد لجأت عائلة أبو الهيجا من عين حوض إلى بيت جدي وبقيت عشر سنوات إلى أن عادت إلى أراضيها المطلة على القرية التي يحتلها الفنانون الإسرائيليون.

لم أفهم فيما إذا صاروا لاجئين عندما عادوا إلى قريتهم أم عندما كانوا عندنا، فقد صرت أتعاطف معهم عندما زرتهم ووجدت أنهم يسكنون في براكيات وليس في بيوت من حجر، كما كانوا عندنا، ولم يحدثني أحد عن اللجوء حين كنت صغيرا.

أعترف أنني ذهبت إلى الذاكرة الفلسطينية حاقدا على الذين أخفوا عني، في البيت وفي المدرسة، ما حدث عام النكبة. كان ولا يزال همي الوحيد أن أستخرج المزيد من الحكايات، حكايات الأفراد، حكايات أناس لهم أسماؤهم وعوالمهم ومشاعرهم وذاكراتهم، أناس كانت لهم حياة وفجأة توقفت ثم تواصلت في مكان آخر وزمان آخر رغما عنهم.

هذا الحقد على الذين أنكروا النكبة جعل عملية النبش في الذاكرة حالة استحواذ لم أخلص منها حتى عندما كتبت وكتبت وكتبت دون توقف، وكلما سجلت أكثر، زاد نهم الإصغاء والتسجيل والتدوين؛ لأن جمع التاريخ الشفوي هو سباق مع الزمن، أو مع الموت أو مع رحيل آخر لمن كان رحل من وطنه؛ انه الرحيل من هذا العالم. ومن يرحل يأخذ ذاكرته معه، أي يأخذ الحكاية.

بدأت قبل أكثر من ثلاثين عاما رحلة النبش في الذاكرة لاستخراج الحكاية، بعد أن توفي جدي وأخذ كل الحكايات من أيام السفربرلك. لم أسجلها على الورق ولا على أشرطة، وما ظل عالقا في ذهني يظل ناقصا ومشوها.

ذهبت في البداية إلى أبناء جيله ممن ظلوا على قيد الحياة. كانت لهم حكاياتهم وذاكراتهم. أدركت أن هذا التاريخ هو مجموعة ذاكرات. تحررت من عقدة البحث عن الحقيقة، وصرت أبحث عن جمالية الحكاية، عن العبرة والمغزى، صرت أتمعن أكثر بشقوق الوجه وارتجاف الشفتين، صرت أصغي إلى النبرة والى وقع الكلمات، صارت تأخذني الجملة الغاضبة والشتيمة التي تعقبها نكتة وشتيمة أخرى وضحكة ملء الشدقين ودموع لا تعرف إن كانت حلوة أو مالحة، وفي لحظة يتوقف الشيخ مشقق الوجه ويقول: لمين عم تكتب، هو عاد ينفع الحكي؟

اعتقدت في ذلك الوقت أنها رحلة سهلة وأن الشيوخ الذين عاشوا النكبة ينتظرون أناسا مثلي ليفرغوا لهم ذاكرتهم، وهم يفعلون ذلك مع أبنائهم وأحفادهم، لكنني فوجئت حين اصطدمت برفض قاطع! جيل النكبة يرفض الحديث عن النكبة. "لماذا نفتح جراحا عميقة؟" كان بعضهم يقول ويعتصم عن الكلام. كان يصعب الحوار معهم لأنه يبدو أنهم لم يستيقظوا من هول الصدمة حتى بعد ثلاثين عاما. كثيرون رفضوا التحدث عما جرى لهم ليس لأن الجرح عميق، بل لأنهم كانوا يخافون من معاقبة الحاكم العسكري. إن عشرين عاما من الحكم العسكري البغيض أدخل رعبا في قلوب هؤلاء الناجين من النكبة لدرجة أنهم كانوا يتصورون أن عين الحاكم ترقبهم وأن كلامهم ينقل ببث حي ومباشر إلى الحاكم وأنه سيأتي لاعتقالهم أو لمصادرة أرضهم أو سيقطع عنهم مخصصات تأمين الشيخوخة. نعم رفضوا التحدث وكان علي أن أتنازل عن كل الوسائل العلمية لجمع الشهادات، عن المسجل وعن الاستمارة وعن كل الوسائل التي يتطلبها البحث العلمي، جندت معي أولادهم وأحفادهم، وكتبت ملاحظات ودونت أحاديثهم على الورق، وكنت أقسم لهم أنني لن أنشر أسماءهم ولا أسجل أصواتهم. كان اللقاء يأخذ طابع السهرة والعودة إلى الماضي بلا منهجية مرهقة، الكل يسأل والكل يشارك والكل يتكلم حتى إذا تحرر المتكلم من القيود انطلق يسرد الحكاية تلو الحكاية وعندها تكتشف هول المأساة من جهة والقدرة على تحملها من جهة أخرى، انه جيل يعرف كيف يسخر من القدر، السخرية أصبحت سلاحه والصبر صار المصدر الأول لطاقته على تحمل الحياة، وان كان هذا الجيل فقد الأمل بكل شيء إلاّ أنه لم يفقد الأمل بالعودة، يطمئنك في نهاية اللقاء انه لن "يضيع حق وراءه مطالب".

التاريخ الشفوي، خلافا للتاريخ المكتوب والموثق، يعنى بتدوين الحكاية كما يرويها صاحبها. الحكاية لا تخضع للرقابة ولا لمقاييس الغلط والصواب، ففي أحيان كثيرة تكمن أهمية الحكاية بالمبالغة والتضخيم والابتعاد عن الحقيقة. هناك كثير من الحكايات التي تتحول إلى ما يشبه الخرافات والأساطير، إنها تعبير عن حالات عاطفية ووجدانية، وهي تتكرر بنصوص مختلفة لدرجة أنه لا يعنيك فيما إذا وقعت الحادثة فعلا، بل كيف تروى وما هو المغزى منها.

إن حكاية الرضيع الفلسطيني الذي تركته أمه في سريره وهربت والتي بنى عليها غسان كنفاني روايته "عائد إلى حيفا"، هذه الرواية تسمعها في كثير من القرى والمدن الفلسطينية بصيغ مختلفة منها أن الأم هربت خوفا ورعبا في وجه الجنود الصهاينة ومنها أنها حملت الوسادة بدلا من أن تحمل الطفل لكن جميع الصيغ تأتي لتبرز حالة الرعب التي دبت بالناس عندما وصلت القوات اليهودية. ومثلها الطبيخ الذي كان على النار في البيوت المهجورة. في الرواية الشفوية لا يهم إذا كان هناك من نسي طفلا في سريره وهذا أمر رهيب بل المهم هو دلالة هذه الواقعة وما تفيده عن حالة الرعب، والأكثر من ذلك، ما تفيده عن الرواية الشفوية التي صارت تصاغ بعد النكبة.

كل الذين التقيتهم في ذلك الوقت كانوا يروون حكاياتهم كما هي في أذهانهم ولم أتدخل ولم أحقق وقد نشرتها كما سمعتها بلغتهم وتعابيرهم. في مطلع كل شهر نشرت حلقة جديدة: بدأت بالمجيدل، رحلة مع شيخ مشقق الوجه، ووصلنا إلى عيلبون وعيلوط ومجد الكروم والبروة والغابسية وسحماتا وحيفا والجلمة ويافا واللد والرملة، كانت مجزرة في كل مكان ولم يتم التشريد إلاّ بارتكاب مجزرة رهيبة، من كل هذه الرحلة تلقيت إجابة شافية على السؤال الذي يطرحه جميع الأبناء على آبائهم من جيل النكبة: لماذا هربتم؟ لماذا لم تقاوموا؟

لا تلوموا الضحية! هذا الجيل ليس مسؤولا عن نكبته ولا عن تشرده، لقد هربوا لينقذوا حياتهم وحياة أبنائهم، لأن الخيار كان إما حياة التشرد وإما الموت في البيوت، وهذه هي الرسالة التي وصلت إلى كل فلسطيني من دير ياسين.

كان أسلوب القوات الصهيونية واضحا وممنهجا: الدخول إلى القرية، تجميع الأهالي في الساحة ، اختيار مجموعة من الشبان (عادة من المطلوبين)، إطلاق الرصاص عليهم على مرأى أو مسمع الأهالي، تحذير الأهالي من البقاء في القرية حتى ساعات المساء، وفي أحيان كانت تطلق هذه القوات النار عشوائيا فتقتل ثلاثة أو أربعة من الأهالي ليدب الفزع في قلوب الناس، كل ذلك على خلفية الصور الفظيعة لمجزرة دير ياسين التي نقلتها وسائل الإعلام العربية والبريطانية والصهيونية أيضا.

كل الذين التقيتهم كانوا ينهون حديثهم بقولهم: افعلوا كل شيء لكي لا يتكرر ما حدث عام النكبة، وفي كل عدد كنت أنقل هذه الوصية على صفحات الجديد ولمدة عامين تقريبا إلى أن أتعبتني الحكاية فقررت أن أوقف المسلسل في أيار ١٩٨٢ على أمل أن تكون الرسالة وصلت إلى الناس والى ضمير العالم، ويستطيع الشيخ مشقق الوجه أن يفارق الحياة وهو مطمئن إلى أن ما حدث عام ١٩٤٨ لن يحدث عام ١٩٨٢، ولم يجف حبر الكلمات ففي حزيران من نفس العام زحفت الدبابات الإسرائيلية إلى المخيمات في جنوب لبنان إلى أن وصلت إلى صبرا وشاتيلا وتكرر ما حدث في النكبة الأولى، وبشكل أفظع وأعنف وعادت مشاهد التشريد والرحيل والقتل الجماعي.

حالة سيزيفية رهيبة، لم تتوقف عند ذلك العام فبعد عشرين عاما عادت مشاهد القتل والتدمير إلى جنين ونابلس وغزة وبيت لحم والمخيمات، ووقع كل شيء إلاّ الرحيل. لم يرحل أحد من بيته ولا أرضه ولا مخيمه ولا قريته. لعل هذه هي العبرة الأهم من حفظ الذاكرة.

ربما الانشغال بالتاريخ المكتوب والمدوّن والموثق والعلمي الأكاديمي يحتاج إلى تخصصات ومهارات أكاديمية، وهذا أمر ضروري ويجب أن يطور في الجامعات ومعاهد الأبحاث لأن شعبنا الفلسطيني سيحتاج إليه في عملية المحاسبة التاريخية والتعويض عن آلامه ومعاناته وتأكيد ملكيته للأرض والوطن. وفي البحث العلمي لا مجال لتكريس الخطأ بل للدقة والصواب، وهذا البحث العلمي هو جزء هامشي من الذاكرة الشعبية لكنه الجزء المركزي من التاريخ المكتوب.

الذاكرة الشعبية هي الرواية الشفوية القائمة على الحكاية الشعبية وعلى المشاعر وعلى الوجدان، وعلى الحس الإنساني البدائي، وعلى النكتة، والسخرية، وعلى الدمعة، والآهة، والغصة، وعلى الشتيمة، وعلى الضحكة، وعلى اليد الراجفة، والسيجارة التي تحترق بين الأصابع، وعلى القمباز والديماية، وعلى اصفرار ورقة الكوشان، وعلى رائحة الحصاد والبيدر، وعلى خراريف الصيف، وعلى "شاب تغرب وختيار ماتت اجياله"، وعلى الوعظ والتنبيه والحكمة والمثل الشعبي.

صيانة الذاكرة تتحقق بجمعها وتدوينها كما هي على لسان الذين كانوا شاهدين على المرحلة أو الذين ورثوها وحافظوا عليها. الذاكرة تشكل مصدر الإلهام للحكاية الفلسطينية الأدبية، وللمسرحية والرواية المكتوبة والفيلم والمسلسل، ولتراث ثقافي وحضاري خالد؛ كلما كان أغنى صار ينبوع فكر وثقافة وإبداع.



في زيارة لقرية صفورية المهجرة، ٢٠٠٦ المصدر: جمعية تراث صفورية

---

* سلمان ناطور هو كاتب وأديب فلسطيني، ومدير معهد اميل توما للدراسات الفلسطينية والإسرائيلية في حيفا. وهو محرر مجلة قضايا إسرائيلية التي تصدر عن المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية (مدار). له أكثر من ثلاثين عمل أدبي.

"حق العودة" تحاور د. إبراهيم رزق عطا الله حول كتابه الجديد:

إقرث .. قضية شعب وحق وأمل

نشر مؤخرا، الدكتور الباحث إبراهيم رزق عطا الله، إبن قرية إقرث المهجرة، كتابا تحت عنوان: "إقرث..قضية شعب وحق وأمل"، حيث تناول فيه أحداث ووقائع تهجير أهالي قرية اقرث الفلسطينية عام ١٩٤٨ كما وتناول فيه تطورات قضية إقرث. فما بين سعي المهجرين المنقطع النظير إلى العودة واستعادة الممتلكات وامتناع حكومات إسرائيل المتعاقبة عن تمكين أصحاب الحق من نيل حقوقهم أو ممارستها، يتنقل الكاتب مابين حجارة إقرث وكنيستها ومقبرتها، يستدعي ذاكرة أبناء القرية، يدون نضالهم، صبرهم وإصرارهم ويخط للأجيال وثيقة هوية منبجسة من إيمان المهجرين الفلسطينيين الراسخ بحقوقهم المسلوبة وملفعة بأمل لا يمسسه صلف الحكام ونوب الزمان وينقل العهد إلى جيل يأبى إلا أن يحققه.

"حق العودة": ما الذي وجهك لكتابة هذا الكتاب؟

عطا الله: منْطَلقاً من إيماني العميق بحقي الشرعي وبوجوب إحقاقه – عودتي وأهل بلدي إلى ديارنا الأصلية اقرث التي تم تهجيرنا منها، وطنهم الدائم اقرث -. أرى أنه من الواجب الحتمي أن يعرف أبناؤنا وأحفادنا تاريخنا العريق وأن يتفاعلوا مع حيثيات المكان الذي بناه أجدادهم وأسلافهم بعرقهم وبدمائهم، أن يعرف أبناؤنا كيف عاش أهلهم وكيف كانوا لُحمة واحدة مترابطة متراصة، ليستمدوا منهم الأمل وليكون كل ذلك مؤشراً تهتدي به الأجيال في هذا الواقع الأليم المجحف، الذي سلبنا حقنا في العيش سوياً وفي التمتع بأملاكنا وتراثنا.

"حق العودة": ما هو وضع قرية اقرث اليوم؟

عطا الله: اليوم وبين حجارة بيوتنا المتناثرة التي تغتني بذكريات أهالينا وعلى أنقاض ملاعب وساحات القرية تتربص الأبقار لتمحو كل ما تبقى من معالم حضارية بقيت من قرية لاقت ما لاقته من الظلم المتعسف. اليوم تدنس اقرث بفعل المستوطنين المجاورين الذين وبدون أي حق أو شرع أو منطق آدمي يستعملون أراضي وبيوت اقرث مراع لأبقارهم. ان هول الجريمة النكراء التي ارتكبت بحق اقرث اعجز حكومات إسرائيل المتلاحقة و أحزابها المتعاقبة وعلى إتساع الخارطة السياسية، عن التنكر لها ولكن رغم انها لم تتنكر للظلم المجحف الذي لحق بأهالي القرية، لم تتنكر لحق الأهالي بالعودة لقريتهم، لا تزال حكومة إسرائيل تتنصل من التزامها بتنفيذ وعودها وقرارات قضائها وتمتنع عن تحقيق العدل في هذه القضية.

"حق العودة": ما هو موقف أهالي إقرث اليوم؟

عطا الله: ما زال مهجرو اقرث خارج أرضهم لا ينتظرون بصبر العودة وحسب بل ويمارسون الطرق النضالية القانونية المتاحة لتحقيق ذلك.فخلال عقود ستة مضت قال أهلنا لا. لا لكل العروض البخسة، لا لحرمانهم من تراثهم وميراثهم الحضاري، لا للتجريد ولا للإغراءات. ونراهم اليوم ثابتين، صامدين مؤمنين أنه لا بد للظلام أن ينقشع، ولا بد للنور أن يسطع ويحققون عودتهم الأكيدة لبلدهم الأصلي.

"حق العودة": كيف كانت ردود الفعل عند الأهل عند محاورتهم؟

عطا الله: لا شك في أن من أصعب المهمات محاورة شخص حُرِم من أرضه وهُدم بيته، وعانى ما عاناه من مرارة التهجير وتجرع ما تجرعه من حرمانٍ وقسوة الدهر حتى في إيواء موتاه في مقبرة ضمت أجداده. لقد تبدت في الحوارات قسوة الدهر حيث يعتصر قلوب الأهالي شعورٌ من الغضب ممزوج بمرارة الحزن تارةً وبالنقمة تارةً وبالدهشة حول هذا القدر القاسي العنيف تارةً أخرى.

"حق العودة": ماذا أردت من هذا الكتاب؟

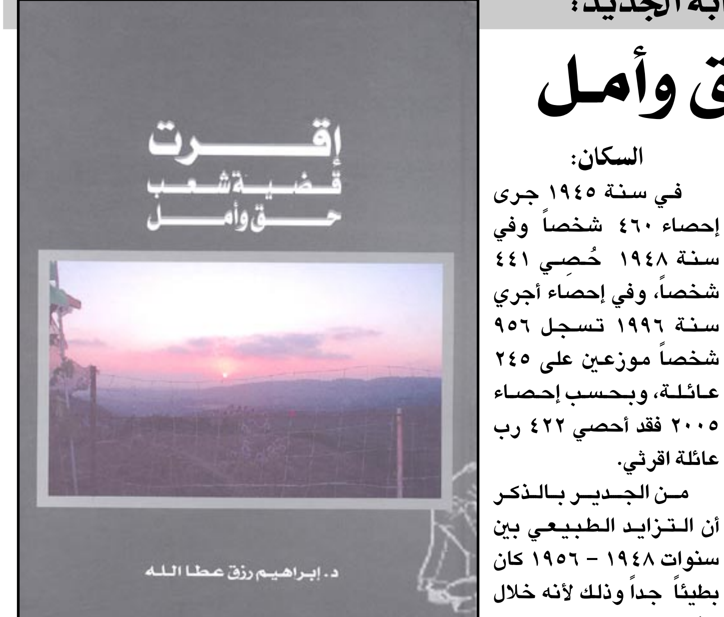
عطا الله: فكرت ملياً في فحوى ما أعرضه وكيفية عرضه في مؤلفي هذا، ولمن أوجهه، وبعد تردد كبير واختصار ثم إضافة وتغيير هنا يتلوه تغيير هناك، ارتأيت أخيرا أنه من المناسب أن أجمع في مؤلفي هذا بين التراث الذي عايشه أجدادنا والنضال الذي قاده أهلنا ومن يؤازرهم من الشرفاء الأبطال الذين آمنوا بحق قضية اقرث واعتبروها قضيتهم. حرصت على عرض القضية بشكل موضوعي وسرد علمي موثوق ومسند ليكون هذا المؤلف عبارة عن وثيقة تهتدي بها الأجيال القادمة من أطفال اقرث، وليكون نبراساً لهم ومثلاً في صمود أهلهم وتشبثهم بحقهم وبثبات وتضحياتهم العظيمة ومعاناتهم المريرة وإصرارهم ألا يكون إلا الحق وليكن الشعار الذي نقشه أهالي اقرث في قلوبهم "لن نتنازل عن اقرث" ثابتاً راسخاً في نفوسهم.

"حق العودة": هلا قدمت لنا إيجازا عن محتويات الكتاب؟

عطا الله: تمتد قرية اقرث فوق مجموعة من تلال الجليل الغربي، ويعود الإسم للإله "ملقرط" فقد نصب الكنعانيون نصباً لهذا الإله في اقرث. عرفت باسم "يوقرت" أيام العصر الروماني، وعرفت أيام العهد الصليبي أيضاً باسم أكرت Acret، وقد استعمل الاسم "إقرط" أيام العهد العثماني في مستندات شراء العقارات، أما أيام الانتداب البريطاني فقد ذكرت في المستندات الرسمية والسجلات المحلية ب "اقرث" وأيضاً "إقرط". وقد وردت على لسان بدو المنطقة بإسم "إجرف"، أما أهلها فقد تداولوا الاسم "إقرث".

الكنيسة والمقبرة

تنتصب اليوم فوق أعلى قمة من قمم تلالها الكنيسة التي بنيت سنة ١٨٧٥ بنفس مكان كنيسة سبقتها كانت قد بنيت سنة ١٦٣٥، التي هي أيضا كانت قد بنيت بنفس مكان كنيسة سبقتها لا يعرف تاريخ بنائها. في السفح الغربي لتلة مسطح البناء توجد مقبرة اقرث، التي تحتضن أمواتها حيث يدفن أهاليها أمواتهم في مقبرة اقرث رغم تواجدهم في أماكن مختلفة من البلاد. ولقد رممت الكنيسة والمقبرة والشوارع المؤدية إليهما مراراً بواسطة أهلها وعلى فترات متعاقبة.



السكان:

في سنة ١٩٤٥ جرى إحصاء ٤٦٠ شخصاً وفي سنة ١٩٤٨ حُصي ٤٤١ شخصاً، وفي إحصاء أجري سنة ١٩٩٦ تسجل ٩٥٦ شخصاً موزعين على ٢٤٥ عائلة، وبحسب إحصاء ٢٠٠٥ فقد أحصي ٤٢٢ رب عائلة اقرثي.

من الجدير بالذكر أن التزايد الطبيعي بين سنوات ١٩٤٨ – ١٩٥٦ كان بطيئاً جداً وذلك لأنه خلال الفترة المذكورة لم يتزوج أي شخص من اقرث نظراً للظروف القاسية والقاهرة التي عانوا منها تلك الفترة.

الأراضي

بموجب الخريطة المؤكدة في عكا في شهر شباط من سنة ١٩٣٥ (٧)، كانت مساحة أراضي اقرث موزعة على ١٥ قسيمة بما مجموعه ٢٤،٥٩١ دونم. وبحسب تخمين دفتر ضريبة الأملاك المسجل سنة ١٩٢٨ فإن مجموع مساحات الأراضي ١٦،٢٦٤ دونم بالإضافة إلى ٨،٣٢٧ دونم مختلف عليها مع فسوطة ومعليا وترشيحا.

إما الاستسلام وإما الرحيل

دخل الجيش الإسرائيلي لقرية اقرث في اليوم الثاني من "حملة حيرام" والتي كانت الأخيرة والكبرى بين الحملات التي نظمها الجيش في منطقة الشمال للسيطرة على المنطقة.

عندما وصلت قوات الجيش الإسرائيلي لاقرث كانت المنطقة خاليه من قوات جيش الإنقاذ، حيث غادرت في الليلة التي سبقت دخول الجيش، متجهه باتجاه الدول العربية عند سماعها أنباء تلك الحملة.

مساء السبت ٣٠ تشرين الأول ١٩٤٨ رفع أهالي اقرث العلم الأبيض على سطح الكنيسه. وفي صباح يوم الاحد ٣١ من تشرين الاول من سنة ١٩٤٨ دخلت كتيبه ٩٢ من قوات الجيش الإسرائيلي إلى اقرث. وقد تلخص طلب قائد الفرقة: "إما الاستسلام أو الرحيل".

تهجير السكان من اقرث

في صبيحة يوم الجمعة ٦\١١\١٩٤٨ طلب قائد الجيش المدعو موشيه إيرم من سكان القرية تجهيز أنفسهم للرحيل للرامة لمدة أسبوعين. عندما طُلب من الأهالي أن يعبروا للرامة طُلب منهم أن يُبقوا أمتعتهم في بيوتهم وأن يأخذوا مؤونة لفترة لن تزيد عن الأسبوعين، وأن يُقفلوا الأبواب وبيوتهم ستكون بأمان.بدأ التهجير عند فجر ٨\١١\١٩٤٨ وأستمر ثلاثة أيام، بواسطة شاحنات الجيش الإسرائيلي إلى الرامة، حيث تم اسكانهم في البيوت التي هجر منها أهلها!!

أبقي في اقرث حوالي ستين شخصاً برفقة الخوري لحراسة البيوت كما أدعى ضباط الجيش لمدة ستة أشهر.بتاريخ ٢٩\٤\١٩٤٩ نقلت شاحنات الجيش المجموعة التي بقيت في اقرث للرامة والخوري إندراوس إلى فسوطه. وهكذا، أخليت القرية من أهلها تماما، ومُنعوا من العودة بحجة أنهم ليسوا مواطنين دائمين!!

التوجه لمحكمة العدل العليا (الأول)

بعد أن تاكدت للأهالي نيّة السلطات بعدم إرجاعهم توجه الأهالي بواسطة المحامي محمد نمر الهواري بالسماح لهم بالعودة لقريتهم. بتاريخ ٢٨\٥\١٩٥١ إستصدر الأهالي أمراً إحترازياً ضد وزير الدفاع والحاكم العسكري في الجليل يلزمهم الحضور للمحكمة وتعليل أسباب منع المهجرين من العودة لقريتهم. بعد عدة جلسات وبتاريخ ٣١\٧\١٩٥١ أصدرت محكمة العدل العليا قراراً رقمه ١١١٧ وسجله ٦٤\٥١ . نص القرار على: "لقد قررنا أنه بعد يوم ٢٧\٤\١٩٤٩ وهو يوم سريان مفعول القوانين الأساسية وحتى ٢٦\٩\١٩٤٩ الذي أعلن فيه عن منطقة القرية كمنطقة عسكرية لم يكن له أي أساس قانوني لسلب الطالبين حقهم بالرجوع. لهذا السبب وبناءً على اعتراض المجيبين غير العادل الذي سبب عدم رجوع الأهالي إلى القرية حالاً بعد ٢٧\٤\١٩٤٩". ثم أضاف: "النتيجة هي أنه طالما لم يُعطَ من قبل أي سلطة مخولة أمر خروج ضد الطالبين طبقا للقانون (٨) من القوانين أعلاه فيحق لهم الإقامة في قرية إقرث.

هدم القرية

بتاريخ ٢٤\١٢\١٩٥١ وفي ليلة الميلاد لدى الطائفة المسيحية الكاثوليكية – الطائفة التي ينتمي إليها أهالي القرية – تم تفجير القرية بواسطة الألغام والمدفعيات، ثم قامت الطائرات بقصفها وقد قامت جرافات الجيش بجرف أغلب معالم القرية باستثناء مبنى الكنيسة الذي بقي مهشماً متصدعاً نتيجة لذلك. وقد كان الهدف من ذلك قتل أمل مهجريها بالعودة.

ومن الجدير بالذكر أن هذا الهدم جاء في الفترة التي كان فيها المهجرون، ينتظرون بها قرار محكمة العدل العليا بشان الاعتراض على قرار المحكمة العسكرية. ومما يُذكر أنه في الفترة بين التهجير والهدم أعطت السلطات لمهجري اقرث تاشيرات دخول للقرية وللقيام بتجهيز وترميم البيوت للسكن لتكون جاهزة عند عودتهم إليها!!

تتمة ص (٢١)

لن ننسى...

وعد بلفور ٢/١١/١٩١٧

تعتبر الرسالة التي بعث بها وزير الخارجية البريطانية عام ١٩١٧ إلى اللورد روتشيلد أحد زعماء الحركة الصهيونية في تلك الفترة والتي عرفت فيما بعد باسم وعد بلفور، أول خطوة يتخذها الغرب لإقامة كيان لليهود على تراب فلسطين. وقد قطعت فيها الحكومة البريطانية تعهدا بإقامة دولة لليهود في فلسطين. وفي ما يلي نص الرسالة:

> وزارة الخارجية في الثاني من نوفمبر/ تشرين الثاني سنة ١٩١٧
>
> عزيزي اللورد روتشيلد
>
> يسرني جدا أن أبلغكم بالنيابة عن حكومة جلالته، التصريح التالي الذي ينطوي على العطف على أماني اليهود والصهيونية، وقد عرض على الوزارة وأقرته:
>
> "إن حكومة صاحب الجلالة تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين، وستبذل غاية جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية، على أن يفهم جليا أنه لن يؤتى بعمل من شأنه أن ينتقص من الحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة الآن في فلسطين ولا الحقوق أو الوضع السياسي الذي يتمتع به اليهود في البلدان الأخرى".
>
> وسأكون ممتنا إذا ما أحطتم الاتحاد الصهيوني علما بهذا التصريح.
>
> المخلص
>
> آرثر بلفور

لقد اتخذ هذا الوعد جدية في أعقاب احتلال بريطانيا لمدينة القدس، يوم التاسع من شهر ديسمبر/كانون الأول ١٩١٧.

فقد عملت بريطانيا بعد ذلك، تحت ضغط من جانب اليهود الصهاينة على جعل هذا الوعد جزءاً من سياستها بالنسبة لفلسطين، وذلك بعد أن أقر انتدابها على فلسطين يوم ٢٤/٧/١٩٢٢ وقد نفذ هذا الانتداب بعد عام من ذلك التاريخ تقريباً (٢٩/٩/١٩٢٣).

فلكي تجعل من وعد بلفور لليهود أمراً واقعاً، خططت بريطانيا في حينه أن تدمج ما جاء في هذا الوعد ضمن سياستها الاستراتيجية تجاه فلسطين.

وعد بلفور الأمريكي ١٤ نيسان ٢٠٠٤

صرح سفير إسرائيل لدى واشنطن داني ايالن في مؤتمر صحافي عقده بتاريخ (١/١١/٢٠٠٦) حيث قال: إن الرسالة التي بعث بها الرئيس جورج بوش في الرابع عشر من ابريل/نيسان ٢٠٠٤ إلى اريبل شارون، هي بمثابة، "وعد بلفور أمريكي".

وتفيد الرسالة الأميركية التي جاءت في ثلاث صفحات أن واشنطن تلتزم بخريطة الطريق، وتبارك خطة الفصل، وتدعو الفلسطينيين إلى الكف عن "الإرهاب"، وتتعهد بضمان امن إسرائيل وقدرتها على الردع والدفاع عن النفس، وتمنح تل أبيب الحق في العمل ضد "المنظمات الإرهابية"، وتطالب الدولة الفلسطينية عند إنشائها باستيعاب اللاجئين كما وتسمح الضمانات لتل أبيب بمواصلة السيطرة على المجالين الجوي والبحري والحدودي حتى بعد إتمام الفصل.

وتبيح رسالة الضمانات لاسرائيل الاحتفاظ باراض احتلتها عام ١٩٦٧ بقولها "ليس عملياً توقع انسحاب تام الى خطوط الهدنة عام ١٩٤٩".

وبتفسير آخر فان بوش قد ضرب بعرض الحائط قرارات الشرعية الدولية ذات الرقم ٢٤٢ و٣٣٨ والتي تدعو اسرائيل الى الانسحاب من الاراضي المحتلة منذ العام ١٩٦٧ كما ضرب بعرض الحائط القرار ١٩٤ الصادر عن الجمعية العمومية للامم المتحدة والداعي الى اعادة اللاجئين الى ديارهم او تعويض من لا يرغب في العودة.

توثيق المجازر الإسرائيلية بين التجربة والتطوير: مجزرة الدوايمة كمثال
تقرير مقدم من مركز شمل خاص بمحاضرة الباحث احمد عداربة

لا شك أن هناك أهمية للكتابة عن المذابح التي تعرض لها الشعب الفلسطيني وضرورة توثيقها، وذلك حتى لا ينحصر التاريخ بالموقف الرسمي الإسرائيلي، على أن تكون الرواية الفلسطينية حاضرة خوفاً من طمس أو إخفاء أي حدث يتعرض له الشعب الفلسطيني. جاءت هذه الكلمات للباحث الاجتماعي أحمد عداربة خلال محاضرته حول توثيق المذابح في حرب ١٩٤٨ كدراسة حالة، اعتماداً على التاريخ الشفوي الفلسطيني والتي عقدت في مقر مركز شمل وذلك يوم الأحد الموافق ٥ تشرين ثاني ٢٠٠٦. وأكمل عداربة أن هناك قليل من الشعوب التي تتعرض لمذابح المحتلين تدرك ماهية التاريخ الشفوي وضرورته في التوثيق والكتابة، وفي الحالة الفلسطينية، يجب ان لا يقتصر البحث على النكبة بمفهومها العام، فالخوف، والتهجير، والملاحقة، والجوع، والعطش تعتبر سمات مرافقة في اغلب الأحيان للشعوب التي تتعرض لنكبات الاحتلال.

أفتتح اللقاء الأستاذ أحمد حنون، المنسق العام لمركز شمل، بالترحيب بالحضور وبالمحاضر احمد عداربة وهو باحث من قرية الدوايمة ومقيم في مخيم الجلزون. وأشار إلى أن برامج شمل تأتي للتناسب مع رؤيتها تجاه توثيق الأحداث التي تهم الشعب الفلسطيني من بداية النكبة حتى الآن لافتا الانتباه الى ان هذه المحاضرة تأتي بالتزامن مع مجزرة أليمة وقعت في بيت حانون، ومؤكداً على أهمية هذه الفعاليات حيث تأتي هذه المحاضرة في باكورة أعمال مركز شمل التوثيقية والتي تهدف إلى إطلاع العالم على حقيقة ما جرى، وكشف الأمور من خلال التناول العلمي للتاريخ الفلسطيني الحديث وتحديداً منذ تاريخ النكبة، ومستذكراً بأن الذاكرة الجماعية للشعب الفلسطيني لا تموت، خاصة أن النكبة ومجازرها ومذابحها ما زالت مستمرة ومتجددة.

عملية توثيق التجربة الفلسطينية

بدأ أحمد عداربة محاضرته بالحديث أن هناك إشكالية في عملية توثيق التجربة الفلسطينية سواء في حرب الـ٤٨ أو في الإحداث المصيرية التي تلت هذه الحرب. وأضاف: أعتقد، كما يشاركني كثير من المؤرخين، أن حرب الـ٤٩٨ لم توثق بناء على الرواية الفلسطينية، وذلك يعود لنتائج الحرب ذاتها، فالمجتمع الفلسطيني تدمر بشكل كامل نظراً لتعرضه للصدمة، حيث اختلفت الأولوية بالنسبة للشعب الفلسطيني والذي اهتم في الحفاظ على بنيته ونسيجه. وفي ذات الإطار ذكر عداربة أن الصهيونية قد نجحت في استثمار الهلوكوست فاستطاع منظروها وبنجاح باهر أن يوثقوا ما حدث مع اليهود واستطاعوا أن يقدموا الألمان لمحاكم جرائم ضد الإنسانية بناء على ما وثقوه من معلومات. والحقيقة أن هناك ضعف في الخطاب الفلسطيني وسوء في استخدامه في عملية التوثيق. فالمسيرة النسوية السلمية الأخيرة في بيت حانون والتي حملت عنواناً كبيراً هو: مدنية الشعب الفلسطيني وقدرته على الخروج في تظاهرت سلمية للتعبير عن رفضه للمجازر؛ صوّره الخطاب الرسمي على أنه جاء بهدف إنقاذ المقاومين العسكريين من قبضة الاحتلال الإسرائيلي خلال عدوانه على قطاع غزة. بالإضافة إلى ذلك، فإن المصادر الفلسطينية عموماً لا تعطي أرقاما حقيقية حول المجازر. في حين انه يكون من الواجب إعطاء أرقام حقيقية مرتبطة بالأسماء حتى نعطي مؤشرا لمصداقية ما نقوم بنقله في عملية التوثيق.

الرواية الشمولية رواية جماعية

وأما عن عملية التوثيق ذاتها فقال عداربة: أن هناك مجال للتوثيق بشكل جماعي فحتى هذه اللحظة لم نتمكن من نقل ما حصل تماماً في قرية الدوايمة وكل ما ندركه أن المجزرة حصلت ظهر يوم ٢٩/١٠ عند صلاة الجمعة. والإشكالية تتبدى هنا في أن الراوي ينقل جزءا مما حدث والرواية بحسب مكانه الذي شاهد منه الحدث، والإشكالية هنا في أن الرواية تنتقل إلى الآخرين منفصلة عن راويها ومكانه وحيثيات أخرى وكأنها الرواية الشاملة/الكاملة. ولم يستطع المؤرخون جمع الروايات بناء على اختلاف أمكنة الرواة الأمر الذي يمكن أن ينقل صورة شمولية إجمالاً.

فمثلاً لم نتمكن من تثبيت أن هناك مجزرة في مسجد الدوايمة، خاصة مع إنكار الإسرائيليين لذلك، رغم أن المؤرخين الجدد قالوا إن هناك مجزرة وقعت في المسجد استناداً إلى شهادة جندي شارك في المجزرة، ولكن لم يؤكد وجود مجزرة داخل المسجد.

جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية سر من أسرار الدولة!

ويكمل عداربة: الأمر الغريب أنه حتى لو عدنا لأرشيف الأمم المتحدة فيما يتعلق بالقرى التي وقعت فيها المجازر التي حصلت خلال فترة الهدنة بعد حرب الـ٤٨ لاكتشفنا اختفائها وعدم وجودها، وذلك يدل على أن هناك تعمد في عدم إدانة إسرائيل على ارتكاب هذه المآسي بحق الشعب الفلسطيني! فمن ٢٩/١٠ وحتى ١١/١ وقعت ٩ مذابح ضمن عملية عسكرية سميت (يؤاب) وكانت تهدف إلى إتمام عملية التهجير بحق السكان الأصليين بعد أن أصبحوا لاجئين بعيدين عن بيوتهم. وللدلالة على هول الجرائم، فقد اعتبرت الحكومة الإسرائيلية أن ما حدث في الدوايمة على سبيل المثال سرا من إسرار الدولة، ولم تكشفه رغم مرور أكثر من ٣٠ عام، وهي الفترة التي يمكن بعدها ان تكشف الدولة عن أسرارها.

الرواية الشفوية ما بين اثر الزمن ونزعة المبالغة

ويضيف، وعن عملية التوثيق في مجزرة كالدوايمة، فقد ذهبنا لجمع المعلومات على شكل روايات شفوية، ولكننا ذهبنا متأخرين! وجدنا ان المعلومات المتصلة برواية المجزرة تتناقض فمثلاً: هناك من يقول انه تم تسليم الجيش الأردني وثيقة من قبل مختار القرية بـ٤٥٠ اسم شهيد سقطوا في المذبحة، فيما اختلفت الروايات حول طريقة القتل فهناك من قال انه تم تجميع النساء والأطفال في بيوت وتم تفجيرها بالكامل وهم فيها. وعن كبار السن، فلم تقدم معلومات مؤكدة حيث يشار في معلومات إلى أنهم قتلوا وأخرى تقول أنهم اعتقلوا.

وعن إشكاليات جمع المعلومات فقال أحمد عداربة إن عملية توثيق الحدث تلامس بشكل مباشر ومتصل بذاكرة الراوي وصلاته وعلاقته بالحدث، كما أن البداية المتأخرة من ابرز إشكاليات جمع الرواية إضافة إلى أن الانسان يميل بطبعه للمبالغة.

إغفال جزء من الرواية عمدا أو سهوا

فيما لفت عداربة النظر إلى أن بعض التقاليد والعادات الاجتماعية كانت تمنع الناس من الحديث عن حالات الاغتصاب والاعتداءات الجنسية التي رافقت المجازر كما رافقت النكبة عام ١٩٤٨، فهذا الموضوع حساس وهام ففي قرية الدوايمة قتلت أربع فتيات، وفي تفاصيل الأحداث يسرد أنه تم اختيار الفتيات الاربع، ثم تم قتلهن لاحقاً حيث تشير إلى ذلك الرواية الشفوية، بينما من الممكن انه قد تم اغتصابهن قبل قتلهن. ففي حين أن الوثائق الرسمية والروايات الفلسطينية والإسرائيلية لا تشير إلى وقوع حوادث اغتصاب، تقف على النقيض روايات أخرى والتي اتضحت لاحقاً من خلال مذكرات لجنود إسرائيليين أشاروا إلى وجود حالات من الاعتداءات الجنسية وقعت في معظم المجازر التي شاركوا فيها.

ويؤكد أحمد عداربة أن المتتبع للمجازر لا يمكنه أن يجد نفس عدد الضحايا في الملفات المتعددة؛ فالرواية الرسمية في مجزرة الدوايمة تشير إلى ١٠٠ قتيل في حين هناك رواية رسمية أخرى تشير إلى وجود ٣٥ عائلة قد أبيدت بدون تحديد عدد الضحايا، لذا يجب الاهتمام بتوثيق المذبحة والمجزرة لكثرتها في قضيتنا وتواصلها، ويجب أن يتم توثيق عملية التأهيل النفسي الذي يمر به من عاش المجزرة ونقل الصدمة للأجيال القادمة والاستفادة من التجربة الإسرائيلية في التعامل مع مسألة الهولوكوست على أساس أن الألم ينتقل من جيل إلى جيل، وبالتالي فإن ذلك يمكننا من ممارسة حقنا كشعب فلسطيني في محاكمة الاحتلال على جرائمه.

حكايات عروس الجليل: ترشيحا

بقلم: رنين جريّس*



بيت فلسطيني في قرية ترشيحا هجّر سكانه — تصوير: صادر نحاس

في مساء بارد من كل عام، يحيي أبناء وبنات ترشيحا ذكرى سقوط عروسهم... ذكرى دموع لم تجف بعد! انه الحنين، يضيء سماء القرية ومسيرة مشاعل تنير درب النجوم. انه "يوم ترشيحا"... إنها صرخة دامية من رحم الأرض... تناجي الحرية وعودة الحق، صرخة الزيتون وغارسه وابتسامة أطفال يلهون فوق راحتيها... على انغام مسيرة أبنائك، وأشواق عيون في المهجر، اكتب ترشيحا: العروس الباقية فينا ما دامت الشمس تتربع في السماء.

ترشيحا: عروس الجليل

هنالك عدة روايات تروى حول اسم القرية؛ إحداها تعود إلى "شيحا جمال الدين" وهو قائد عربي مسلم كان في جيش صلاح الدين، حيث عندما قتل، طار رأسه من اعلى جبل المجاهد، و هبط حيث تقوم ترشيحا فقال الناس: "طار شيحا". تقع قرية ترشيحا على جبل المجاهد شمال فلسطين في الجليل، وتحديداً في قسم الجليل الغربي. تبعد ١٦ كم عن شاطئ البحر المتوسط شرقاً، و٢٥ كم عن الحدود اللبنانية جنوباً، و٢٧ كم عن عكا باتجاه شمال شرق. عن عروسه حدثني صفوت عودة (١٩٣١):

"كان عدد سكان ترشيحا قبل سنة ١٩٤٨ حوالي ٤٠٠٠ نسمة، لما سقطت الكابري ونزحوا عن الغابسية وام الفرج والنهر وأجو لهون صار عدد سكانها حوالي ٥٠٠٠ نسمة.

ترشيحا اداريا تتبع لقضاء عكا وفيها قائمقام كان اسمه بدر بك فاهوم هو اللي مضى على هويتي بالإنجليزية سنة ١٩٤٦. ترشيحا كانت مركز تجاري مهم، وخاصة انها واقعة بين عكا وصفد. وبما انها كانت مركز الجليل سموها "عروس الجليل". كانت مركز الصنايعيين، النجارين، الحدادين والميكانيكيين...

كان اللي بدو يصلح بريموس [قنديل] يجي على ترشيحا واللي بدو يصلح لوكس بيجي على ترشيحا.

كل يوم خميس كان بترشيحا سوق كبير بيجوا عليه من بنت جبيل والقرى اللي جنبها [في جنوب لبنان] ويتسوقوا فيه. كانوا بيجوا من الأردن لبيع الدواب والجمال والحبوب والأقمشة وغيرها."

الحياه المدرسية:

كان الإقبال على التعليم في ترشيحا شديداً؛ اذ كان عدد طلاب المدرسة سنة ١٩٣٧، ٣٥٠ طالباً. الصف الأول كان يضم أكثر من ٦٠ طالباً، وعدد طلاب الصف السابع أكثر من ٤٠ طالباً. في نهاية الثلاثينيات، أصبح عدد الذين يقرؤون ويكتبون أكثر من ٧٠٪ من الرجال. أما مدرسة البنات فقد بدأت في نهاية العشرينات، وكان عدد الصفوف فيها ثلاثة؛ ثم زاد الى خمسة في نهاية الثلاثينيات. من ذكريات المدرسة روت لنا غوسطه دكور (١٩٣٠):

"كان في مديرة أسمها نصرة، وفي عبلة عزّام من عكّا، ومعلمة أسمها منوّر، يعني كان في عنّا تقريبا ٥ معلمات... أوّل معلمة طلعت بترشيحا هي بنت علي أبو حميدي، اسمها عليا، ولما تخرجت عملوا إحتفال كبير... بس كان في معلمين أغراب، مثل كرم حبيب من الرامّه معلّم الانكليزي والاستاذ إسكندر من الجليل اللي سكن في البلد لأنّه ما كان معه سيّاره. كل معلم كانوا ينقلوه من ترشيحا كان يبكي من قد ما كان مبسوط، أنا درست لصف سادس ابتدائي، لو كان على زماننا تعليم كنّا تعلّمنا... كنت دايما أنا وبنت اسمها رسميّة أبو خريبي نحارب على الأولى في الصف، وآخر شهادة أخذتها كنت الأولى وكانت المعلمة تمدحني وتكتبلي: ذكيّة ومفكّرة أهنّئكِ.."

دور نساء القرية في الانتاج والزراعة

عن هذا حدثتني غوسطه دكور:

"كانت النساوين تروح على الوعور، وكنت ألحق أمي وأنا صغيرة، هيّي تحطّب وأنا أجمع الحطب، نسوان الاسلام كانوا يجيبو الحطب على الحمير... بس المسيحيات ما كان عندهم حمير... كل شغلنا كان على الحطب، خبز، تسخين مي، طبيخ، لا كان غاز ولا إشي. قبل الـ٤٨ كنت من الصبح أقوم أطلع على كرم التين حتى أجيب سلّة تين لأبوي، كان يوكل تين قبل ما يطلع على الشغل، بتذكر كان يفيّقني ويقولّي يالله يابا... بعرفني أنا نشيطه... ما تصير الساعة ستة إلا أنا جايبي تين... بعدين ابدأ أعجن وأخبز، كان عمري حولي ١٥ سنه... أولاد أخوي كانوا صغار، وأنا كنت مسؤوله عنهم."

أما المعلمة وفية أبو حسان (١٩٢٨) حدثتني فقالت:

"أنا كنت أشتغل بالزراعه، كانت كل عيلة تنزل وتزرع دخّان وتعشّب وتحوّش صبر وتين وبندوره وخيار، أمّا النسوان الحبالى ما كانوا ينزلوا. زمان ما كان في مستشفيات، كان في ثلاث دايات: أم أحمد البدوي وأم عبدو الشريح وأم صعد الله، وكل داية إلها العائلات اللي تخلّفها.

بالنسبة لتربية الصغار، الشغل كان يتقسم بين الحماه والام... يعني اذا كانت الحماة قويّة بتروح تشتغل بالارض، وإذا مش قويّة، تقعد بالبيت وتدير بالها على الاولاد لحد ما امهم ترجع من الارض... بس اللي ما في عندها حماه، كانت تاخذ ابنها معها على الأرض، يحطّو أكياس على الأرض تحت الشجرة وينام. النسوان كانت تشتغل وتزرع دخّان وخضرة وتساعد زوجها وتشتغل كمان بالبيت".

المقاهي

حدثني صفوت عودة وقال:

"كان في مقهى للختياريه مثل مقهى أبو شريف، يعني اللي يصير عمره ٦٠ سنه يتقاعد ويروح على هذا المقهى. كان في كمان مقهى علي حمود تحتنا في الكراج وكانوا يجيبوا عليه وحده من نهاريا ترقص فيه، وكانت الشباب تروح عليه. أنا كنت اروح مع سيدي على القهوه، وكان فيه راديو كبير زي البوفيه... يقعدوا الناس يسمعوا الأخبار ايام الحرب العالميه الثانية كنا نسمع اخبار من برلين، كان اسم المذيع يونس البحري، ما كان حدا يفهم عليه. بعدها يطفوا الراديو ويسمعوا لتفسير واحد اسمه فهد الشريح الشاعر وبعد ما يفهموا الأخبار يطلبوا الشاي والقهوه. وقتها كانت أخبار الشرق الأدنى وأخبار مصر. وفي سنة ١٩٤٦– ١٩٤٧ كانت محطة لفلسطين تذيع من رام الله."

كوسا ليّا كوسا ليّا غيّروا اسمك عليّا:

روت لي غوسطه دكور ضاحكة:

"بترشيحا كان في شركة باصات لنعيم مسعود، وهو كان شوفير، وكان في كمان شوفير إسمه محمّد الدقّاق كان دمُّه خفيف، بتذكر مره كان سايق الباص من عكّا لنهاريا لترشيحا ولفسّوطة، كان معه واحد من فسّوطه، لما وصله على فسوطه صار الزلمه بدّو يعزموا على العشاء ... قاللو الشوفير بدّي أروّح صارت الدنيا ليل... قاللو بدّي أطعميك أكله ما في أطيب منها أسمها كوسا لَيّا... حطّو الاكلة على الطاولة واللا هي كبّة حيله مزقلطه بعدس... قاللو شو هاي الاكلة، قاللوا ذوقها ما اطيبها بتحرق... ومن فسّوطه لترشيحا وهو يقول: كوسا ليّا ...كوسا ليّا غيّرو اسمك عليّا، وبترشيحا كبّة حيله

وبفسّوطه كوسا ليّا..."

ترشيحا يا ركن الجبل ومزيّنة برجالها...

عن روعة العرس في ترشيحا حدثتني غوسطه دكور:

"الاعراس المسلمه ما كانت تفرق عن الاعراس ألمسيحييه، كلهم دُربكّه وزقفة، بس كان الفرق الوحيد كنيسة وشيخ... كانوا يقعدو جمعه قبل العرس، يعجنو ويخبزو، وكل البلد تشارك ... كان في نسوان صوتها حلو تصير تغني، مثل أم جورج وأم موسى صبحي اللي كانت تدق عود وتغنّي ولمّا تيجي يقولو إجت لميا.... عند الإسلام كانت وحدة يقولولها أم مصباح كانت تسحج وراء العريس وتغنّي... كان الرجال يمشوا من قدّام والنسوان ورا. كانت الأغاني تختلف من بلد لبلد، مثلا بترشيحا يغنوا: ترشيحا يا ركن الجبل ومزيّنة برجالها واللي يحاربنا نحاربه وبالسيف نقطع شاربه."

عن الانتداب وثوره ١٩٣٦:

حدثني ميخائيل حداد (١٩٢٦) قائلاً:

"بال ١٩٣٦ كنا اولاد بالمدرسه، بتذكر النشيد الوطني اللي كنا نغنيه:

بلاد العرب اوطاني من الشام لبغدان
ومن نجد الى يمن الى مصر فتطوان

وكنا بالمدرسة نطلع مظاهرات، مره تظاهرنا وين مركز البوليس ومره عند دائره القائمقام، هاي المظاهرات عملناها ضد وعد بلفور.

ترشيحا كانت مركز الثوار، رئيس الثوار اسمه احمد علي ابراهيم، كان الثوار يسبقوا للجيش الانجليزي ويخربوا الشوارع اللي يفوتو فيها الانجليز. مره مسكوا جندي انجليزي وجابوه على ترشيحا، كان اسمه جيمس، مسكوه ورموه بالمي."

وعن همجية الانتداب حدثتني غوسطه دكور :

"كان الانجليز لما ييجو على البلد تصير الناس تقول "غيّمت يا شباب"، وتصير الناس والثوار تتخبّا، واللي عنده برودي يخبّيها.

الانجليز كانوا يأمروا كل الرجال تنزل على البركة تحت، وين الملعب اليوم... بأوّل ترشيحا، هاي البركة نشّفتها إسرائيل. كانت الرجال تنزل تحت ويضلّوا هناك كل النهار، يمنعوهم يطلعو ويوكلو ويشربو... بتذكّر مرّة أبو سامي بشارة، دعسوله على إيده وكسروله إيّاها وهنّي يدفشو عند البوّابة، عشان يسألوا إذا في ثوّار واللا لأ... كمان كانوا يدخلوا على البيوت ويصيروا يخربوا ويحرقوا ..

كنت اسمع واحنا صغار عن ناس كانوا يتهموها بالخيانة، كانوا يجيبوهم من عكا ومن حيفا على ترشيحا، ويحبسوهن بالدّبشه... يحطّوهم بالبير ويصيروا ينزلولهم الأكل... بتذكّر مرّه إتّهموا واحد أسمه ركاد الجشّي إنّو بدّو يبيع أرضه لليهود، وأخذوه وقتلوه..."

احتلال القرية

صباح يوم الخميس ٢٨ تشرين أول ١٩٤٨، حوالي الساعة الخامسة، شوهدت ثلاث طائرات قادمة من شمال البلدة وإذ بها تقذف حملها على البلدة. لقد أطلق أهل البلدة الرصاص على الطائرة ولكن رصاص بنادقهم الخفيفة لم يؤثر بها. وبعد ساعة بدأت قذائف المدفعية تسقط على ترشيحا. وقد قدّر مجموع القذائف في الساعة بحدود خمسين قذيفة.

عن احتلال القرية حدثتني غوسطه دكور:

"لمّا قصفوا ترشيحا، ضربوا على الجامع قنبلة ومات حوالي ١٨ واحد منهم...طلبوا من أبوي ييجي على الجامع عشان يدفن الجثث قبل ما تطلع الريحة، راح ابوي وكام واحد وصاروا يحفروا جوَر بالجامع ودفنوهم...

لما طلعنا من ترشيحا ما كنّا واعيين لإشي، لمّا صارت اول غاره على البلد على الساعة ٥ الصبح، كنت أنا قايمه عشان أعجن شويّة عجين لحتى نوخذ خبز معنا، وأبوي قاعد بشرب قهوة... ما حسينا واللا فات عنا أبو محمود الهوّاري... يركض ويصيّح ويقول بيتنا راح... طلعوا يشوفوا شو صار وأنا لحقتهم... كان إله أخت اسمها فوزيّة كانت بصفّي... هيّ أوّل وحدة طلّعوها بس ما كانت محروقة، بس لمّا طلّعوا زوجه كامل وإبنه كانوا محروقين.. مات كثير ناس بهاي الغاره، حوالي ١٨.. في بنت عمرها ١٣ سنة كانت حامل، نطّت من الشبّاك، وإجو لفّوها بحرام وحمّلوها..ما لحقوا يدفنوا كل الجثث لانه اجت كمان غارة وحطوهم بعقد... انا كتير شفت بهاي الحرب... فاطمة الهواري أكلت هوايتين وبالتنتين سلمت، أوّل ضربة إجت بظهرها وأخدوها على بنت جبيل وصحّت، وتاني ضربة كانت تحت الرّدم، كنا نسمعها تقول: اللي عم بقيم الرّدم أنا تحت، شوي... شوي.

لما اجت الغارة الثانية احنا كنا عند مرج سحماتا، في ناس ماتت وهم بسحماتا وهم هربانين هناك كان في واد منشّف، ضربت الطيّارة هناك وتخبّينا تحت الزيتون، كان عمي يقلنا حطّوا الزيتون بفمكو(كان الزتون صار أسود) بتلاقوا ريقكم فايض وما بتعطشو... وضلينا ماشيين لحتى وصلنا عند أختي على قرية البقيعة.. اليهود كانو يقصفوا عشوائي... الناس كانت تموت عالطريق.. إخوتي هربوا على لبنان، الشباب كانت تروح على لبنان أكثر..."

احنا تحت الردم طلعونا... احنا تحت االردم طلعونا...

"بترشيحا ماتوا ناس"، حدثتني سعاد حداد:

" لما قصفوا البيوت كانت النسوان تنادي احنا تحت الردم طلعونا... احنا تحت الردم طلعونا... لما الناس ماتت تحت الردم وما لاقت حدا يقيمها خافت الناس وطلعت.

الجرحى ولا حدا عالجها...اللي قدر يطلع وهو مجروح طلع... اللي ماتوا تحت الردم كانوا يحكوا... الطيارات صارت تضرب والناس خافت... إحنا ما شفنا اليهود... الطيارات هي اللي هججتنا.

احنا هربنا بعد اول غاره على ترشيحا، لما قررنا نطلع كان عندي جهاز كبير، ومش عارفي شو بدي اخذ معي، بالاخر ما اخذنا اشي، اهم اشي نسلم بروحنا، امي عملتلنا اكل، اخذت معها كيس لبنه ومرطبان الجبنة حطته بكيس، واخذت زعتر وخبز، واحنا حملنا شراشف ومخدات، البلد كلها طلعت. لما طلعنا اللي كان يدير باله على الاطفال بس النسوان، الزلمي ما كان يعمل اشي، المرا تقوم بمهمة البيت أكثر من طاقتها، يوم بعد يوم تعجن وتخبز وتغسل على ايدها... تعبنا كتير."

العودة تسللاً

عندما دخل الجيش الإسرائيلي القرية في ٣٠ تشرين أول ١٩٤٨ وجد فيها فقط، حوالي خمسين شخصا من الشيوخ والعجائز، جمعتهم الراهبة ماري لويس حداد التي كانت تقيم في ترشيحا في كنيسة الكاثوليك.

أما باقي السكان، فقد نزحوا عن القرية لاجئين إلى لبنان، وقسم منهم التجأ إلى القرى المجاورة، واخذ هؤلاء بعد أن هدأت حدّة الاحتلال بالعودة إلى بيوتهم تسللاً، وكذلك أخذ بعض الذين ظلوا في منطقة الحدود اللبنانية بالتسلل عائدين إلى القرية تحت جنح الظلام حتى انه لم تنته سنة ١٩٤٨ إلا وقد بلغ عدد السكان الذين عادوا إلى بيوتهم حوالي ٧٠٠ نسمة من مسلمين ومسيحيين، فيما يقدّر عدد سكانها المهجرين اليوم نحو ٦٠،٠٠٠ نسمة. عن العودة روت لي سعاد حداد (١٩٣١):

"ستي ام امي من الختياريه اللي بقيو بترشيحا، وكانت تيجي تحامي على بيت ابنها وبنتها، وحكت انه فاتت على البيت وشافت البيت مكسر.

في الي اخ اسمه صبحي وكان مثل النمر، كان عمره ١٠سنين، قال لإمي بدي اروح ع ترشيحا اشوف البيت، قالتله امي اسا بقتلوك اليهود، ما رد عليها وراح على البيت وشاف ستي، ولما رجع على البقيعه قال لامي ارجعوا ع ترشيحا.

اخوي صبحي قال لإمي بتقولك ستي ناس كتير رجعوا وقاعدين بالكنيسه، بعد شي شهر رجعنا... رجعنا تهريب... تسللنا بالعتمه لانه بالليل ما كان يكون يهود... كل البلد تسللت بهاي الطريقه، واحد يقول للثاني... وهيك رجعت الناس..."

أم ركاد تعيد شباب ترشيحا

روت لي غوسطه دكور:

"لمّا رجعنا من البقيعه على ترشيحا كانت البلد خربانه، كانت الجثث بعدها بالأرض والكلاب توكل فيهم... البلد كانت فاضيه مع إنّو كان في ختياريّه كثير اللي بقيوا بس ما كانوا يحكو معهم لأنّه بعرفو انه راح يموتوا عن قريب.

اخوتي هجوا على لبنان..هذا قبل ما يعملوا القسايم، وراحت خالتي مع واحده اسمها إم ركاد وجابتهم بليلة واحده، عملولهم تحقيق وبعدين اعطوهم القسايم...

هاي ام ركاد كانت تروح على لبنان تجيب رز وسكّر وعرق تهريب، وعاشت من ورا هالشغلة، وكانت توخد مصاري وتروح تجيب الشباب من لبنان... كثير ناس كانت تموت من الألغام... كانت النسوان هي اللي تطلع ع لبنان وتجيب الشباب، كانوا يروحو مشي من فسوطه لرميش [في لبنان].. ما كانو يبعتو الرجال لانه يخافو يقتلوهم..."

دخول الرومانية الى ترشيحا

خلال شهري شباط وآذار عام ١٩٤٩ أحضرت السلطات الإسرائيلية عائلات من القادمين الجدد من رومانيا، وأسكنتهم في بيوت ترشيحا الخالية التي هُجّرَ أهلها وتم تركيز العائلات العربية في منطقة واحدة.

وعن هذا روت لي غوسطه دكور:

"أوّل ما فات الرومانية على البلد كانوا يطلّعو الشخص من داره ويسكنو محله.

بحارتنا ما كان في رومانية بس بحارة الدكاوري [عائلة دكور] طلّعوهم كلّهم وأعطوها للرومانيّه وحاصرو اهل البلد بمنطقه وحده، كان ممنوع نكون قراب على الرومانية.

دار فارس مصطفى عملوها مدرسة لليهود... لما طلعو اليهود باعوا دورهم، احنا اشترينا دار بحارة الدكاوري... وكان الكنيس جنبنا، صاروا وقتها ييجو اليهود على بيتنا ويطلبوا منا نفوت نضوي ونطفي الكهرباء بالكنيس... لانه أيام ألجمعه والسبت ممنوع يضووا الكهرباء.

الرومانية طلعوا من ترشيحا لمّا بنوا الهم المستوطنات، طبعا بنوا معلوت ومعونا على اراضينا، مثلا كرم التفاح وارض الزتون تبعنا بنوا عليه جزء من الموشاف. في ناس رجعت على بيوتها ولاقت الرومانيه ببيوتهم، مثلا دار معين... ضحكوا عليهم وقالولهم هاي البلاد فيها ذهب بس تعالوا..."

سقطت ترشيحا بيد اليهود في ٣٠ تشرين أول كسقوط سواها من المدن والبلدان الفلسطينية. ولكن ترشيحا استعصت على اليهود إقتحامها في هذا التاريخ ظل أهلها في الوطن والشتات متشبثين بالبقاء في فيها أو بالعودة إليها ولو طال الزمن.

---

* رنين جريس هي كاتبة وباحثة فلسطينية من كفر ياسيف في الجليل وهي ناشطة نسوية ومركزة مشروع شهادات التاريخ الشفوي في مؤسسة زخروت (ذاكرات).

تتمة/ إقرث .. قضية شعب وحق وأمل

بعد تهجير السكان وهدم القرية وسحقها لم يبق لجرافات سلطات الجيش سوى اقتلاع أغلب كروم الزيتون والتين والعنب والأشجار التي كانت ما زالت صامدة بين حجارة البيوت. كان هذا خلال السنوات ١٩٥٢و١٩٥٣، لم يكن هذا فحسب، وإنما قام مستوطنو المنطقة – وكل من تسول له نفسهُ – بسرقة حجارة البيوت وما تبقى من الممتلكات حتى جرس الكنيسة تمت سرقته!!

فتح المناطق المغلقة

في بداية سنة ١٩٦٩ وبعد أن فشلت كل الحوارات مع الحكومة، بدأ سيادة المطران يوسف ريّا – مطران أبرشية عكا وحيفا والناصرة وسائر الجليل مرحلة نضال جديدة من اجل العودة. لقد قاد المطران ريا نضال أهالي اقرث وكفر برعم فنظم مسيرات إحتجاجية ولقاءات وندوات ومؤتمرات و اجتماعات تاييدية وإعتصامات وصيام ومظاهرات شعبية وصفت إحداها أنها الأعظم حتى تاريخها في البلاد. وقد إصطف الى جانبه القيادات الشعبية العديدة وطلبة الجامعات ومحاضريها والأدباء والفنانين وغيرهم العديد.

في صبيحة يوم السبت ٢٤\٦\١٩٧٢ وبعد الإعلان عن إزالة صفة "منطقة أمن" عن منطقة البلدة، أعلن أهالي اقرث عن بداية اعتصامهم في اقرث. حيث تجمع كل أهالي اقرث في القرية وباشروا بترميم الطريق المؤدي للكنيسة وإصلاح جدران الكنيسة التي تصدعت جراء عمليات الهدم التي تعرضت لها القرية وتم إيصال خط ماء للكنيسة.

العودة بعد الموت فقط . .

لم يسمح الدفن في اقرث خلال الفترة بين ١٩٤٨ وحتى ١٩٧١ باستثناء حالة واحدة. خلال هذه الفترة، دفن أهالي اقرث موتاهم حيث سُمح لهم في الأماكن التي سكنوها وقد كانت أولى حالات الدفن بعد طول انقطاع في أيلول ١٩٧٠ حيث دفنت أحدى مسنات القرية في مقبرة اقرث. لقد فرض أهالي اقرث عودة موتاهم الى الديار. ولا زال أهالي اقرث بدفنون موتاهم في مقبرتهم إلى يومنا هذا، ويؤمنون أن عودة الأحياء لا بد قادمة.

مخيّمات لأهالي اقرث

منذ سنة ١٩٩٦ يقيم المهجرون في اقرث مخيماً للأطفال بهدف توثيق الروابط بين الأطفال الذين يسكنون في مدن وقرى مختلفة، حيث يتم خلال المخيمات تنظيم ورشات عمل متنوعة ٍوجولات ميدانية تتضمن شرحاً وافياً عن مجريات تطور قضية اقرث وسرداً لأحداث مثيرة من قصص الماضي وكيف عاش أهالينا قبل التهجير، كما وتشمل هذه المخيمات فقرات ترفيهية وفنية يشترك فيها العديد من الفنانين.

إقرث إلى أين؟

اقرث راجعة لأهاليها، فكما سقطت محاولات عدد من اللجان الوزارية للالتفاف على الحق، وكما انهارت مشاريع توطين مختلفة، وكما تهاوت الإغراءات عند قدمي اقرث، ستسقط كل البدائل عن الحق بالعودة. وفي زمن أتسمت فيه قلة الحيلة لصعوبة الظروف، لا يزال يقف أهلنا وقفة الأبطال الصامدين لا يلوذهم عن مبدئهم سوى الموت، فقد أظهروا صمودا وإصراراً على الاستمرار بالمطالبة والنضال حتى الرجوع للقرية. وليس من باب الصدفة أن كل طفل وشاب وكهل في اقرث يتبنى، ومنذ التهجير، عبارة: " لن نتنازل عن اقرث".

لن ننسى ...

إعلان استقلال فلسطين الصادر عن اجتماع المجلس الوطني الفلسطيني في مدينة غزة

١٩٤٨/١٠/١

١. اجتمع المجلس الوطني الفلسطيني بعد تشكيله . بناء على قرار الهيئة العربية العليا بالتشاور والتفاهم مع رئيس الحكومة وأمين عام جامعة الدول العربية وأعضاء اللجنة السياسية العربية في مدينة غزة في ١ من تشرين الأول / أكتوبر ١٩٤٨ برئاسة الحاج أمين الحسيني رئيس الهيئة العربية العليا واتخذ القرار الآتي :

"بناء على الحق الطبيعي والتاريخي للشعب العربي الفلسطيني في الحرية والاستقلال هذا الحق المقدس الذي بذل في سبيله أزكى الدماء وكافح دونه قوى الاستعمار والصهيونية التي تألبت عليه وحالت بينه وبين التمتع به فإننا نحن أعضاء المجلس الوطني الفلسطيني المنعقد في مدينة غزة نعلن هذا اليوم الثامن والعشرين من ذي القعدة لسنة ١٣٦٧ الموافق ١ تشرين الأول لسنة ١٩٤٨ استقلال فلسطين كلها التي يحدها شمالا سوريا ولبنان، وشرقا سورية والأردن، وغربا البحر الأبيض، وجنوبا مصر، استقلال تاما وإقامة دولة حرة ديمقراطية ذات سيادة يتمتع فيها المواطنون بحرياتهم وحقوقهم وتسير هي وشقيقاتها الدول العربية متآخية في بناء المجد العربي وخدمة الحضارة الإنسانية مستلهمين في ذلك روح الأمة وتاريخها المجيد ومصممين على صيانة استقلالنا والذود عنه والله على ما نقول شهيد".

المصدر: وثائق فلسطين، دائرة الثقافة، منظمة التحرير الفلسطينية.

قرارات في تاريخ القضية

في الدورة التاسعة والعشرين لهيئة الأمم المتحدة صدر قراران مهمان يتعلقان بالقضية الفلسطينية:

الأول ويحمل الرقم ٣٢١٠ وتم التصويت علية في ١٤ تشرين الأول – أكتوبر ١٩٧٤ بأغلبية ١٠٥ أصوات وامتناع ٢٠ عن التصويت. وقد جاء في هذا القرار الاتي:

" ان الجمعية العامة اذ ترى ان الشعب الفلسطيني هو الطرف الأساسي المعني بقضية فلسطين، تدعو منظمة التحرير الفلسطينية الممثلة للشعب الفلسطيني، إلى الاشتراك في مداولات الجمعية العامة للأمم المتحدة شأن قضية فلسطين في جلستها العامة ". وفي خلال هذه الدورة صوتت الجمعية يوم ٢٢ تشرين الثاني – نوفمبر على قرارين يحملان رقم ٣٢٣٦ و٣٢٣٧، الأول يؤكد على الحقوق الثابتة للشعب الفلسطيني وحق تقرير المصير.

والقرار الثاني يعطي لمنظمة التحرير مركز مراقب في الجمعية العامة للأمم المتحدة ويتيح المشاركة في اجتماعات مجلس الأمن عندما يكون موضوع الجلسة متعلقا بقضية فلسطين. وقد اعتبر هذان القراران بمثابة الركيزة التي التي انطلقت منها الجمعية العامة في ما بعد، خصوصا القرارات لصالح قضية الشعب الفلسطيني:

– قرار ٣٣٧٥ والذي ينص على دعوة منظمة التحرير الفلسطينية للاشتراك في جميع الجهود والمؤتمرات التي تعقد بشأن الشرق الأوسط تحت إشراف الأمم المتحدة وعلى قدم المساواة مع سائر الأطراف.

– قرار ٣٣٧٦ المتعلق بإنشاء لجنة خاصة لتمكين الشعب الفلسطيني من ممارسة حقوقه.

– وكان قد سبق هذين القرارين قرار من أخطر القرارات الصادرة حول الصهيونية وهو القرار الذي ترد فيه العبارة التالية: " تقرر اعتبار الصهيونية شكلا من أشكال العنصرية والتمييز العنصري". وقد اقر في ١٧ تشرين الأول– أكتوبر ١٩٧٥ بعد حصوله على أغلبية ٧٢ صوتا ومعارضة ٢٥ صوتا وامتناع ٣٢ دولة عن التصويت.

ليس الأقوياء وحدهم يكتبون التاريخ

قراءة في نص محمود درويش الملحمي: "في حضرة الغياب"

بقلم: عيسى قراقع*

أكتب بنفسك تاريخ قلبك

صدر عن دار الريس للكتب والنشر رائعة الشاعر محمود درويش الملحمية: " في حضرة الغياب " . جاء الكتاب في ١٨١ صفحة من القطع المتوسط في نص نثري متصل ممزوج بإيقاعات شعرية وجدانية تحكي سيرة الشاعر وتجربته بين المنفى والوطن المحتل منذ النكبة حتى سؤال الهوية، والتي هي سيرة الفلسطيني ومسار القضية الفلسطينية.

إن الجديد المبدع في نص درويش هو: سموّ اللغة. فالذي بين أيدينا ليس كتاب سيرة، ولا كتاب تاريخ؛ بل هو انعتاق اللغة من النص التقليدي، وإطلاق روحها؛ لتصير اللغة هي الوطن، وهي المكان والزمان. واللغة هي تعبير عن الوجود، وجود الانسان ونفي الضياع والتلاشي. واللغة هي كسر المنفى والتقدم للتعرف على جسدها، واسمها، وفضائها... هي ظل الجغرافيا المسروقة؛ لأن الإنسان ليس حجراً بل هو البرهان، الراوي، الراثي والمرثي، محمياً بكثافة الذاكرة وندب الجروح...

ومن هنا فإن درويش يواجه غياب المكان، وتيه الزمان بالكلمات، برواية شفوية تعيد رسم المكان واستحضار الماضي وتشكيل الحاضر، مقرراً أن المستقبل هو ماضيك القادم..

ودرويش ينسج أسطورة الفلسطيني رداً على أسطورة الإسرائيلي. يواجه رواية الآخر النقيض بحكاية لم تبنها الخرافة، ولا المزامير والأوهام؛ حكاية هي بنت الواقع، تعيد ترتيب أبجديتها وعافيتها لتقول الحقيقة أمام سياسة تستهدف شطب التاريخ؛ لقتل اللغة.

[فلا تنظر لنفسك فيما يكتب عنك، ولا تبحث عن الكنعاني فيك؛ لتثبت انك موجود، بل اقبض على واقعك هذا، واسمك هذا، وتعلم كيف تكتب برهانك،
فأنت لا شبحك هو المطرود في هذا الليل].

ينسج محمود درويش أسطورة الفلسطيني رداً على أسطورة الإسرائيلي. يواجه رواية الآخر النقيض بحكاية لم تبنها الخرافة، ولا المزامير والأوهام؛ حكاية هي بنت الواقع، تعيد ترتيب أبجديتها وعافيتها لتقول الحقيقة أمام سياسة تستهدف شطب التاريخ؛ لقتل اللغة.

ويود درويش أن يقول لنا في ملحمته أن رواية الفلسطيني أقوى من آلة التغيير العسكري الإسرائيلي، وهي وسيلة حماية الزمن من هيمنة الحاضر؛ لهذا يطالب الفلسطيني أن لا يكف عن الحلم؛ فقد ولد الماضي من الغياب، ويناديك الماضي بكل ما ملكت يداه من أزهار الصبار الصفراء عن طريق يصعد فوق التلال، ومن رائحة الحنين الشبيهة برائحة البلوط المشوي في المواقد.

فالإسرائيليون كتبوا روايتهم بأنهم عادوا إلى أرض الميعاد، وكتبوا روايتنا بأننا عدنا إلى الصحراء ثم حاكمونا لأننا ولدنا هنا! كأن درويش يريد أن يقول ليس الأقوياء وحدهم يكتبون التاريخ بل أيضا الضحايا والمحرومون والمعذبون، وان اللغة كفيلة أن تحرر الضحية من سكونها وقبولها بالأمر الواقع.

[هل صحيح أن من يكتب قصته قبل الآخر يكسب أرض القصة؟؟
لكن الكتابة تحتاج إلى مخالب كي تحفر الأثر في الصحراء].

ومن هذا السؤال يواجه درويش في نصه إشكالية المكان المفقود والزمان المفقود بذاكرة ودلالات لا تكف عن العمل... ذاكرة فيها ما يكفي من أدوات لتثبيت المكان في مكانه لصناعة الأمل؛ لأن الأمل هو قوة الضعيف المستعصية على المقايضة، وفي الأمل ما يكفي من العافية لقطع المسافة الطويلة من اللامكان الواسع إلى المكان الضيق.

لو نطق الظل لأرشدني

أصبح محمود درويش، في هذه المرحلة، صانع أساطير؛ يولّد حكايات من حكايات، ويبني عالماً أسطوريا تتمازج فيه حكايات الشعوب وأحلامها في ارض اللغة التي تسعى إلى وضع حكاية الفلسطينيين في أفقها الكوني.

النص فيه نضوج مدهش، وخصوبة عالية من الدلالة والقدرة على جدل الحكاية الفلسطينية بحكايات التاريخ المستعادة؛ إنه يقطع المسافة بين الذات والموضوع... بين الذات والعالم، فالذات مليئة بخارجها...

وعندما يسرد قصة اللاجئ المنكوب المعذب المشرد الضائع يضفي حماية مختلفة على حق الفلسطيني بالعودة إلى بيته، وحقله، وموطن صباه؛ وذلك بهذه اللغة المزدحمة بالصور والعطشى إلى معنى. فالحروف أواني فخارية فارغة، ومطلوب منا أن نحك الحروف حرفاً بحرف لتولد النجمة، ونقرب حرفاً حرفاً كي نسمع أصوات المطر، لأن الكلمات هي الكائنات..

إن درويش يدعو في نصه إلى حماية اللغة من ركاكة التراجع عن خصوصيتها المجازية، ومن إفراغها من أصوات الضحايا المطالبين بحقهم من ذكرى الغد عن تلك الأرض التي يدور الصراع عليها إلى ما هو أبعد من قوة السلاح: قوة الكلمات.

[أين بلاغة الضحية التي تسترجع ذاكرة عذابها الطويل أمام شقاء اللحظة التي ينظر فيها العدو في عين العدو ويشد يده بإلحاح؟؟
أين أصوات القتلى السابقين والجدد، الذين يطالبون باعتذار لا من القاتل فحسب، بل من التاريخ؟].

وظل سؤال النص يلاحق النص: من يروي قصتنا؟ موضحاً انك لو عرفت من آثار النكبة المدمرة ما سيدفعك إلى كراهية النصف الثاني من الطفولة فإن كنزة صوفٍ واحدة منتهية الصلاحية لا تكفي لعقد صداقة مع الشتاء... سنبحث عن الدفء في الرواية...

يبلغ الشبح سن العودة

الآخر الإسرائيلي هو الذي خلق أسطورة عن نفسه، وعن الفلسطيني، وأراد أن يفرضها على الفلسطينيين؛ بمعنى أن الذي يكتب التاريخ هو المنتصر. فالإغريق هم الذين كتبوا أسطورتهم عن طروادة المهزومة (الإلياذة والأوديسة)، كأن المهزوم يفقد موقعه في التاريخ ويظهر بأن موقعه يتحدد بمقدار ما يعطيه المنتصر. فالطروادي المهزوم لا ملاحم له...لا بد للمنهزم إذا من أن يخلق أسطورته الخاصة به؛ لكي يقاوم أساطير القوة، وأغنيات المنتصر التي تحذفه من التاريخ.

محمود درويش بالتالي يربط بين الصورة والتاريخ:

[من أنت في هذه المرحلة؟ أشاعر طروادي نجا من المذبحة ليروي ما حدث أم خليط منه ومن إغريقي ضل طريق العودة؟ إن فتنة الأسطورة بحقلك نهباً لانتقام الاستعارات... فخذ منها ما يصلح لصعود النشيد إلى ختام آخر يتسع لصوت الضحية الطروادي المفقود، ولعجز النصر الإغريقي عن إعادة الشباب إلى المحارب الذي شاخ في ثنائية البيت والطريق].

ويواجه درويش بلغته الحية هذا الليل الخالي من الرحمة بقوة العبارة، التي سوف تنتصر، داعياً إلى استمرار الحديث عن الرحلة في البر والبحر والعواصم؛ رحلة الفلسطيني من المذبحة إلى اللامكان والى اللاوجود.

[فمن ولد في بلدٍ لا يوجد... لا يوجد هو أيضا وان قلت مجازاً انك من لا مكان قيل لك: لا مكان للامكان هناك...].

فمن لم يكن آنذاك في الأسطورة لن يكون الآن، يقول درويش، وتنهمر الاسئلة كالمطر: ما معنى أن يحيا الإنسان في المطار؟ وهل من جلاد مقدس؟ ما معنى كلمة لاجئ؟ وهل تستوعب هذه الكلمة كل الحكايات وكل هذا النزيف من الدم الذي فاض عن حاجة الاسم إلى هوية؟... لا يريد التعالي عن الواقع لأن الواقع أغنى من النص، بل يريد أن يكتب القصة ويطرح الأسئلة الوجودية والخوف من المجهول. ويصرخ درويش في نصه:

[لا زلنا أحياء قادرين على تعديل النص الإغريقي؛ فقد بلغ الشبح سن الفطام، وسن الرشد، وسن المقاومة وسن العودة. الطائرات تطارد الشبح في الهواء، الدبابات تطارد الشبح في البر، والغواصات تطارد الشبح في البحر، والشبح يكبر ويحتل وعي القاتل حتى يصيبه بالجنون].

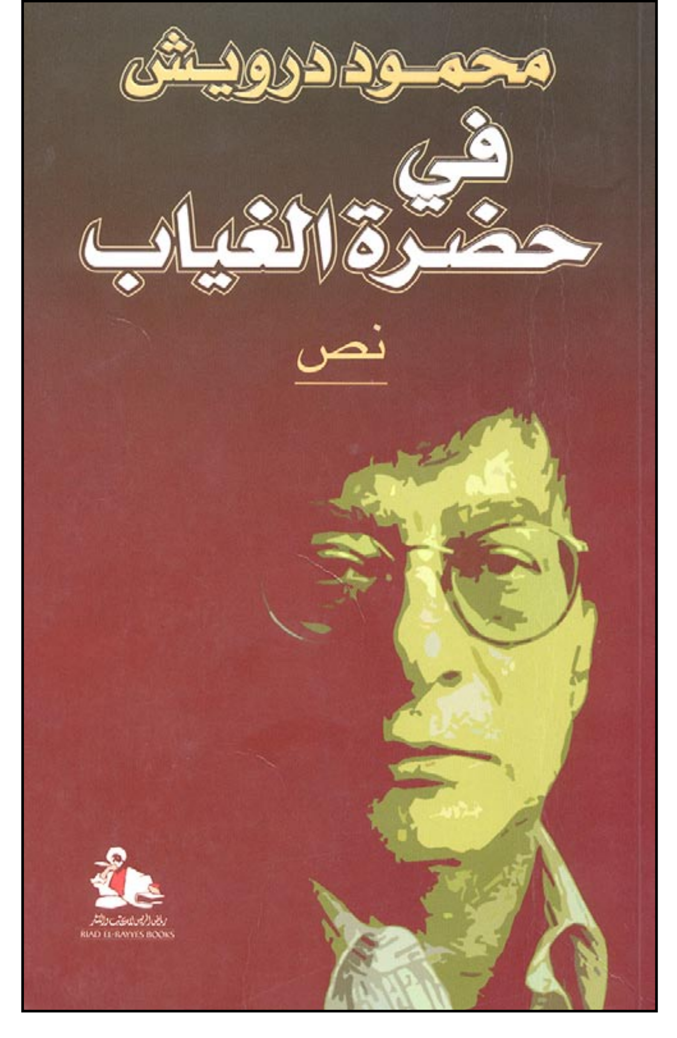
أتيت ولكنني لم أصل

محمود درويش في نصه يطرح رؤية نقدية مختلفة للمأساة ولتاريخ المأساة، رؤية ترشدنا الى إعادة النظر في الخطاب التبسيطي لمأساة الشعب الفلسطيني وكأنه يطالب بمشروع ثقافي فلسطيني، خاصة وأن للمأساة بعداً ثقافياً لم يدركه غيره من الفلسطينيين.

كان الإسرائيليون دائماً يحاورونا في كل مكان على أنهم يريدون شيئاً أكبر من السلام مع الآخر، وكان غياب السلام عن المجتمع الإسرائيلي هو أحد شروط مكونات الهوية الإسرائيلية؛ لأن وعي العدو المشترك: الآخر العربي، وحاجة الوعي الإسرائيلي إلى تغذية هذا الحضور المعادي هي التي بلورت بشكل أساسي الهوية الإسرائيلية المشتركة بين منفيين قادمين من أزمان تاريخية مختلفة ومن ثقافات مختلفة.

لهذا انتقد محمود درويش اتفاقيات أوسلو وتساءل:

[أين حيرة المعنى في لقاء الضد بالضد؟ وأين الصرخة الملازمة لعملية جراحية يبتر فيها الماضي عن الحاضر



في مغامرة السير إلى غد ملتبس؟ وأين لغتي؟].

فيما يبدو يجري السلام بين رسميين وليس بين شعبين، ومن دون ثقافة سلام لا يمكن الوصول إلى سلام حقيقي، وثقافة سلام تقتضي أن يعترف الإسرائيليون بوجود الشعب الفلسطيني ذي ذاكرة جماعية، وأن يسمحوا لهذا الشعب بأن يروي روايته التاريخية، كما يفهمها، وأن لا يفرضوا على الفلسطينيين رواية تاريخية وحيدة الجانب.

[أي داهية قانوني أو لغوي يستطيع صوغ معاهدة سلام وحسن جوار بين قصرٍ وكوخ... بين حارسٍ وأسير؟... وتسير في الأزقة خجلاً من كل شيء، من ثيابك المكوية، ومن جماليات الشعر، ومن تجريدية الموسيقى، من جواز سفرٍ يتيح لك إمكانية السفر إلى العالم. يصيبك وجع في الوعي وتعود إلى غزة المتعالية على مخيماتها وعلى اللاجئين المتوجسة من العائدين فلا تعرف في أية غزة أنت وتقول: أتيت ولكنني لم أصل].

وهكذا، اعتقد محمود درويش أن السلام ممكن ولكنه يحتاج إلى ثورة في الوعي الإسرائيلي وفي الثقافة الإسرائيلية.

لقد حدثت هذه الثورة في الوعي الفلسطيني وقدم الفلسطينيون تنازلاً أخلاقياً وثقافياً يتمثل في أنهم ميزوا بين وطنهم التاريخي وبين حقهم في إنشاء دولة على جزء من هذا الوطن التاريخي، وبقي على الإسرائيليين أن يميزوا بين حدود التوراة وبين حدود الواقع، وبدون ذلك سيبقى شبح اللاجئ الفلسطيني يلاحق ملك إسرائيل ويطارده في النوم وفي اليقظة فيضطرب ويشكو من الأرق ويصرخ: ألم يموتوا بعد؟... كيف صار الميت شبحاً وكيف تطاول الشبح علي؟

[وسيبقى ملك إسرائيل يصرخ: أبعدوا عني دير ياسين الثانية... أبعدوا عني صراخ هذه الأشباح، أو أبعدوني عنها... إن اغتيال الشبح عبث... وان سلامي عبث...].

ويظل ملك إسرائيل في جنونه ومرضه، كما يقول درويش، يخرج إليه القتيل من الحفرة فينهار الملك... يسقط القاتل في قبر القتيل...

---

* الكاتب عيسى قراقع هو عضو المجلس التشريعي الفلسطيني، وعضو لجنة الرقابة في مركز بديل/ المركز الفلسطيني لمصادر حقوق المواطنة واللاجئين. لقراقع العديد من المؤلفات الأدبية والبحثية.

هل حقنا في العودة مربوط فقط بالقرار ١٩٤ ؟

بقلم: د. عبد الله الحوراني*

يربط البعض حق اللاجئين الفلسطينيين في العودة إلى أراضيهم وممتلكاتهم الأصلية التي طردوا منها عام ١٩٤٨ بقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ١٩٤ الصادر في ١١ كانون أول ١٩٤٨. ويجعلون من هذا القرار أساساً لكل المطالبات بهذا الحق.

وبالمقابل يرفض بعض آخر التعامل مع هذا القرار، أو مجرد الإشارة إليه عند الحديث عن حق العودة. وقد برز الخلاف حول مفهوم هذا القرار وكيفية التعامل معه، خلال حوارات الوحدة الوطنية التي جرت في الأشهر الأخيرة بين القوى والفصائل الوطنية والإسلامية.

ولقطع الطريق على أي اختلاف أو مساومة حول حق العودة، والأسس التي يقوم عليها نؤسس لمفهوم حق العودة بالقول: إن حقنا في العودة إلى أرضنا هو حق أزلي وأبدي يرتبط بانتمائنا لأرضنا، وانتماء أرضنا لنا، ولتاريخنا العربي، وتراثنا وحضارتنا عبر كل العصور. ويؤكده ثبات الأرضي في مكانها، وعدم رحيلها، حتى لو أجبر أصحابها على الرحيل. فعظام الآباء والأجداد والأسلاف مازالت باقية في أعماق الأرض تؤنس بعضها بعضاً، وتنتظر عودة الأبناء والأحفاد مهما طال بهم الغياب، وتعرف بهوية الأرض وأصحابها، وتمثل أشواكاً تخز كل قدم تطأها من أقدام الغاصبين منذرة إياهم بضرورة الرحيل.

> **إن استنادنا للقرار ١٩٤ لا يقوم على أنه السند لحقنا في أرضنا، فسندنا هو أقوى وأقدم من ذلك بكثير، وإنما هو فقط قرار يسندنا في حركتنا الدولية للدفاع عن حقنا في العودة. ومع ذلك فإن حدود التمسك العربي والفلسطيني والرسمي بهذا القرار باتت ضعيفة، مما يعكس نفسه على ضعف التمسك بحق العودة.**

حقنا في العودة أقدم بكثير من القرار ١٩٤، وأقدم من الجمعية العامة للأمم المتحدة التي أصدرته، ومن عصبة الأمم التي سبقتها. وحقنا أقدم من وجود إسرائيل ذاتها، ومن قيام الحركة الصهيونية التي أنشأتها. وكل شجرة أو حجر أو أثر في فلسطين ينطق بذلك.

على هذه الأسس، ومن هذه المنطلقات يجب أن يكون فهمنا لحق العودة، وتمسكنا به كسياسيين، وكمواطنين عاديين. أما الإشارة للقرار ١٩٤ أو الاستناد للشرعية الدولية وميثاق الأمم المتحدة أو وثيقة حقوق الإنسان، فهي فقط من باب كسب الرأي العام العالمي والمجتمع الدولي إلى جانب حقوقنا ونضالنا، وإضفاء الشرعية القانونية والدولية على هذا النضال، ولفضح الموقف الإسرائيلي والصهيوني والأمريكي الذي يتنكر لهذا الحق، ويضغط على المجتمع الدولي لإلغاء تأييده لحق اللاجئين الفلسطينيين في العودة إلى أراضيهم، كما حدث عندما نجحت إسرائيل وحلفاؤها في دفع الجمعية العامة للأمم المتحدة إلى إلغاء قرارها الذي كان يعتبر الحركة الصهيونية حركة عنصرية، مستفيدة ـ للأسف الشديد ـ من اتفاقات أوسلو التي وقعت بين إسرائيل والقيادة الفلسطينية.

من هنا فإن استنادنا للقرار ١٩٤ لا يقوم على أنه السند لحقنا في أرضنا، فسندنا ـ كما أشرنا ـ هو أقوى وأقدم من ذلك بكثير، وإنما هو فقط قرار يسندنا في حركتنا الدولية للدفاع عن حقنا في العودة. ومع ذلك فإن حدود التمسك العربي والفلسطيني والرسمي بهذا القرار باتت ضعيفة، مما يعكس نفسه على ضعف التمسك بحق العودة. أو أن التراجع في مفاهيم حق العودة لدى النظام الرسمي العربي الضعيف والعاجز والمستسلم للإرادة الأمريكية بات يعكس نفسه على تحريف مفهوم العودة، والتساهل في تفسير القرار ١٩٤ أو التمسك به. ويضغط بالتالي على الطرف الرسمي الفلسطيني للمساومة على هذا الحق مقابل حصوله على بعض من الحقوق الفلسطينية الأخرى.

ولنأخذ مثلاً على هذا التراجع ما يسمى بالمبادرة العربية التي باتت عنوانا للحقوق الفلسطينية في آلية التحرك العربي والفلسطيني الرسمي لترجمة هذه الحقوق. إذ يعرف الكثيرون أن هذه المبادرة التي أقرت في القمة العربية في بيروت عام ٢٠٠٢ انطلقت من مقالة أو فكرة طرحها الصحفي الصهيوني الأمريكي توماس فريدمان دون أن تحمل أية إشارة لحق العودة، وتبنتها المملكة العربية السعودية وطرحتها على القمة العربية وأقرت بعد أن أضيفت لمقدمتها فقرة لا تؤكد على حق العودة، ولا تطالب بتنفيذ القرار ١٩٤، وإنما تتحدث فقط عن حل متفق عليه لقضية اللاجئين، مع مجرد الإشارة فقط للقرار ١٩٤.

وعلى إثر هذا التراجع جرى تراجع آخر، تمثل في ما يسمى خطة خارطة الطريق التي لم تشر من قريب أو بعيد لقضية اللاجئين وحقهم في العودة، وإنما أشارت في مقدمتها فقط للمبادرة العربية كأحد المراجع التي يستند إليها في حل الصراع العربي الإسرائيلي، وتحقيق ما يسمونه سلاماً عادلاً. وقد أصبحت خارطة الطريق هي الخطة الوحيدة التي يتبناها الرسميون الفلسطينيون والعرب، واللجنة الرباعية الدولية لحل القضية الفلسطينية.

وهكذا نلاحظ أن الجانب الرسمي العربي هو من يتراجع عن حق العودة ويفرط فيه شيئاً فشيئاً، ويشوه مفهوم القرار ١٩٤ ويفقده معناه الحقيقي. وقد ارتبط هذا التراجع العربي بتراجع فلسطيني أشد خطراً على حق العودة، تمثل في مبادرة جنيف وأصحابها، التي انطلقت من تحت مظلة القيادة الفلسطينية (قيادة المنظمة) ومن بين أعضائها. وهي المبادرة التي ألغت نهائيا القرار ١٩٤ وحرفت مفهوم العودة وحصرته بالعودة إلى مناطق السلطة الفلسطينية، وقبلت بتوطين اللاجئين في أماكن تواجدهم، أو بتهجيرهم إلى مختلف بلدان العالم، وألغت حقوقهم في التعويض عن الخسائر المادية والمعنوية التي ألمت بهم وبممتلكاتهم واستثمار إسرائيل لأراضيهم منذ النكبة حتى اليوم.

هذا التراجع الرسمي العربي والفلسطيني عن حق العودة، وفي مفهوم القرار ١٩٤، هو الذي شجع إسرائيل، ويشجعها اليوم أكثر فأكثر على مطالبة الفلسطينيين بالتنازل رسمياً عن حق العودة، وجعل هذا التنازل شرطاً لإقامة سلام مع الفلسطينيين، والسماح بإقامة دولة فلسطينية لهم. وهو ما جاء على لسان يهود أولمرت رئيس الحكومة الإسرائيلية في خطابه في الذكرى الثالثة والثلاثين لوفاة ديفيد بن غوريون. وهو تقريباً نفس ما جاء في مشروع يوسي بيلين ـ أحد أقطاب مبادرة جنيف عن الجانب الإسرائيلي ـ ذلك المشروع الذي نشر قبل أسابيع، وأعلن أنه سيبدأ العمل على تطبيقه اعتباراً من مطلع عام ٢٠٠٧.

ولتحقيق هذه الأهداف تصعّد إسرائيل من ضغوطاتها على الشعب الفلسطيني من خلال زيادة حجم العدوان والقتل والتدمير الذي تمارسه في الأراضي المحتلة في غزة والضفة، ومن خلال تشديد الحصار الذي تحرم به المواطن الفلسطيني من لقمة العيش، وأطفاله من جرعة الحليب أو الدواء. وذلك لتدفع المواطن الفلسطيني نحو التفكير فقط بحياته اليومية، وتصرفه عن الاهتمام بقضاياه المصيرية وفي مقدمتها حق العودة. بحيث باتت هاجس الفلسطيني اليوم بالفعل هو موضوع الرواتب والكهرباء والماء والمعابر والأمن الشخصي، وتعتقد إسرائيل أن استمرار هذه الحالة سيسهل عليها دفع الفلسطينيين إلى التنازل عن ثوابتهم الوطنية. وقد بتنا نلمس عزوف الجمهور عن المشاركة في الفعاليات والنشاطات التي تتناول القضايا الوطنية والأساسية. بل إن من يتابع الصحافة الفلسطينية، ووسائل الإعلام المرئي والمسموع الفلسطينية والعربية يلحظ التركيز فقط على الأحداث اليومية، وقضايا الحصار، والخلافات والصراعات الفلسطينية على السلطة، مقابل تجاهل كامل تقريباً لحق العودة، والمخاطر المحدقة به، وكذلك الحال بالنسبة للقضايا الأساسية الأخرى.

كما أن حالة القلق والخوف والجوع والبطالة والصراعات التي تعيشها الساحة الفلسطينية الداخلية خلقت خطراً آخر على حق العودة تمثل في زيادة أعداد الهجرة المعاكسة من الداخل إلى الخارج. كما باتت هذه الحالة الفلسطينية الداخلية تعكس نفسها بمزيد من القلق على إخواننا في مخيمات الشتات في الخارج، مما قد يؤثر على نضالاتهم من أجل العودة، وقد يدفع بهم إلى مهاجر أبعد.

أمام هذه المخاطر المحدقة بحق العودة داخليا وخارجيا، إسرائيليا وعربيا ودوليا، تتضاعف مسؤولية الناشطين في حقل الدفاع عن حق العودة. أفراداً وهيئات ومؤسسات وقوى سياسية، في التصدي لهذه المخاطر عبر توعية الجماهير الفلسطينية، بكل الوسائل المتاحة، على الأبعاد التي تمثلها هذه المخاطر على ثوابتنا الوطنية، وتحديداً على حق العودة. ودعوة المتصارعين على السلطة للانتباه إلى ما تجره صراعاتهم من ويلات على الشعب الفلسطيني وحقوقه الوطنية. وما تحققه لأعدائنا من مكاسب سياسية. كما يتوجب علينا نحن المدافعين عن حق العودة أن نوحد جهودنا أكثر فأكثر، وكذلك رؤيتنا، في كيفية نشر ثقافة العودة وتعزيزها، فلسطينيا وعربيا ودوليا، والتصدي للمتآمرين على هذا الحق في مختلف الساحات. والعمل موحدين للحيلولة دون تورط أي طرف فلسطيني مسؤول في المساومة على حق العودة أو التنازل عنه مقابل أي حق آخر، أياً كان مسماه.

---

* د. عبد الله الحوراني هو المنسق العام للتجمع الشعبي الفلسطيني للدفاع عن حق العودة.

لن ننسى ...

من قرارات الامم المتحدة ٤٣٢

قرار رقم ٢٩٥٥ (الدورة ٢٧)

بتاريخ ١٢ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٧٢

إدراك حق الشعوب في تقرير المصير والحرية

ان الجمعية العامة،

إذ نظرت في البند الذي عنوانه " أهمية الادراك لحق الشعوب في تقرير المصير، وللاسراع في منح البلاد والشعوب المستعمرة استقلالها، من أجل ضمان حقوق الإنسان، ورعايتها بصورة فعالة، "

وإذ تذكر القرار ٢٧٨٧ (الدورة ٢٦) الصادر في ٦ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٧١، الذي حثت فيه الجمعية العامة الأمين العام والدول الأعضاء في الأمم المتحدة أو أعضاء الوكالات المتخصصة، عا! اتخاذ خطوات فعالة لضمان تنفيذ قرارات الأمم المتحدة ذات الصلة بالموضوع،

وإذ تعبد تأكد الحق الثابت لجميع الشعوب، (التي هي تحت الاستعمار والسيطرة الأجنبية، في تقرير المصير والحرية والاستقلال وفقاً لاعلان منح الاستقلال للبلاد والشعوب المستعمرة...

وإذ يزعجها استمرار معارضة دول الاستعمار والتمييز العنصري، كالبرتغال وجنوب افريقيا، للاعتراف بحق تقرير المصير والاستقلال لشعوب المناطق الواقعة تحت الاستعمار وتطبيق ذلك الحق،

وإذ يقلقها كثيرآ موقف بعض الدول الأعضاء السلبي من تنفيذ قرارات مجلس الأمن والجمعية العامة المتعلقة بالاستعمار والتمييز العنصري وتقرير المصير....

وإذ تلاحظ الحاجة الماسة، وفقاً لبنود ميثاق الأمم المتحدة، إلى توفير أقصى معونة مادية وإنسانية ومعنوية لشعوب المناطق المحررة، والمناطق المستعمرة، وكذلك المناطق الخاضعة للأجا نب،

١- تعيد تأكيد حق جميع الشعوب، وخصوصاً تلك التي ذكرت في قرار الجمعية العامة رقم ٢٧٨٧ (الدورة ٢٦)، في تقرير المصير والحرية والاستقلال، وكذلك شرعية نضالها في سبيل التحرر من الاستعمار والسيطرة الأجنبية والخضوع للأجانب، بكل الوسائل المتوفرة وفقاً لميثاق الأم المتحدة وقراراتها.

٢- تدين بقوة كل تلك الحكومات، خصوصاً حكومتي البرتغال وجنوب افريقيا، التي تصر عى رفض تنفيذ قرار الجمعية العامة رقما ١٥١٤ (الدورة ١٥) والقرارات الأخرى المتعلقة بهذ الموضوع.

٣- تدين بقوة سياسات الدول أعضاء حلف الأطلسي والدول الأخرى التي تساعد البرتغال وأنظمة التمييز العنصري الأخرى في افريقيا وسواها، الخاصة بكبت مطامح الشعوب إلى حقوق الإنسان والتمتع بها....

تبنت الجمعية العامة هذا القرار،

في جلستها العامة رقم ٢١٠٧،

بـ ٨٩ صوتاً مقابل ٨ ضد القرار

وامتناع ١٨ كالآتي:

ضد القرار: فرنسا، "إسرائيل"، ايطاليا، نيكاراغوا، البرتغال، اسبانيا، المملكة المتحدة، الولايات المتحدة.

وقد ورد في قرار ٢٧٨٧ (الدورة ٢٦) بتاريخ ٦ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٧١ الخاص بتأكيد شرعية نضال الشعوب في سبيل تقرير المصير والتحرر من الاستعمار والتسلط والاستعباد الأجنبي ، بما في ذلك شعب فلسطين؛ أن الجمعية العامة:

إذ تعيد بجد تأكيد أن إخضاع الشعوب للإستعباد والتسلط الأجنبيين وللإستغلال الاستعماري ، انتهاك لمبدأ تقرير المصير وإنكار لحقوق الإنسان الأساسية ومخالف لميثاق الأمم المتحدة،

وإذ يقلقها أن شعوباً كثيرة لا تزال محرومة حق تقرير المصير، وتعيش في ظل أحوال الاستعمار والتسلط الأجنبيين،

وإذ تعود فتؤكد حقوق جميع الشعوب غير القابلة للتصرف ، خصوصاً شعوب زمبابوي، ناميبيا، أنغولا، موزامبيق، غينيا، بيساو، والشعب الفلسطيني، في الحرية والمساواة وتقرير المصير، وشرعية نضالها من أجل استرداد حقوقها.

برنامج مركز بديل لتنمية الأجيال الناشئة في مجال حقوق اللاجئين

مشاركات وفعاليات وعطاء متواصل

بيت لحم، "بديل"

يستمر مركز بديل في تنظيم برنامج تدريب وتنمية الأجيال الناشئة في مجال حقوق اللاجئين للشهر السابع دون انقطاع. هذا وقد باشرت منذ مطلع تشرين الثاني المجموعات المشاركة من مختلف المؤسسات في تدريب المشاركين وفقا للفصل الثالث المخصص للبحث في الحقوق المقررة للاجئين الفلسطينيين. وفي ظل تنامي مشروع تنمية الناشئة، وظهور البوادر الطيبة والمبشرة بجيل العودة، يعكف بديل على إعداد الفصل الرابع من البرنامج. واستمرارا لما كنا قد بدأناه في العدد السابق من "حق العودة" نتابع أخبار وأنشطة المؤسسات ونقرأ ما كتبت لنا الأقلام الناشئة.


ضمن فعاليات برنامج تنمية الناشئة في مركز لاجئ، مخيم عايدة — تصوير: بديل

مركز يافا الثقافي/مخيم بلاطة

النشاطات:

- دورة تثقيفية بعنوان "الشباب قوة تغيير مجتمعية" في مركز يافا بمخيم بلاطة نفذت بالتعاون مع مركز رام الله لدراسات حقوق الانسان
- اختتام مشروع النقد مقابل العمل الخاص بتأهيل منازل وخلق فرص عمل
- اقامة إفطارات جماعية بمناسبة حلول شهر رمضان
- لقاء موسع للمشاركين في برنامج علاج الصدمة النفسية بالموسيقى

مقابلة مع محمد محمود عبد القادر حرب " أبو محمود المسكاوي"

سنة الميلاد ٢/٢/١٩٣٧، البلد الأصلي : قرية مسكة قضاء طولكرم، مخيم بلاطة.

أجرى المقابلة: رسمي فايز عرفات و هيثم أبو سريس

الحياة قبل النكبة

كانت الحياة قبل نكبة الشعب الفلسطيني مستقره وفيها كل الأمان ، كنا نعيش مع بعضنا في محبه وإخلاص ولم نكون متفرقين ، عندما كنا ننام كنا ندع الأبواب مفتوحة لا نخاف من سرقه أو من أي شيء...

النكبة

النكبة لم تكن يوما واحدا كانت مراحل متفرقة ،نحن لم نرحل من مسكة إلى المخيم مباشرة بل هاجرنا قبل وصولنا للمخيم في عدة مناطق ، منها مثلا طيرة بني صعب ولحقنا الاحتلال إليها وبعدها تشردنا في الجبال في منطقه يطلق عليها اسم حانوته لا يوجد فيها سكنات بل هي عبارة عن مغارات متفرقة بسفح الجبل عشنا هنا برعب وقتل ودمار وراء دمار وبعدها جاء الطيران الإسرائيلي ونادى علينا بمكبرات الصوت لكي نخرج وإلا قصفنا ، خرجنا وتوجهنا إلى غور بيت دجن...

أنا أرى أن حق العودة حق مقدس وممكن التنفيذ ، الآن الشعب الفلسطيني هو شعب واعي وله قضية عادله ويطالب في حقه الوطني والإنساني ، وأنا أقول للشعب الفلسطيني ولأولادي أنهم ماداموا يحملون في ضميرهم معزة للوطن وحب للأرض فيجب أن لا يناموا ولا يسكتوا عن طلبهم ودفاعهم غن حق العودة لمسكة وكل مدننا وقرانا الأصلية... لا يوجد ظلم لا يزول ونحن صامدين

كتب ثامر حمودة الشيخ/ مركز يافا الثقافي عن وعد بلفور يقول:

هذا التصريح " تصريح ووعد من لا يملك لمن لا يستحق" والذي صدر في ٢/١١/١٩١٧، ونص على إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين على اعتبار أنها "أرض بلا شعب لشعب بلا وطن"!!

ان بريطانيا تتحمل كل المسؤولية التاريخية والأخلاقية والقانونية ليس بسبب وعد بلفور وحده بل لأنها كانت هي حكومة الانتداب على فلسطين قبل العام ١٩٤٨ .

مركز الشباب الاجتماعي/ مخيم الفارعة

النشاطات:

- تنظيم ندوة تتناول موضوع التقسيم والتضامن العالمي مع الشعب الفلسطيني.
- تنظيم ندوة بمناسبة إعلان الاستقلال
- إقامة أنشطة رياضية في مركز الشباب ومركز الشهيد صلاح خلف والقرى والبلدات المجاورة، وزعنا فيها الكؤوس والدروع على فرق الدرجة الأولى والثانية.
- إقامة أنشطة ثقافية وترفيهية في مركز الشباب الاجتماعي للأطفال مع توزيع الجوائز عليهم.
- إقامة اللقاءات والندوات السياسية والتثقيفية الخاصة بقضية اللاجئين وهي تعتبر امتداد لدورة اللاجئين وحق العودة.
- إقامة إفطار جماعي في شهر رمضان دعونا فيه أهل الشهداء والأسرى.
- إقامة عروض كشفية وحفلات ثقافية وترفيهية لأهل المخيم.

كتب اسامة رفيق الحاج/ مخيم الفارعة عن قرار التقسيم:

عقدت الجمعية العامة لهيئة الأمم اجتماعها في ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ ،وتم الاتفاق بين أمريكا والاتحاد السوفييتي،حيث أوصت بتقسيم فلسطين إلى دولة عربية، ودولة يهودية تضم ٥٦٪ من ارض فلسطين ، واقامة اتحاد اقتصادي يربط بين الدولتين،وعلى تدويل القدس، وقد وافقت ٣٣ دولة ،وصوتت ضده ١٣ دولة وامتنعت ١٠ دول عن التصويت.

أم الزينات- نموذج على المقاومة والتهجير

بقلم: ليلى خالد منصور- ١٦ سنة- سكان مخيم الفارعة.

أتخذ اهل القرية قرار بالصمود ومقاومة العصابات الصهيونية رغم إنذارات وتهديدات الصهاينة وشكل أبناء القرية فرقاً ومجموعات للمهام وعند اشتداد المعركة والمواجهات بين الفلسطينيين والصهاينة تطوع غالبية الشباب من قرية ام الزينات بصفوف الثورة وعند ذلك بدا الصهاينة بحشد قواتهم بالقرب من القرية وتم مهاجمتها في ليلة ١٥/٥/١٩٤٨ حيث دارت معارك عنيفة بين شبان القرية ومعهم الثوار مع القوات الصهيونية التي اقتحمت القرية من ثلاث جهات تاركة الجهة الرابعة لإعطاء فرصة للانسحاب ووقع عدد كبيرة من الشهداء والجرحى خلال المواجهة وبعد ذلك ومع اكتمال المؤامرة الدولية على فلسطين أصبحت النكبة وتشريد الفلسطينيين امراً واقعاً حيث انتشر أهالي القرية في عدد من القرى المجاورة ثم إلى قرى بعيدة عن الأراضي التي احتلت عام ١٩٤٨م.

مركز لاجئ/ مخيم عايدة

النشاطات:

بالإضافة إلى الانشطة المنتظمة، دورة الجيل الناشئ المتعلقة بحقوق اللاجئين، واستعمال المكتبة يوميا ومختبر الكمبيوتر للأبحاث لطلاب المدارس.،قام مركز لاجئ في الفترة الأخيرة بعدة انشطة هي:

- دورة إنجليزي لأطفال مركز لاجئ، يقدمها مجموعة من المتطوعين الأجانب من المجلس الكنسي العالمي.
- دورة تفريغ عن طريق الموسيقى للجيل الناشئ أيضاً قام بها مجموعة من الأجانب من المجلس الكنسي العالمي.
- عرض لفرقة الدبكة بمناسبة يوم التضامن مع بيت حانون في ساحة كنيسة المهد.
- دورة انترنت ومراسلات للأطفال/ كيفية إرسال رسالة واستقبالها والتعامل معها .
- قام أطفال مركز لاجئ بعمل حفلة صغيرة لمتطوعة أجنبية قامت بزيارة المركز لبعض الوقت وتفاعلت معهم.
- استقبال وفود أجنبية وتعريفها على المخيم وجدار الفصل وعلى نشاطات مركز لاجئ بشكل عام.

مقابلة مع الحاجة فاطمة مصلح الخواجا

العمر : ٨٣ سنة،البلد: عجور،مكان السكن الحالي: مخيم عايدة. قام بإجراء اللقاء : لندا العزة و عمر خضر/ مركز لاجئ

ليندا: كيف كان التهجير؟

"احنا والله يا بنتي مش بخاطرنا طلعنا من البلاد، احنا فكرك اطلعنا بخاطرنا؟ الطخ صار علينا زي المطر، والناس فطت زي الحمام من مطرحهم لما صار يجي علينا الطخ من شكة (جهة) غربة... هجت البلد، اللي قدر يحمل اشي حملوه وطلع بحمله، وناس طلعت وخلاف الثوب اللي عليها مطلعش معهم... ولا حاجة.

ليندا: يعني ولا اشي اخذتوا معكم؟

الحجة فاطمة: خاصة احنا العكابة (اخر من هجروا) ما طلعش معنا اشي ظلينا نجري لحد حلحول وحنا نمشي على الجبال، قعدنا في حلحول بيجي ١٢ يوم..

عمر: كيف تحسين الان؟

الحاجة: احنا بنكول عاليوم لو متنا وما طلعنا يا ابني بس ما كان بيدنا...ما حدا طلع بخاطروه ما بعرف عن الثانيين... انا ما بقدر احكم على الثانين.

ليندا: في حدا منكوا رجع على البلد؟

الحاجة: في ناس حاولوا وماتوا...احنا رحنا زرناها، حاولنا نرجع بس ما قدرناش طلعو علينا بالبواريد وطردونا.

عمر: طيب بدي تحكيلي عن الفرق بين حياة بلدك زمان و الحياة اللي بنعيشها اليوم؟

الحجة: شايف لو طول نهار باكل لحمة خروف في المخيم وفي بلدي كنت اكل طول السنة كراميش الذرة بلكا (اجد) هذه ازكى من اللحمة..

عمر: ايش هو كردوش الذرة؟

الحاجة: خبز بس زكاته ازكى من خبز هاي الايام.

مركز الشباب الاجتماعي/ مخيم عقبة جبر

النشاطات:

- تنظيم زيارات تواصل مابين المشاركين في دورة تنمية الناشئة واشخاص من الجيل الاول ممن عاصروا النكبة.
- البدء في التدرب على مسرحية صبرا وشاتيلا
- اقامة حفلات ترفيهية للاطفال
- افتتاح دوزة جديدة لكمال الاجسام

لقاء مجموعة عقبة جبر مع مريم الحن أم سعيد العمر ٨٥ عام

س- كيف كانت بريطانيا ؟

ج- اذكرها... عملوا علينا منع تجول ٦- شهور بسبب أن كان هناك ثوار وكان ذلك علشان يقبضوا عليهم ...كانوا يأخذوا الشباب ويغصبوهم على الشغل عندهم في مواقع تدريب وفحر خنادق الهم.... وكانوا يخرجوا جميع الناس من بيوتهم صغارا وكبارا ويحطوهم في مكان اسمه البيادر... أي المكان الذي كانوا يضعوا فيه القمح، وكانوا يسلطوا علينا الدبابات والرشاشات وكانوا يضربوا في الهواء يخوفونا ويرعبونا...

كي لا ننسى/ مخيم جنين

النشاطات:

في بداية شهر أيلول قامت جمعية كي لا ننسى بتوزيع الحقائب المدرسية على الطلاب وذلك باسم مشروع الحقيبة المدرسية

في شهر تشرين الأول نظمت جمعية كي لا ننسى إفطارا جماعيا شبابيا لطلاب دورة تنمية الناشئة. بالإضافة إلى الطلاب الآخرين المشتركين في مشاريع ونشاطات أخرى في الجمعية، وبعد الإفطار يكون هناك أمسية ونشاطات ثقافية ومسابقات.وقد عبر المشاركين عن فرحتهم بهذه الفعاليات.

وفي نهاية هذا الشهر قامت الجمعية بمشروع كسوة العيد بدعم من هيئة الأعمال الخيرية في الإمارات.

وفي أول أيام العيد قامت الجمعية بتوزيع الحلو على الطلاب المشاركين في الجمعية بمناسبة حصولها على مقر جديد.

وفي بداية شهر تشرين الثاني قام بزيارة الجمعية وفد إيطالي وآخر فرنسي، حيث تحدث الطلاب لهم عن نشاطات الجمعية وبرامجها وأهدافها وما تقوم به من دورات.

وفي الثاني من تشرين الثاني أي في ذكرى وعد بلفور قام الطلاب بالحديث عن هذا اليوم وما اقر فيه والأثر الذي تركه على فلسطين وغير ذلك.

و في الخامس عشر من تشرين الثاني عقدت ندوة للحديث عن يوم الاستقلال.

تهجير قرية السنديانة

بقلم: ختام عويس ١٦ سنة/ مخيم جنين

في صيف عام ١٩٤٨ دخل الجيش الصهيوني إلى هذه البلدة الطاهرة الآمنة بأسلحتهم ودباباتهم وطائراتهم وعاثوا فيها الفساد ونشروا الدمار والرعب بين أهلها مما دفعهم إلى النزوح خوفا على أرواحهم حيث أن الصهاينة ارتكبوا العديد من المجازر الدموية في عدة قرى فلسطينية مثل دير ياسين .

وبدأت رحلة المعاناة الطويلة ...خرج أهالي السنديانة من بيوتهم وهم يحلمون بالعودة إلى بيوتهم حيث روى لنا الكبار أنهم وضعوا العلف والماء للدواجن والمواشي على أمل أن يعودوا لها في اليوم التالي.

وعن وعد بلفور

كتبت خولة جمال شبلي/١٧ سنة/ مخيم جنين:

وعد بلفور هو بيت العنكبوت الذي صار حصنا، وبالرغم من كل المكاسب التي حققها اليهود من هذا الوعد، فان كثيرا من السياسيين والمؤرخين يدفعون ببطلانه، وبالتالي بطلان كل ما ترتب عليه من مغالطات وأكاذيب،فلم تكن فلسطين عند صدور الوعد جزءا من الممتلكات البريطانية.. ولن تكون لغير الفلسطينيين.

جمعية العنقاء الثقافية /الخليل

النشاطات:

جرى في مقر جمعية العنقاء الثقافية بحلحول مساء الثلاثاء ١٣/أكتوبر (تشرين أول)عرض فيلم عن مسرحية (الصراع).

و (الصراع)مسرحية تتحدث عن الصراعات الجارية في العالم بسبب أطماع الهيمنة، وتركزت أحداث المسرحية والحوارات على الصراع الفلسطيني الإسرائيلي كمثال ملموس.

استضافت جمعية العنقاء في مقرها اجتماع الهيئة التأسيسية لمنتدى معلمي حلحول. وقدمت الجمعية مركزها مقرا مؤقتا للمنتدى. و في ١٤ /١١/ ٢٠٠٦ حضر جمع من اعضاء المنتدى ندوة لمناقشة سبل تعزيز الديمقراطية من خلال العملية التربوية..

هجرة ١٩٤٨

مقابله مع احد اللاجئين الفلسطينيين إعداد : مروه سعيد طافش و ولاء حسين البدوي وسوسن خميس البدوي وياسمين محمد البدوي .

لقد كان الحاج أبو ماهر عام ١٩٤٨ يبلغ من العمر ما يقرب ال ١٦ سنة وهو رغم طول السنين وهذه الفترة الطويلة إلا انه يذكر الإحداث التى حصلت عام ١٩٤٨ ، ويقول الحاج على تلك الفترة انه :

كان عدد سكان عراق المنشية عام ١٩٤٨ ما يقارب ٦٠٠ شخص

يقول الحاج انه في تلك الفترة الزمنية التى كانت تعم بالمناوشات والمعارك داخل بلد عراق المنشية وكان هنالك مقاومة فلسطينية عن طريق بيع المواشي ومن ثم شراء الأسلحة من نقود البيع ، وقد فرض على العائلات عدة فروض منها : ان العائلة الكبيرة العدد تشتري ٦ بنادق او بالتعبير القديم بارودة ، اما الصغيرة فتشتري بارودة واحدة ، حدث ان قدم الجيش المصري واحتل موقع مدرسة البلد وهذا الجيش هو نفسة الذي كان يدافع عن البلد وهم الذين تولوا حماية البلد وكان الجيش المصري يدافع دفاعا شديدا في عراق المنشية ، والضابط المصري آنذاك كان جمال عبد الناصر

وبعد فترة من الزمن ، خرج الجيش المصري من البلد وكان في نفس الوقت الجيش السوداني متواجدا إلى جانبة ، وبقي الجيش السوداني يدافع ويقاوم عن البلد حتى استشهاد قائده في تلك الفترة وهو بشير السوداني وظل الجيش السوداني يحارب في اسلحتة البسيطة.

أما في ما يتعلق في عملية الهجرة، فقد أضاف الحاج:

حدثت عملية الهجرة على شكلين هجرة التسلل أثناء الليل ،وسببها الخوف على الأعراض مما كان يحدث من فتك لها في ذلك الوقت ، والثانية تمت بتجميع أهالي البلد على الشارع الرئيسي وبدأ اليهود يحضرون مركباتهم وشاحناتهم الكبيرة وقاموا بنقلهم وأوصلوهم إلى منطقه تسمى(السنابرة–٥١) وتقع ما بين عراق المنشية وبين بلدة بيت جبرين قضاء الخليل ، علما ان منظمة الصليب الأحمر قطعت وعودا لأهل عراق المنشية على ان يتم إرجاعهم إلى بلادهم بعد عشرة أيام ، وقاموا بتزويدهم ببعض (الزيت والقطين) وببعض الملابس الخفيفة ، ومن ثم نقلوهم إلى منطقة المسكوبية في الخليل وتشتت شملهم .

مركز الطفل الفلسطيني/ مخيم شعفاط

النشاطات:

- زيارة أكثر من عشرة أشخاص بينهم نساء من قرى مهجرة مختلفة وتم عرض بعض الأدوات والأشياء الشخصية التي تم نقلها بصعوبة أثناء التهجير.

وفكرة زيارة المسنين لاقت استحسان المسنين و الأهالي والطلاب وسيتم التنسيق لزيارة مسنين من خارج المخيم ومن مناطق مختلفة عاصرو النكبة وتشردوا.

- تجسيد فكرة جمع الأدوات وخاصة التي سوف تندثر أو قد تضيع قد بدأ المركز بجمع الملابس والأدوات من مناطق مختلفة
- تقديم محاضرة بعنوان منظمة التحرير والسلطة الوطنية والفرق بينهما.

المشاركة في مهرجان تأبين الرئيس الراحل ياسر عرفات حيث انطلقت مسيرة من ملعب الفريندز إلى المقاطعة مشيا على الأقدام .

- زيارة جمعية بيت المقدس للأدب واستعارة بعض المراجع والكتب التي تتحدث عن حق العودة والأحداث التي مرت بها القضية الفلسطينية حتى الآن.

مقابلة مع الشيخ ابو عودة

أجرى المقابلة فرات حرب، وألاء الجولاني ، إشراف آدم ربيع.

سألنا شيخنا عن كيفية الخروج من بيت ثول...؟

أرتطم دخان سيجارته بقنبازه وهو يحاول مسح ملح سال في خطوط وجهه فاجتر الذكريات وقال... طلب منا مختار أبو غوش ان نبقى في القرية. رفضوا وطلبوا منا المغادرة وفي الساعة الحادية عشر ليلاً اقتحمت القوات الإسرائيلية البلدة واعتقلوا من فيها حوالي ٤٧ شخص ممن كانوا فيها، وكنت في ذلك الوقت مسئول عن ٣٦ شخص من اهل القرية فذهبنا سيراً على الأقدام باتجاه الأمان جهة رام الله مروراً ببيت عنان– القبيبة– بدو– رام الله، وتركنا ورائنا كل شيء فكان مما تركت بقرتين عنزتين وبرودة إنجليزية لابي...

تابع وهو يقول ذهبنا إلى حارة الشرف في القدس عن طريق أبناء عمومتي ووزعت علينا كروت المؤن، عشنا فترة طويلة على العجوة التي كانت تأتينا من العراق وكانت زوجتي في ذلك الوقت حامل...

ومن ثم كانت الهجرة الثانية سنة ١٩٦٧ إلى المخيم– مخيم شعفاط.

توقف لحظة عن الكلام كأنه يقول..... ها أنا مواطن متجول لدي اليأس والمرارة والقرف والحقد والحرمان كفيل جريح أضناه النزيف ينظر إما إن يبرأ او أن يموت...

كتب جهاد جبر محيسن/ ١٤ سنة/ عراق المنشية، عن وعد بلفور يقول:

ألاحظ بداية أن وعد بلفور، وإن صدر عن وزير خارجية بريطانيا، لم يكن وعداً بريطانياً خالصاً، ولا يتحمل اللورد بلفور وحده المسؤولية التاريخية عنه، ذلك لأنه كان في واقعه تعبيراً عن إستراتيجية معتمدة أوروبيا وامريكيا. فالثابت أن الحكومة البريطانية عمدت قبل إصداره إلى استشارة كل من: الرئيس الأمريكي ولسون وحكومتي فرنسا وايطاليا، وحصلت على الموافقة التامة على ما تضمنه تجاه كل من اليهود والشعب العربي الفلسطيني. وفي الجلسة التي أقرت فيها الحكومة البريطانية وعد بلفور قررت أن يشكل اليهود العاملون في الجيوش البريطانية، والذين يقدرون بأربعين ألف يهودي ضمن جيوش الحلفاء، وأن يكون لهذا الفيلق حق رفع العلم الصهيوني، بحيث يشارك في الحرب ويدخل فلسطين تحت قيادة أللنبي بهذه الصفة، وليكون قوة عسكرية صهيونية مستعدة للمستقبل. وليس فيما نشر من وثائق في تلك المرحلة، التي كشف عنها الستار، أي أعتراض من قادة الحلفاء على هذا القرار.

مركز حيفا / مخيم طولكرم

النشاطات:

عقد أربعة لقاءات للمشاركين في الدورة:

١. المساعدات الدولية ودور وكالة الغوث
٢. المهجرون الفلسطينيون في وطنهم
٣. اللاجئون الفلسطينيون في لبنان
٤. جدار الفصل العنصري

شاركت المجموعة في احياء ذكرى استشهاد القائد الرمز أبو عمار في مدارس الوكالة من حيث الخطابة وإلقاء الكلمات

المشاركة أيضا في اليوم المفتوح الذي قامت عليه مدرسة إناث طولكرم للوكالة

من مقابلة مع الجد، اجرتها الطفلة : سهير حسن الشيخ علي / مخيم طولكرم.

قرية واد الحوارث

يقع واد الحوارث على شاطئ البحر الأبيض ويلغ عدد سكان الواد قبل أن يهجروا حوالي ٣ آلاف نسمة وكانت مساحتها ٣٠,٠٠٠ دونم وكان معظم سكان الواد يعملون في الزراعة و تربية المواشي .

وفي عام ١٩٤٨ جاءت عصابات اليهود الصهيونية وقتلت من قتلت و شردت البقية واقتلعتهم من أرضهم، والعائلات التي شردت من واد الخوالي والتي حرمت من عبير البرتقال وتركت بيارات تفوح منها رائحة الحياة .هذه العائلات هي عائلة: العوفي ، و الغانم ، والسروجي ، والسرحان ، والرضوان ، والشيخ علي ، والدرسية ، والشبلي ، وسالم ، ونافع ، ومرعي ، وشتيوي ، وزايط ، وعباس ، والخرمة ، والباجات ، وعبيد ، وغيرها الكثير الذي هجروا وسكنوا اليوم في مخيم طولكرم ومخيمات الشتات .

كتبت الطفلة المشاركة : سهير حسن الشيخ علي / مخيم طولكرم عن وعد بلفور تقول:

جاء وعد بلفور في الثاني من تشرين الثاني ١٩١٧ بعد ان ضاق الغرب ذرعا باليهود الذين حاولوا السيطرة على أوروبا بالرأسمال الذي كان بحوزتهم . مما حدا في بريطانيا العظمى في حينه بالتخلص منهم بوعدهم في إقامة وطن حر لهم في فلسطين تحت ذرائع دينية كاذبة بأرض الميعاد وغيرها من الأكاذيب التي أدت إلى احتلال فلسطين وقتل وتشريد شعب اعزل والاستيلاء على خيراته ومقدراته.

مركز الطفل الفلسطيني/ مخيم الفوار

النشاطات:

وقد شملت: الحاسوب الترفيهي للأطفال، العاب تربوية، مقارنة للأدب السويدي للأطفال والأدب الفلسطيني، ورشة رسم حر أجواء رمضانية، أشغال يدوية كرت معايدة للأهل بمناسبة عيد الفطر، ندوة حول وعد بلفور وأثره على القضية الفلسطينية، عرض شريط فيديو بعنوان الرئيس تحت الحصار وعرض شريط فيديو لجنازة الرئيس، ورشة عمل عن حقوق الأطفال والتعبير عنها، برنامج الدعم النفسي، ندوة حول وثيقة الاستقلال والوضع الراهن وقضايا السلام والديمقراطية

من مقابلة اجريت مع عبد المجيد سلمان عيسى من قرية الفالوجة قضاء غزة ومن سكان مخيم الفوار/ الخليل

أجرى المقابلة كل من: نبيل بسام أبو حماد، اسأمه مروان أبو حماد، عبد الغفار يونس عقل، مصعب إبراهيم النجار

بدا اليهود الضرب على القرية فانسحبوا من بيت دجر وأصبح الناس يهربون ويذهبون إلى الفالوجة حتى امتلأت الفالوجة بالسكان وأصبحت القرى بجانب الفالوجة خاوية في يد الاحتلال الإسرائيلي. دخل الجيش الإسرائيلي إلى الفالوجة فذهب الناس إلى الصليب الأحمر فقال لهم الصليب أنا لا استطيع حمايتكم وضعهم الجيش أول ما خرجوا تحت زيتون الدوايمة وجاء خبر أنه اثناء صلاة الجمعة أتوا اليهود وقتلوا كل من صلى في المسجد وذهبوا من الدوايمة إلى ترقوميا بقوا عندهم في مغارة تحت الأرض وكان فيها ثلاثة عيل وبعد شهر جاء اليهود وضربوا بالطائرة على منطقة اسمها عين القف وهربوا إلى خربة لوزة وسكنوا في مغارة لمدة سنه كاملة ثم رحلوا إلى ترقوميا ثم في المخيم.

مركز أطفال الدوحة / الدوحة

النشاطات:

١. انتظام دورة حقوق اللاجئين وتاريخ فلسطين بواقع ساعتين أسبوعياً بحضور ما يزيد عن ٢٠ مشتركاً من مختلف القرى المهجرة والتجمعات السكانية في الدوحة والدهيشة، وقد لاحظت تفهم وتعمق المشاركين في الموضوع المطروح وبداية استيعابهم لقصة اللاجئين الطويلة.
٢. شارك المركز بافتتاح حديقة جمعية اهالي زكريا التي افتتحت في مقر وكالة الانروا في مخيم الدهيشة حيث افتتحت في ٣/١١/٢٠٠٦.
٣. تم افتتاح مكتبة مركز أطفال الدوحة الثقافي العامة وقد سميت بمكتبة الشهيد غسان كنفاني، المكتبة افتتحت في حفل شعبي كبير والقيت فيه الكلمات المختلفة واحتوى الحفل على فقرات فنية مثل الشعر، المكتبة تتضمن حوالي ٣٠٠٠ كتاب وهي تتسع إلى ٣٠٠٠ كتاب اخر، المكتبة تحتوي على الكتب السياسية، الاقتصادية الاجتماعية، الفكرية، العلمية، الكتب الخاصة بقضايا اللاجئين والقرى المدمرة، المكتبة افتتحت في ٤/١١/٢٠٠٦.
٤. استضافة فرقة المهرجين الخاصة بجمعية الكتاب المقدس في القدس– فريق الطفل حيث اشتمل الحفل فقرة صناعة الدمى، مهرجين، العاب بهلوانية، أغاني للأطفال.
٥. استضافة امسيات رمضانية مشتركة مع أطفال قرية الأطفال في ٢/١٠/٢٠٠٦ وقد اشتمل الحفل على فقرات فنية مثل "سكتش" مسرحي وفقرة س.ج. كذلك كان هناك أمسية مع أطفال مركز حنظلة.
٦. المشاركة في فعاليات ومناسبات عامة.

تم تنظيم عدة إفطارات جماعية للأطفال، وأمسيات مشتركة مع عدد من المؤسسات.

قرية زكريا: حديث مع الجد

إعداد: محمود حسين عليان، الصف الثامن، البلد الأصلي: خلدة

زكريا من اكبر القرى المهجرة والمدمرة التي نزح منها الآلاف اللاجئين هذا ما يقول الجد سليمان عبد المحسن (أبو حلمي). ويقول عن حمائل هذه البلد تتكون من حمائل العيسة، الخمور، ابو لبن، الفرارجة، عدوي، شمروخ. يقول أبو حلمي والله جبل واحد من جبال زكريا بكفي لكل أهالي مخيم الدهيشة مبسوطين وموسع عليهم مش مثل هالمخيم اللي الناس صاروا يطنطروا فوق بعض لقلة المساحات، بعدين الناس يا أخي كانوا يحبوا ويحنوا لبعض مش مثل هالايام الاخ ما بشوف أخوه الا على العيد علشان يقوله كل عام وانت سالم شو ها السلامة وها العلاقات. القرية موجودة على السفوح الغربية لجبال الخليل. بالاول كانت زكريا تتبع للواء القدس، المنازل كانت مبنية من الحجارة والطين، كان مركزها فيه مسجد ومقام الشيخ حسن وسوق ومدرسة وكان فيها بئرين ماء وكان الناس يعتمدون على الزراعة البعلية وزراعة الحبوب، الميرامية، الفاصوليا، الفاكهة، الزيتون، وكانوا يرعون الماعز والاغنام في التلال المحيطة. في سنة ١٩٤٩ تم وضع مخطط لطرد سكان القرية منها تم اخلاء سكان القرية من القرية شهر ٦ من العام ١٩٥٠. القرية اليوم مهجورة والمسجد ما زال موجوداً في مكانه بيوت يسكن فيها يهود، ذهبنا إلى هناك وتجادلنا مع اليهود الذين حلوا محلنا. وفي تلك الزيارة تناولنا خبز الطابون والاكلات الشعبية، وكانت أوقات حلوة نزلت الدمعة من عيوننا على اللي صار.... وشكونا لقريتنا أوضاعنا المتردية. والله منظر البلد بقطع القلب النباتات البرية تغطي معظم الاراضي ومهيشة والمسجد في وضع مزري بسبب نمو النباتات على حيطانه ونصبوا علم إسرائيلي على مئذنته ... استفزاز لمشاعر كل مهجر يتمكن من الدخول إلى أرض الأجداد.

إلى أن وعد بلفور يتعارض مع البيان الرسمي الذي أعلنته أبريطانيا في عام "١٩١٨" أي بعد صدور وعد بلفور والذي نص على أن "حكم هذه البلاد يجب ان يتم حسب مشيئة ورغبة سكانها ولن تتحول بريطانيا عن هذه السياسة" كما يتعارض هذا الوعد مع مبدأ حق تقرير المصير الذي أعلنه الحلفاء، وأكدته بريطانيا أكثر من مرة.

لن ننسى ...

من السيرة النضالية للشهيد: ياسر عرفات (أبو عمار)

- ولد في القدس– فلسطين في ٤/٨/١٩٢٩
- الاسم: "محمد ياسر" عبد الرؤوف القدوة الحسيني
- تلقى تعليمه في القاهرة– مصر
- التحق بالضباط الاحتياط للجيش المصري وقاتل في صفوفه منذ العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦
- تخرج مهندساً من جامعة فؤاد الأول – القاهرة
- انخرط في شبابه في الحركة الوطنية الفلسطينية من خلال الانضمام إلى اتحاد طلاب فلسطين في ١٩٤٤ وتولى رئاسته لاحقاً
- في الخمسينات أسس مع إخوانه من المناضلين الفلسطينيين حركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح" وأعلن الناطق الرسمي لها في ١٩٦٨
- في شباط ١٩٦٩: انتخب رئيساً للجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية
- ١٩٧٣: قائدا عاما لقوات الثورة الفلسطينية
- ١٩٧٤: ألقى كلمة باسم الشعب الفلسطيني أمام الجمعية العامة للامم المتحدة في نيويورك
- حصل علي عده أوسمة وجوائز للسلام
- ١٩٧٩: وسام جوليت كوري الذهبي– مجلس السلم العالمي
- ١٩٨١: دكتوراه فخرية من الجامعة الإسلامية في حيدر أباد "الهند"
- دكتوراه من جامعة جوبا في السودان
- دكتوراه فخرية من كلية ماسترخت للأعمال والإدارة في هولندا ١٩٩٩
- ١٩٨٢: قاد المعركة البطولية ضد العدوان الإسرائيلي على لبنان ومعركة الصمود خلال حصار بيروت من قبل القوات الإسرائيلية
- نوفمبر ١٩٨٤ ونيسان ١٩٨٧: أعيد انتخابه رئيساً للجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية من قبل الدورات ١٧ و ١٨ و ١٩ للمجلس الوطني الفلسطيني
- ١٥/١١/١٩٨٨: تلا إعلان الاستقلال وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة، وانتخب رئيسا لدولة فلسطين
- ١٣/١٢/١٩٨٨: ألقى خطابا في الجمعية العامة للامم المتحدة في جنيف التي انتقلت لعقد جلستها في جنيف بسبب رفض الحكومة الأمريكية منح الرئيس ياسر عرفات تأشيرة دخول إلى الولايات المتحدة الأمريكية للذهاب إلى نيويورك من أجل إلقاء كلمته في الجمعية العامة في مقر الأمم المتحدة في نيويورك. وخاطبها في جنيف كما خاطب مجلس الأمن في جنيف في شباط وأيار ١٩٩٥ لنفس السبب
- ١٣–١٤/١٢/١٩٨٨: أطلق مبادرة السلام الفلسطينية لتحقيق السلام العادل في الشرق الأوسط، والتي فتحت بناءا عليها الحكومة الأمريكية برئاسة الرئيس رونالد ريغان، حوارها مع منظمه التحرير الفلسطينية في تونس
- ٣٠/٣/١٩٨٩: اختاره المجلس المركزي الفلسطيني رئيساً لدولة فلسطين، وقد تم اختياره لهذا المنصب من قبل المجلس الوطني الفلسطيني مباشرة

أطلق ووجه سياسة "سلام الشجعان" التي تتوجت بتوقيع اتفاقية إعلان المبادئ بين منظمه التحرير الفلسطينية وحكومة إسرائيل في البيت الأبيض يوم ١٣/٩/١٩٩٣

- اختاره المجلس المركزي الفلسطيني يوم ١٢/١٠/١٩٩٣ رئيساً للسلطة الوطنية الفلسطينية
- ٣١ أكتوبر ١٩٩٣: اختير رئيسا للمجلس الاقتصادي الفلسطيني للتنمية والإعمار
- الرئيس عرفات هو نائب رئيس حركة عدم الانحياز، ونائب رئيس دائم لمنظمة المؤتمر الإسلامي
- في تموز ١٩٩٤: منح جائزة فليكس هونيت بوانيه للسلام
- في أكتوبر ١٩٩٤: منح جائزة نوبل للسلام
- في نوفمبر ١٩٩٤: منح جائزة الأمير استورياس في أسبانيا
- ٢٠/١/١٩٩٦: انتخابه رئيسا للسلطة الوطنية الفلسطينية– الانتخابات العامة
- ١/٨/٢٠٠٤: منح درجة الدكتوراه الفخرية من جامعة القدس– أبو ديس
- ١١/١١/٢٠٠٤ : انتقل إلى جوار ربه شهيداً في مستشفى بيرسي العسكري في فرنسا
- ١٢/١١/٢٠٠٤ : دفن في مقر المقاطعة في رام الله

المصدر: موقع رئيس دولة فلسطين

تحت شعار "حق العودة حقٌ إنساني وقانوني ووطني مقدّس":

الائتلاف الفلسطيني لحق العودة يعقد لقائه التنسيقي السنوي السابع في العاصمة اليونانية أثينا

عقد أعضاء الائتلاف الفلسطيني لحق العودة في الفترة الواقعة ما بين ٢-٥ تشرين ثاني في العاصمة اليونانية أثينا لقاءهم التنسيقي السنوي السابع حيث تم إفتتاح أعمال اللقاء بحضور السفير الفلسطيني في أثينا السيد سمير أبو غزالة وممثلي أعضاء الائتلاف والذي يضم مؤسسات ولجان وأطراً فلسطينييه فاعلة في مجال الدفاع عن حقوق اللاجئين والمهجرين الفلسطينيين من مناطق فلسطين التاريخية والمنافي. وقد أشاد المتحدثون في جلسة الافتتاح، السيد محمد جرادات ممثل مركز بديل ومنسق الائتلاف، والسيد سمير ابو غزالة، السفير الفلسطيني في اليونان، بدور الائتلاف في الدفاع عن حق العودة للاجئين والمهجرين الفلسطينيين.

ولقد تضمنت فعاليات اليوم الأول لقاءات حوارية بناءة مع مؤسسات المجتمع المدني الفاعلة في اليونان حيث تم تناول حقوق الشعب الفلسطيني وخصوصا حقوق اللاجئين الفلسطينيين. كما وتم التركيز في تلك الحوارات على سبل دعم تلك الحقوق فعليا في مختلف المحافل والأوساط.

وفي اليوم التالي على التوالي جرت مناقشة جملة من الأمور الإدارية والإستراتيجية الخاصة بالائتلاف الفلسطيني لحق العودة. وقدم منسق الائتلاف، مركز بديل / المركز الفلسطيني لمصادر حقوق المواطنة واللاجئين، تقريرا مفصلا استعرض فيه كافة القضايا والأنشطة والبرامج التي نفذها الائتلاف الفلسطيني لحق العودة خلال العام الماضي. فيما قدم منسقو الأقاليم تقاريرهم حول أهم النشاطات التي تم تنفيذها في أقاليمهم.

وقد اصدر الائتلاف الفلسطيني لحق العودة بيانا صحفيا أعرب من خلاله عن شجبه وسخطه لما يجري على ساحة الوطن المحتل وخاصة العدوان الإسرائيلي الأخير والمبيت على قطاع غزة. وقد ناشد الائتلاف الفلسطيني لحق العودة في هذا الصدد جميع الأطراف الشقيقة والصديقة بالعمل الجاد على وقف هذا العدوان وتحديدا المجازر التي ترتكبها قوات الاحتلال الإسرائيلي بحق المدنيين الفلسطينيين وخصوصا النساء والأطفال. كما دعا أطراف المجتمع الدولي، وخصوصا الأمم المتحدة ومنها مجلس الأمن الدولي إلى تحمل مسؤولياتهم والاضطلاع بدور فاعل في حماية الشعب الفلسطيني لحين تطبيق حل دائم وشامل قائم على أساس القانون الدولي والثوابت الوطنية الفلسطينية.

وأكد الائتلاف الفلسطيني لحق العودة أن لحمة الشعب الفلسطيني ووحدته هما الشرط الأساس لمواجهة العدوان الإسرائيلي والمقدمة الأولى لتحقيق حقه في تقرير المصير والعودة. وفي هذا السياق، وبعد وقوفه مطولا على الأوضاع الأمنية والسياسية التي يواجهها الشعب الفلسطيني، طالب الائتلاف الفلسطيني لحق العودة مختلف فصائل العمل الوطني وخصوصا حركتي فتح وحماس إلى وقف حالة الاحتقان والصراع في الشارع الفلسطيني وتغليب المصلحة الوطنية على المصالح الحزبية. كما شدد الائتلاف الفلسطيني لحق العودة على ضرورة الحؤول دون اللجوء إلى القوة تحت أي ظرف باعتبار ذلك أمرا محرما ولا يخدم المصلحة الوطنية قطعا. ودعا الائتلاف إلى مواصلة وتكثيف الحوار الوطني الهادف إلى الخروج من الأزمة. وشدد الائتلاف أيضا على ضرورة وضع كل الخلافات الداخلية جنبا وصب كل الجهود من اجل مواجهة العدوان الإسرائيلي باعتبار هذا؛ الطريق الوحيد المفضي إلى تحقيق الحقوق الوطنية الفلسطينية غير القابلة للتصرف.



ضمن فعاليات لقاء الائتلاف السنوي السابع في أثينا، ٢٠٠٦ — المصدر: الائتلاف الفلسطيني لحق العودة

كما استعرض المجتمعون أهداف ونتائج العدوان الأمريكي الإسرائيلي الغاشم على الشعب اللبناني، وتعمده تدمير مقومات الحياة الأساسية والإنسان. وأكد المشاركون على حق الشعب اللبناني في مقاومة هذا العدوان البشع ، وأعلنوا دعمهم للمقاومة الوطنية اللبنانية في استمرار تصديها لمحاولات إسرائيل النيل من استقلال ووحدة لبنان، مؤكدين على حق الشعب اللبناني الطبيعي في استعادة أراضيه المحتلة.

يذكر أن لقاء مشتركا كان قد عقد في اليوم الثاني لاعمال المؤتمر، بين الائتلاف الفلسطيني لحق العودة وشبكة مركز بديل للدعم القانوني التي تعقد لقاءها السنوي الرابع في ذات الفترة. وشبكة مركز بديل للدعم القانوني هي شبكة تضم عشرات الخبراء القانونيين والباحثين في مجال اللاجئين من مختلف مناطق العالم. وكان اللقاء قد تمحور حول وجوب الارتقاء بحملة مقاطعة إسرائيل وسحب الاستثمارات منها وفرض العقوبات عليها. بالإضافة إلى ذلك فقد تم تناول حملة إحياء الذكرى الستين للنكبة في العام ٢٠٠٨. كما استعرض المشاركون في شبكة مركز بديل مجمل النشاطات التي يعملون عليها وخصوصا عملها مع وكالات مختلفة تابعة للأمم المتحدة.

وعلى هامش أعمال اللقاء التنسيقي السابع للائتلاف الفلسطيني لحق العودة، تواصلت لقاءات الائتلاف مع مؤسسات المجتمع اليوناني المساندة لنضال الشعب الفلسطيني وحقوقه. وفي هذا الصدد، عقد الائتلاف الفلسطيني لحق العودة اجتماعا موسعا مع لفيف من الفنانين والموسيقيين والسياسيين اليونانيين الداعمين للقضية الفلسطينية والذين أبدوا استعدادا كبيرا للعمل ضمن حملة إحياء الذكرى الستين للنكبة في العام ٢٠٠٨، وقد تجسد ذلك برغبتهم واستعدادهم لتنظيم أعمال مشتركة مع فنانين فلسطينيين ضمن فعاليات إحياء الذكرى الستين للنكبة.

و قد اختتم الائتلاف الفلسطيني لحق العودة لقاءه السنوي السابع بالتأكيد على أن العودة شرط نجاح أية تسوية سياسية والوحدة الفلسطينية شرط إحقاق الحقوق الوطنية، وبإقرار خطة عمل شاملة للعام القادم وبإصدار بيان ختامي تضمن جملة من القضايا الإستراتيجية المتصلة بالوضع الفلسطيني عموما وأخرى مرتبطة ببنية ودور وفعاليات الائتلاف الفلسطيني لحق العودة.

أما فيما يتصل بخطة العمل للسنة القادمة فقد تضمنت الخطة برنامجا شاملا ومتنوعا في مواضيعه وموزعا مكانيا وزمانيا ومتعددا في أدواته حيث تم تبني قرابة الثلاثين نشاط وفعالية ومشروع عمل سيتم العمل عليها خلال السنة القادمة من قبل الأعضاء، مجتمعين ومنفردين، بما يخدم إستراتيجية حق العودة باعتباره "حق إنساني وقانوني ووطني مقدس" وبما يفعل حركة العودة باعتبارها ركنا من أركان المسيرة الفلسطينية.



مؤتمر صحفي على هامش اللقاء التنسيقي — تصوير: الكسانروس باناجيوتاكس

لقراءة نص البيان الختامي الصادر عن الإئتلاف الفلسطيني لحق العودة، أنظر الى صفحة ٢٨.

شبكة خبراء بديل تعقد لقاءها السنوي الخامس في أثينا تحت شعار:

الأولوية والصدارة لحقوق اللاجئين والمهجرين الفلسطينيين

كيف يمكن المحافظة على مكانة الصدارة التي يجب أن تحتلها حقوق اللاجئين والمهجرين الفلسطينيين دائما على المستوى الدولي؟ كيف يمكن في ظل انعدام مفاوضات سياسة جدية وفي ظل انعدام إرادة دولية حقيقية، المحافظة على وتيرة ضغط على الدول والمجتمع الدولي عموما وذلك لصون حقوق اللاجئين الفلسطينيين وتوفير الحماية الدولية لهم لحين عودتهم إلى ديارهم الأصلية واستعادة ممتلكاتهم وتعويضهم ماديا ومعنويا؟

لقد شكل هذا السؤال المركزي محور النقاشات التي شغلت أعمال اللقاء السنوي الخامس لشبكة خبراء بديل والذي عقد في اثينا مابين ٢-٥ / تشرين الثاني ٢٠٠٦ ؛ هذه الشبكة التي تضم أكثر من ٨٠ محام وخبير قانوني وأكاديمي من مختلف التخصصات والجنسيات، والتي تعمل على إسناد الحقوق الفلسطينية وفي مقدمتها حق العودة إلى الديار الأصلية على مختلف المستويات وفي مختلف المحافل. ولقد تمخضت جلسات نقاش شبكة خبراء بديل عن جملة من التوصيات أهمها:

- الحاجة إلى معالجة إشكالية تنوع و/او تضارب الاصطلاحات المستخدمة من قبل الفلسطينيين من جهة والمنظمات الدولية من جهة ثانية؛ والتي من أبرزها التمايز ما بين الاصطلاحين: لاجئ أي من تم تهجيره في ١٩٤٨ او ١٩٦٧ ومهجر داخليا أي من تم تهجيره بفعل الاستيطان و/او الجدار وسياسة إسرائيل الاحلالية. والتي تسبب عدم وضوح وتشوشا لا يخدم القضية.
- الحاجة إلى إيجاد آلية عمل فاعلة ومؤثرة داخل الأمم المتحدة والمنظمات التابعة لها وخصوصا مجلس حقوق الإنسان، لجنة مراقبة تطبيق اتفاقيات حقوق الإنسان، وكالة الغوث الدولية والمفوضية العليا لشؤون اللاجئين.
- الحاجة إلى توظيف قواعد القانون الدولي الجديدة والمستحدثة في خدمة قضية اللاجئين وتحديدا بالتركيز على الانتفاع من قواعد الولاية الدولية القانونية- القضائية الممتدة والتي تخول الهيئات الدولية متابعة جرائم الحرب ودعاوى إبطال ممارسات الاحتلال و التعويض ومختلف الانتهاكات المرتكبة ليس من قبل إسرائيل وحده بل ومن قبل الشركات الاستثمارية المتعاقدة معها.
- مواصلة وتنشيط حملة مقاطعة إسرائيل وسحب الاستثمارات منها وفرض العقوبات عليها، وكذلك الإعداد لحملة العودة في الذكرى الستين للنكبة عام ٢٠٠٨.

من أخبار الائتلاف

ورشة عمل حول مقاطعة المنتجات الإسرائيلية في مركز يافا الثقافي في مخيم بلاطة

عقد في قاعة مركز يافا الثقافي، عضو الائتلاف الفلسطيني لحق العودة، ورشة عمل بعنوان مقاطعة المنتجات الإسرائيلية وأثرها على العمل على حماية المنتج الوطني وذلك في مقر المركز في مخيم بلاطة في نابلس. وتحدث في الورشة عضو المجلس الوطني الفلسطيني الأستاذ تيسير نصرا لله، رئيس مركز يافا الثقافي، وأوضح للمشاركين أن المقاطعة للبضائع الإسرائيلية تدعم البديل الوطني لها وان لم يكن هناك بديل فالبضائع العربية أو بضائع الدول التي تدعم الشعب الفلسطيني الآسيوية والأجنبية هي الخيار الثاني، وهي موجودة في الأسواق. كما وأكد أن هناك بضائع فلسطينية تفوق جودتها البضائع الإسرائيلية.

وعقب الشيخ احمد شوباش مفتي محافظة نابلس إن هناك فتوى بوجوب مقاطعة البضائع الأمريكية والإسرائيلية وأشار شوباش إلى انه يجب على قادة الرأي في المجتمع الفلسطيني من إعلاميين وسياسيين واقتصاديين توجيه المستهلك وتوعيته إلى أهمية المقاطعة، في القضايا الكمالية على الأقل، والتي تحتل ثلث الواردات الفلسطينية.

ونوه يحيى الجمال مدير شؤون اللاجئين بمحافظة نابلس أن الضفة الغربية وقطاع غزة تعتبران السوق الثاني لإسرائيل في العالم بعد أوروبا.

وقال محمود حرب عضو اللجنة الشعبية لخدمات مخيم بلاطة أن آلية المقاطعة تبدأ بالمستهلك الفلسطيني وتنتهي به أيضا فعندما يغير المواطن الفلسطيني قناعته يضطر التاجر إلى تلبية القناعات الجديدة ويحضر البضائع التي يطلبها المستهلك.

كما أوصى المشاركون أيضا بالعمل على تغيير الثقافة السائدة في المجتمع الفلسطيني والعمل على إيجاد آليات عمل وخطوات فعلية لتكريس مبدأ المقاطعة وتفعيل لجان المقاطعة في جميع محافظات الوطن . وأوصى المشاركون على العمل على حماية المنتج الوطني الفلسطيني ومحاربة الفلتان الأمني والجهل لدورهما في تدمير الصناعات الوطنية وهجرة رأس المال الفلسطيني.

لجنة حق العودة في النرويج تحيي حفلا للفنان الفلسطيني ابو عرب

أقامت لجنة حق العودة في النرويج، عضو الائتلاف الفلسطيني لحق العودة في السابع عشر من تشرين ثان حفلا فنيا كبيرا في أوسلو أحياه الفنان الفلسطيني أبو عرب. وقد حضر الحفل حشد كبير من العائلات الفلسطينية في مدينة أوسلو وضواحيها، وحضرت كذلك، عائلات لبنانية وتونسية ومغربية ومصرية وسورية ونرويجية، وحضر الحفل سفير فلسطين في النرويج الأخ ياسر النجار أبو عمار.

افتتح الحفل الأخ محمد الزبيدي بكلمة رحب من خلالها بالفنان أبو عرب وفرقته الفنية وحيا الحضور، وبعد ذلك ألقى الأخ السفير كلمة شكر فيها لجنة حق العودة على هذا الحفل، ورحب بالفرقة الفلسطينية وبالفنان الكبير أبو عرب وبالحضور، وحيا صمود أبناء شعبنا في الوطن المحتل .

الفنان الفلسطيني أبو عرب وهو شاعر فلسطين، و شاعر الثورة الفلسطينية وشاعر المخيمات هو كما قال: "أنا من غنى ويغني للثورة والثوار" كان قد بدأ أغانيه المعبرة والمميزة بكلمات من التراث الغنائي الفلسطيني الأصيل، فأدخل كلمات في أغانيه توقظ في النفس حلاوة الوطن وحرارة الانتماء... كلمات يحضر فيها الوطن مثل: الخبيزة والعكوب والمرار والطابون.

أبو عرب غنى لفلسطين، كل فلسطين، وغنى كذلك للمقاومة، وغنى للمدن الفلسطينية في شمال فلسطين وجنوبها غنى للقدس وللأقصى وغزة، وغنى للمخيمات الفلسطينية في الوطن والشتات. وقد أقيمت في نهاية الحفل الدبكة الفلسطينية على أنغام الناي الفلسطيني وصوت الفنان المبدع أبو عرب. وقد دام الحفل ثلاث ساعات متواصلة، وفي نهاية الحفل أخذ العديد من الأخوة والأخوات الحضور صورا تذكارية مع الفنان أبو عرب .

يذكر ان الفنان أبو عرب هو من مواليد الشجرة عام ١٩٣١ قضاء طبريا. إسم يعيش مع الفلسطينين في الذاكرة الفلسطينية من ستينات القرن الماضي وما زال يعطي الجديد للوطن والثورة. وأحيا ابو عرب الحفلات الفنية في العديد من العواصم العربية والأجنبية بالإضافة الى إحيائه الحفلات في المناسبات الوطنية في. وللفنان أكثر من ٣٥٠ أغنية من تأليفه.

خلال أمسية تضامنية عقدتها الهيئة الوطنية للمحامين في تونس:

رانية ماضي: "الحُلم الفلسطيني سيصبح حقيقة في يوم ما"

نظمت الهيئة الوطنية للمحامين في تونس أمسية تضامنية مع المقاومة الوطنية في فلسطين والعراق ولبنان ألقت خلالها المناضلة والمحامية الفلسطينية رانية ماضي، مؤسسة لجنة العودة في سويسرا، عضو الائتلاف الفلسطيني لحق العودة، محاضرة حول "المقاومة وحق عودة اللاجئين الفلسيطينيين" .

وكانت الزميلة رانية ماضي، قد تطرّقت في كلمتها إلى مجمل اللحظات التاريخية التي مرّت بها القضيّة الفلسطينية بالتركيز على حقوق اللاجئين الفلسطينيين كما وردت في قرارات الشرعية الدولية وخصوصا القرار ١٩٤ وكما جاءت في معاهدة اللاجئين للعام ١٩٥١ وبروتوكول عام ١٩٦٧ الملحق بها. وقالت ماضي: "إنّ الحلم الفلسطيني سيصبح حقيقة في يوم ما" . وعرّفت بمأساة اللاجئين في بعض الدول العربية إذ يعيشون ظروفا وصفتها بالسريالية أفظع من المأساوية، ومع ذلك ما زال الفلسطيني متماسكا لم يفقد هويته في الشتات.

وأكدت ماضي إنّ القضيّة الفلسطينية برمتها مرتبطة بحق العودة الذي لا يمكن إخضاعه للمساومة أو الاستفتاء أو حتى التفاوض. وأضافت بأن حق العودة اكتسب صفة عرفية في القانون الدولي قبل سنة ١٩٤٨ وان التشريعات ما وجدت الا لتقرر ما قد رسخ في ممارسات الدول كقانون ملزم لجميع اشخاص المجتمع الدولي. وتناولت أيضا مسألة اللجوء الداخلي القسري أي التهجير الداخلي المبرمج والذي يشكل سياسة استراتيجية متبعة من قبل اسرائيل. وبينت في هذا الصدد ان اسرائيل تنتهج سياسة تعسفية وعنصرية تستهدف الفلسطينيين وترمي الى تهجيرهم ولو تدريجيا حيث تفرض عليهم قيودا جمة تنتهك القانون الدولي. وقدّمت ضمن هذا السياق مثالين عن قريتي «يانون» و «العقبة» في شمال فلسطين، إذ تخضع اسرائيل الأهالي هناك إلى كافة الأساليب الوحشية من مصادرة وجرف للأراضي واقتلاع للأشجار وتهديم للمنازل ومنع للبناء أو مجرد ترميم المساكن الآيلة للسقوط، فضلا عن التنكيل اليومي والذي يصل الى حد القتل بدم بارد في بعض الأحيان. وتناولت ماضي قضية جدار الفصل العنصري وآثاره التدميرية على مختلف الصعد. ورأت أنّ الصراع مع الصهاينة لن ينتهي بانتهاء الاحتلال وإنما بإيجاد ما أسمته بالحلول العاجلة.

ودعت السيدة ماضي إلى دعم المقاومة بعقد الندوات والتظاهرات ودعت إلى تنظيم أسبوع تضامني في كافة أنحاء العالم للتعريف بمخاطر جدار الفصل العنصري ودعت أيضا إلى مقاطعة إسرائيل وسحب الاستثمارات العربية وغيرها منها والى فرض العقوبات عليها حتى تنصاع للقانون الدولي.

بيان صادر عن اللجان الشعبية - غزة

بمناسبة يوم التضامن العالمي مع الشعب الفلسطيني

اليوم هو يوم التضامن العالمي مع الشعب الفلسطيني– وهو يوم التأيد العالمي لحق العودة للاجئين الفلسطينيين الى قراهم ومدنهم التي هجروا منها قصرا تحت حراب المحتلين الصهاينة، اليوم هو يوم الرد العالمي على حكومات الاحتلال الصهيوني منذ إنشاء الكيان الصهيوني لكيانه على أرضنا المحتلة حتى حكومة أولمرت الذي يطالبنا بالتنازل عن حق العودة واليوم يثبت الشعب الفلسطيني أنه متمسك بحق العودة الى أرضه وأرض أجداده من خلال الرد المتجدد بالطلقة والكلمة والشعار. ومن هنا يأتي قرار الأمم المتحدة باعتباره يوم ٢٩ /نوفمبر من كل عام يوما للتضامن العالمي مع الشعب الفلسطيني.

يا أبناء شعبنا البطل

يأتي هذا اليوم الذي قسم فيه وطننا ونحن ننظر من حولنا كيف يبتلع هذا الكيان الصهيوني الغاصب بقية أرضنا من خلال فرض وقائع على الأرض يعتقد هذا الكيان بأنه قد يملي ما يريد من شروط على شعبنا فلا المستوطنات تفرض واقعا.. ولا الجدار يفرض واقعا ولا الاحتلال والإحلال يفرض واقعا، ولكن هذا كله يحتاج منا نحن الفلسطينيين أن نعزز وحدتنا الوطنية والحفاظ على مجتمعنا الفلسطيني من الإحباط والانهيار.

إننا اليوم وفي هذه الذكرى، نقول لولاة أمورنا إن الأولى أن نتضامن مع أنفسنا وأن نجنب شعبنا الويلات والمصائب وأن نضع كل خلافاتنا الثانوية الصغيرة جانبا وأن علينا أن نعزز وحدة شعبنا وتقويته وتعزيز صموده وإخراجه من حالة الفوضى والفلتان الأمني والاجتماعي والأخلاقي.

إن على قيادة الشعب الفلسطيني ان تدرك بأن الشعارات البراقة والكلمات المنمقة لن توقف الحالة السيئة التي وصلنا اليها لدرجة أن العالم بأسره أصبح ينظر الينا نظرة تختلف عن نظرته السابقة بأننا شعب مناضل، شعب حر، شعب صابر، لقد دفع شعبنا ثمنا كبيرا خلال الخمسة عقود الماضية، يجب المحافظة على هذا التاريخ المعمد بالدم والتضحيات الجسام وإعادة الثقة لشعبنا من جديد وكذلك للعالم.

وبهذه المناسبة تؤكد اللجان الشعبية للاجئين في قطاع غزة على التالي:

أولا: إن حق العودة، حق مقدس لا يمكن التنازل عنه ولا يمكن مقايضته بأي حقوق أخرى.

ثانيا: رفض أي مشاريع للتسوية تتنازل عن حق العودة الى الديار.

ثالثا: إن السلام العادل والشامل الذي ننشده هو ذلك السلام الذي يعطي كل ذي حق حقه، وبدون ذلك فلن يتحقق.

رابعا: نطالب قيادتنا الفلسطينية والقوى والفعاليات الوطنية بوضع حد لحالة الفلتان من كافة النواحي، وإننا نعتقد بأن الجميع قادر على ذلك إذا صدقت النوايا وتقدم المواطن والوطن على الذات والحزب وبهذا فإن المسؤولية تقع على عاتق الجميع.

خامسا: نطالب شعبنا بالمزيد من الوحدة ونبذ الفرقة والوقوف ضد الفلتان الأمني والالتزام بالقوانين والنظم التي تحافظ على وحدة شعبنا وعلى أرواحنا.

سادسا: نطالب كل القوى الشريفة في شعبنا بوقف الهجرة للأدمغة ورأس المال الى خارج البلاد.

سابعا: نطالب الدول العربية والإسلامية وبالوقوف مع الشعب الفلسطيني وفك الحصار عنه وتقديم كل الدعم والمساندة المعنوية والمادية للصمود في وطنه والدفاع عن مقدسات الأمة.

ثامنا: نطالب المجتمع الدولي بتطبيق قرارات الشرعية الدولية الخاصة بالقضية الفلسطينية وخاصة قرار ١٩٤ الخاص بحق عودة اللاجئين الى ديارهم المحتلة عام ١٩٤٨.

المجد والخلود لشهدائنا الأبرار
والحرية للأسرى
ومعا وسويا حتى العودة

اللجان الشعبية – غزة
٢٨ /١١/ ٢٠٠٦

لن ننسى...

فقرات من إعلان الاستقلال

إعلان الاستقلال
المجلس الوطني الفلسطيني (الدورة ١٩)– الجزائر
١٥ نوفمبر ١٩٨٨
بسم الله الرحمن الرحيم

. . .

ومع الظلم التاريخي الذي لحق بالشعب الفلسطيني بتشريده، وحرمانه من حق تقرير المصير، اثر قرار الجمعية العامة ١٨١ عام ١٩٤٧، الذي قسم فلسطين إلى دولتين عربية ويهودية فان هذا القرار ما زال يوفر شروطاً للشرعية الدولية تضمن حق الشعب العربي الفلسطيني في السيادة والاستقلال الوطني

إن احتلال القوات الإسرائيلية للأرض الفلسطينية وأجزاء من الأرض العربية. واقتلاع غالبية الفلسطينيين وتشريدهم من ديارهم، بقوة الإرهاب المنظم، وإخضاع الباقين منهم للاحتلال والاضطهاد ولعمليات تدمير معالم حياتهم الوطنية، هو انتهاك صارخ لمبادئ الشرعية، ولميثاق الأمم المتحدة، ولقراراتها التي تعترف بحقوق الشعب الفلسطيني الوطنية، بما فيها حق العودة، وحق تقرير المصير، والاستقلال والسيادة على ارض وطنه

واستناداً إلى الحق الطبيعي والتاريخي والقانوني للشعب الفلسطيني في وطنه فلسطين وتضحيات أجياله المتعاقبة دفاعاً عن حرية وطنهم واستقلاله وانطلاقاً من قرارات القمم العربية، ومن قوة الشرعية الدولية التي تجسدها قرارات الأمم المتحدة منذ عام ١٩٤٧ ممارسة من الشعب العربي الفلسطيني لحقه في تقرير المصير والاستقلال السياسي والسيادة فوق أرضه فإن المجلس الوطني يعلن باسم الله وباسم الشعب العربي الفلسطيني قيام دولة فلسطين فوق أرضنا الفلسطينية وعاصمتها القدس الشريف

إن دولة فلسطين هي للفلسطينيين أينما كانوا، فيها يطورون هويتهم الوطنية والثقافية، يتمتعون بالمساواة الكاملة في الحقوق، وتصان فيها معتقداتهم الدينية والسياسية وكرامتهم الإنسانية في ظل نظام ديمقراطي برلماني يقوم على أساس حرية الرأي وحرية تكوين الأحزاب ورعاية الأغلبية حقوق الأقلية واحترام قرارات الأغلبية وعلى العدل الاجتماعي والمساواة وعدم التمييز في الحقوق العامة على أساس العرق أو الدين أو اللون أو بين المرأة والرجل في ظل دستور يؤمن سيادة القانون والقضاء المستقل وعلى أساس الوفاء الكامل لتراث فلسطين الروحي والحضاري في التسامح والتعايش السمح بين الأديان عبر القرون

إن دولة فلسطين هي جزء لا يتجزأ من الأمة العربية من تراثها وحضارتها ومن طموحها الحاضر إلى تحقيق أهدافها في التحرر والتطور والديمقراطية والوحدة وهي إذ تؤكد التزامها بميثاق جامعة الدول العربية وإصرارها على تعزيز العمل العربي المشترك تناشد أبناء أمتها مساعدتها على اكتمال ولادتها العملية بحشد الطاقات وتكثيف الجهود لإنهاء الاحتلال الإسرائيلي وتعلن دولة فلسطين التزامها بمبادئ عدم الانحياز وسياسته

وإذ تعلن دولة فلسطين أنها دولة محبة للسلام ملتزمة بمبادئ التعايش السلمي فإنها ستعمل مع جميع الدول والشعوب من أجل تحقيق سلام دائم قائم على العدل واحترام الحقوق، تتفتح في ظله طاقات البشر على البناء ويجري فيه التنافس على إبداع الحياة، وعدم الخوف من الغد، فالغد لا يحمل غير الأمان لمن عدلوا أو ثابوا إلى العدل

وفي سياق نضالها من أجل إحلال السلام على أرض المحبة والسلام تهيب دولة فلسطين بالأمم المتحدة التي تتحمل مسؤولية خاصة تجاه الشعب العربي الفلسطيني ووطنه وتهيب بشعوب العالم ودوله المحبة للسلام والحرية أن تعينها على تحقيق أهدافها ووضع حد لمأساة شعبها بتوفير الأمن له وبالعمل على إنهاء الاحتلال الإسرائيلي للأرض الفلسطينية....

البيان الختامي الصادر عن اللقاء التنسيقي السابع للائتلاف الفلسطيني لحق العودة ٢-٥ تشرين ثاني ٢٠٠٦

عقد الائتلاف الفلسطيني لحق العودة لقاءه التنسيقي السابع في العاصمة اليونانية أثينا في الفترة الواقعة ما بين ٢-٥ تشرين ثاني ٢٠٠٦ وذلك باستضافة من اللجنة اليونانية لدعم الشعب الفلسطيني (انتفاضة)، واللجنة المنظمة للملتقى الاجتماعي الاوروبي، وبحضور أعضاء الائتلاف من فلسطين التاريخية، والدول العربية المضيفة وأوروبا وأمريكا اللاتينية.

وقد افتتحت الجلسة الاولى للائتلاف بحضور السفير الفلسطيني في اليونان السيد سمير أبو غزالة، حيث ألقى كلمة ترحيبية استعرض فيها الوضع السياسي العام الذي يحيط بالقضية الفلسطينية، منوها الى تزامن انعقاد هذا اللقاء مع الذكرى التاسعة والثمانين لوعد بلفور المشؤوم، مما يستدعي تكثيف الجهود الفلسطينية وتوحيدها في خدمة القضايا الوطنية وخاصة منها حق العودة للاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم الأصلية.

وعلى مدار ثلاثة أيام متتالية ناقش أعضاء الائتلاف مختلف الأوضاع السياسية التي يعيشها الشعب الفلسطيني، وما تفرضه اسرائيل من وقائع جديدة على الأرض من خلال الاستمرار في بناء جدار الفصل العنصري وبناء المستوطنات، واستمرار عدوانها على أهلنا في قطاع غزة والضفة الغربية. كما ناقش أعضاء الائتلاف الأحداث المؤسفة التي جرت بين أبناء الشعب الواحد وما تحدثه من نتائج كارثية على حركة النضال الوطني الفلسطيني.

كما استعرض المجتمعون أهداف ونتائج العدوان الأمريكي الإسرائيلي الغاشم على الشعب اللبناني، والنتائج المدمرة لمقومات الحياة الأساسية، وأكد على حق الشعب اللبناني في مقاومة هذا العدوان البشع من جانب، وأعلن من جانب آخر دعمه للمقاومة الوطنية اللبنانية في استمرار تصديها لمحاولات اسرائيل للنيل من استقلال ووحدة لبنان، وحقه الطبيعي في استعادة اراضيه المحتلة.

واستعرض المجتمعون الاوضاع الادارية والتنظيمية والمالية والداخلية للائتلاف حيث قدم منسق الائتلاف تقريرا مفصلا استعرض فيه كافة القضايا والانشطة والبرامج التي نفذها الائتلاف الفلسطيني لحق العودة خلال العام الماضي. فيما قدم منسقو الاقاليم تقاريرهم حول أهم النشاطات التي تم تنفيذها في أقاليمهم.

وكان الائتلاف الفلسطيني لحق العودة قد عقد لقاءا مشتركا مع شبكة خبراء مركز بديل للدعم القانوني التي تعقد لقاءها السنوي الخامس في ذات الفترة، حيث ناقش المجتمعون جملة من القضايا ذات الاهتمام المشترك الخاصة بآليات تفعيل حركة العودة، وحملة النكبة في الذكرى الستين في العام ٢٠٠٨، وحملة مقاطعة إسرائيل وسحب الاستثمارات منها وفرض العقوبات عليها حتى تنصاع للقانون الدولي.

وفي ختام اللقاء، أقر المشاركون القرارات التالية:

على الصعيد السياسي

١. أكد الائتلاف الفلسطيني لحق العودة، على أن حق العودة للاجئين الفلسطينيين هو الشرط الأساس لنجاح أي تسوية مستقبلية لحل الصراع الإسرائيلي الفلسطيني، باعتبار حق العودة حق فردي وجماعي لكل لاجئ فلسطيني مسند لمواثيق القانون الدولي وقرارات الأمم المتحدة وخصوصا قرار ١٩٤، ومبادئ العدالة، والثوابت الوطنية الفلسطينية.

٢. أعرب الائتلاف الفلسطيني لحق العودة عن شجبه وسخطه لما يجري على ساحة الوطن المحتل وخاصة العدوان الاسرائيلي المبيت على قطاع غزة، وتحديدا المجازر التي ترتكبها قوات الاحتلال الاسرائيلي بحق المدنيين الفلسطينيين وخصوصا النساء والاطفال. وقد ناشد الائتلاف الفلسطيني لحق العودة في هذا الصدد جميع الأطراف الشقيقة والصديقة بالعمل الجاد على وقف هذا العدوان كما دعا أطراف المجتمع الدولي، وخصوصا الأمم المتحدة ومنها مجلس الأمن الدولي الى لعب دور فاعل في حماية الشعب الفلسطيني القابع تحت الاحتلال.

٣. حذر الائتلاف الفلسطيني لحق العودة من مخططات إسرائيل الرامية الى تهجير المزيد من الفلسطينيين، وخصوصا سياسات التهجير الناجم عن بناء جدار الفصل العنصري، وما يتعرض له أهلنا في النقب والقدس الشرقية على وجه التحديد.

٤. أكد الائتلاف الفلسطيني لحق العودة أن لحمة الشعب الفلسطيني ووحدته هي الشرط الأساس لمواجهة العدوان الاسرائيلي والمقدمة الاولى لتحقيق حقوقه الوطنية المشروعة، مطالبا مختلف فصائل العمل الوطني بوقف حالة الاحتقان في الشارع الفلسطيني وتغليب المصلحة الوطنية، ومعربا في ذات الوقت على ضرورة الحؤول دون اللجوء إلى القوة تحت أي ظرف باعتبار ذلك أمرا محرما قطعا.

٥. أكد الائتلاف الفلسطيني على تضامنه الكامل مع اللاجئين الفلسطينيين في العراق، مطالبا هيئات المجتمع الدولي والدول العربية المعنية، وجامعة الدول العربية ومنظمة التحرير الفلسطينية الى العمل الجاد لايجاد حل بأسرع وقت ممكن.

٦. أكد الائتلاف الفلسطيني لحق العودة على أن الحل الضامن لانهاء مأساة الشعب الفلسطيني وعودة لاجئيه الى ديارهم الأصلية يتمثل واقعيا في اقامة دولة ديمقراطية واحدة على كامل أرض فلسطين التاريخية.

على الصعيد التنظيمي

١. تم اقرار خطة عمل الائتلاف الفلسطيني لحق العودة للعام ٢٠٠٧

٢. تقرر إعادة تكليف مركز بديل لاشغال منصب منسق الائتلاف خلال السنة القادمة.

٣. تقرر توجيه طلبات الانتساب لعضوية الائتلاف الفلسطيني لحق العودة الى منسق الائتلاف مباشرة أو الى أعضاء لجنة التنسيق في الائتلاف.

٤. تقرر قبول عضوية تجمع القرى والمدن المهجرة ومقره في مدينة رام الله في الائتلاف الفلسطيني لحق العودة.

٥. تقرر التوجه لعقد لقاء تنسيقي بين أطراف فاعلة في ميدان الدفاع عن حق العودة خلال الأشهر المقبلة لتدعيم حركة العودة.

٦. تقرر عقد اللقاء التنسيقي السنوي الثامن للائتلاف الفلسطيني لحق العودة مبدئيا في لبنان في العام ٢٠٠٧، واذا تعذر ذلك ستكون سورية الخيار الثاني.

٧. تقرر تكليف الكونفدرالية الأوربية لحق العودة، وخصوصا لجان حق العودة في كل من سويسرا والسويد وهولندا كممثلين معتمدين للائتلاف في جلسات ECCP الشهرية.

٨. تقرر تحويل عضوية كل من اللجنة العليا للدفاع عن حق العودة في الأردن، وائتلاف العودة في بريطانيا الى تنسيق وتعاون عملا باللائحة الداخلية للائتلاف الفلسطيني لحق العودة.

٩. تقرر إلزام جميع أعضاء الائتلاف الفلسطيني لحق العودة بتسديد الاشتراكات المترتبة عليها.

وهو ما اتفق عليه أعضاء الائتلاف الفلسطيني لحق العودة في أثينا في الرابع من تشرين ثاني ٢٠٠٦.

وإننا لعائدون

الموقعون:

١. بديل- المركز الفلسطيني لمصادر حقوق المواطنة واللاجئين، فلسطين
٢. لجنة الدفاع عن حقوق اللاجئين الفلسطينيين، فلسطين
٣. اتحاد مراكز النشاط النسوي في مخيمات الضفة الغربية، فلسطين
٤. اللجان الشعبية في مخيمات اللاجئين، فلسطين
٥. اتحاد مراكز الشباب الاجتماعي في مخيمات اللاجئين، فلسطين.
٦. جمعية الدفاع عن حقوق المهجرين داخل الخط الأخضر
٧. اللجنة العليا للدفاع عن حق العودة، الأردن
٨. مجموعة عائدون، سورية
٩. مجموعة عائدون، لبنان
١٠. هيئة تنسيق الجمعيات الأهلية العاملة في التجمعات الفلسطينية في لبنان
١١. الكونفدرالية الاوروبية لحق العودة (الدانمارك، فرنسا، النرويج، سويسرا، اليونان، السويد)
١٢. لجنة حق العودة في تشيلي، أمريكا اللاتينية.

(حق العودة) دورية تصدر كل شهرين عن بديل/المركز الفلسطيني لمصادر حقوق المواطنة واللاجئين
عضو الائتلاف الفلسطيني لحق العودة
الرقم الدولي المعياري (ISSN): 18149774

تحرير
محمد جرادات
نهاد بقاعي

الهيئة الاستشارية
أنطوان شلحت (عكا)
عيسى قراقع (بيت لحم)
رجا ديب (دمشق)
سلمان ناطور (حيفا)
سالم أبو هواش (الخليل)
أمير مخول (حيفا)
جابر سليمان (صيدا)
تيسير نصر الله (نابلس)
هشام نفاع (حيفا)
وليد عطا الله (باريس)
أنور حمام (رام الله)

المقالات المنشورة بأسماء أصحابها تعبّر عن وجهة نظرهم/ن.

بيت لحم، فلسطين
ص. ب. ٧٢٨
تلفاكس: ٢٧٤٧٣٤٦-٠٢ ، هاتف ٢٧٧٧٠٨٦-٠٢
بريد الكتروني: camp@badil.org
صفحة الانترنت: www.badil.org